نزهة الأذهان
في تراجم علماء داغستان

تأليف
نذير بن محمد حاج الدركيلي الداغستاني

تحقيق
الدكتور مصطفى القليوبي الشافعي

مقدمة الناشر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم،

ثم أما بعد:

فإن من منّة الله تعالى على أمة الإسلام أن خلق لها علماء وفقهاء ونبلاء ذووا التحقيقات، حفظوا هذا الدين وبذلوا أنفس الأوقات، في توضيح الأحكام والتشريعات، ودونوا لنا هذه الكنوز فى شتى فنون العلم فبينوا المشكلات، وشرحوا المسائل العويصات، وألّفوا وكتبوا كتبا فى جميع فصول العلم ذى المستجادات، وقرضوا الأشعار ذى الفائدات، امتثالا بقول سيد الكائنات، فإنه قال "إن من الشعر لحكمة".

فجُزءًا من تلك المنة مُنح على أهل داغستان، فإن الله أخرج منها علماء وفقهاء ونبلاء أهل العرفان، وجعلهم غيارى لدينه حيث حفظوا الدين وبلغوه لنا صافيا عن البدع والنقصان، فإنهم رضي الله عنهم علِموا وعمَلوا، علَّموا ونفعوا ونصروا الإسلام، وقد كان فى نفس داغستان، علماء فى كل فنون العلم من قديم الزمان، حيث لا يحصى عددهم الآن، إلا ما كان مسطورا فى الطروس ومحفوظا فى النفوس بإلهام المنان، فبسببهم نلنا إلى ما نلنا من الدين، وعرفنا الله ورسوله باعتقاد قويم، وعبدنا الله تعالى رب العالمين، وأدّينا أوامر ربنا من أركان الدين، وقرئنا القرآن وأحاديث خاتم النبيين، واطلعنا إلى كتب الأئمة الأربعة وسائر علماء العاملين، ولولاهم ما وصل إلينا الإسلام، وما عرفنا الله ورسوله خير الأنام، وما اطلعنا إلى كتب الأعلام، ولولاهم كنا كالبهائم لا نميز بين الشر والخير، وكنا على شفا جرف من النار. فإنهم رضي الله عنهم أخرجوا أهل وطنهم من كدورة الحال، إلى إنارة النوال، ومن ظلمات الجهال، إلى نور العلم والحلال، بل من الكفران إلى الإيمان، ومن العصيان إلى الإذعان، فصاروا بذلك من الذين قال فى حقهم رسول

الله سيد الأكوان: "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر"، بالاتمام، فإنهم رضي الله عنهم ورحمهم أخذوا من ذلك الحظ وافرا وصاروا بذلك من ورثة الأنبياء خيار الأنام، وهم الذين رفعوا قدر داغستان، على سائر البلدان، وكان منهم من جاهد الكفار وأعداء الإيمان، بأنفسهم كالإمامين غازى محمد وشمويل ومن قبلهما من الشجعان، ومنهم من جاهدهم بقلمهم كالعالم العلامة ابن آكاي أبوسفيان، والعلامة نذير بن محمد صاحب نزهة الأذهان، ومنهم من جاهدهم بألسنتهم كالإمام القاضى محمد الدركلي ذى العرفان، وتلميذه القاضى محمد أمين وامثالهما رحمهم الله مع الرضوان.

ثم إن أرض داغستان بقعة مباركة مذكورة فى الأحاديث النبوية الشريفة لكن بطرق ضعيفة من جهة الإسناد لا من جهة المضمون، ففى الحديث الضعيف المروي عن ابن أبى حاتم وعن الخليلى مرسلا: "اغزوا قزوين فإنه من أعلى أبواب الجنة" وقزوين بقعة كبيرة يدخل فى مساحتها بعض البلدان الذين في ساحل بحر قزوين وهو بحر الخزر ويسمونه الآن بحر "كاسبيي" فإن أرض داغستان داخلة فى مساحة قزوين الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف.

وقوله صلى الله عليه وسلم "فإنه من أعلى أبواب الجنة" معناه: أنه موضع مباركة مقدسة، هكذا فى شرح المناوى.

فوجدنا فى رسالة "تاريخ إسلام داغستان" ما نصه: وبعد أحكام أنُوشروان هذه البلاد وكان على عدالته ولد النبي صلى الله عليه وسلم وانتشر نور الإسلام إلى الأطراف وهلك كرى فارس وخرج ملكهم وأخرج كفار خزر من أراضيهم حتى غلب دين الإسلام. فبعد ما كان تاريخ النبى عليه السلام فى أربعين سنة قصد جميع الصحابة - رضي الله عنهم - للخروج إلى الغزاوة فى دربند مع كفار ولاية خزر لأنهم سمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن دربند موضع مبارك من غزا فيها غفر الله ذنوبه، ولكن اتفق لهم إرسال سلمان وربيع فخرجا على أربعة آلاف رجل من شجعان العرب وسكنا فى دربند... انتهى ملخصاً جداً.

قال العلماء من المحدثين والفقهاء: يجوز ويستحب العمل فى الفضائل والترغيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق والجهاد وغير ذلك من الأحكام الدينية التى علمت بالضرورة فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن.

وإن قلتم: هذا الحديث لا يدل على عمل ملموس من فضائل الأعمال فبأي عمل نعمل بهذا الحديث؟ قلنا: نعم هذا الحديث لا يدلنا ولا يرغبنا إلى عمل معين ولكن نحن لا نستوعب هذا الحديث بوجه عبوس بل نستوعبها بوجه طليق ونقول: كل واحد منا يستخرج لنفسه من هذا الحديث عملا صالحا ليعمل به ويتخذه وردا فرحا بوصول الإسلام إلى ولايتنا داغستان بواسطة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونقول أيضا إن هذا الحديث لا يتعلق بأحكام الشرعية الضرورية كي ننكرها بل يتعلق بالوقائع التاريخية ولذا اعتقادنا فى هذا الحديث صحيح لا ننكره ولا نستقبحه كما ينكره ويستقبحه بعض الفتية الجهلة من أرض ولايتنا بل نستحسنه لكن بقليل الضعف من جهة الاسناد لا من جهة مضمون الحديث لأن مشتملات ومحتويات هذا الحديث قد وقع كما قال سيد العرب والعجم فإنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "اغزوا قزوين" أمر ضروري منه لأصحابه بفتح تلك الأراضى بالقهر وإن هم أطاعوا فبالأمر فقد وقع غزوها وفتحها بأيدى الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمن الخلفاء الراشدين حتى وصلوا إلى أراضى قزوين وفتحوا جميع البلدان التى فى مساحته حتى وصلوا إلى داغستان وفتحوها بالغزو ووطئوا تربة بلدة (دربند) و(تارغو) وما بينهما من القرى ونشروا فيها الإسلام وقد رآهم وآمن بهم رجال ونساء من ولايتنا فصاروا بذلك من الذين رأووا من رأووا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا من التابعين، وأن الله تعالى لم يجعل أقوال حبيبه صلى الله عليه وسلم عبثا بل حقق ونفذ ما قاله وأراده سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ أبى زرعة هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازى: ليس فى قزوين حديث أصح من هذا. أي: الأخبار الواردة فى ذكر فضائل قزوين كثيرة ضعيفة جدا فهذا الحديث فى فضل قزوين أصح من جميع الأحاديث الواردة فيها ولكن لا يلزم من هذا كونه صحيحا ولا حسنا.

ويا فوزا لنا معشر داغستان بوطء أقدام الصحابة والتابعين على تربتنا وأرضنا فإن ذلك يدل على أن داغستان كان فى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه اغزوا قزوين لتبليغ الدين حتى إلى ولاية خزر، وهم رضي الله عنهم امتثلوا أمر الرسول وخرجوا غازين وفاتحين لأراضى قزوين حتى وصلوا إلى ولاية خزر.

ونورد الآن حججا على أن المسلمون من العرب الذين فتحوا داغستان كانوا من الذين صحبوا ورأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأنا فى كتاب "الفتوحات الإسلامية بعد مضى الفتوحات النبوية" مؤلفه شيخ الإسلام أحمد ابن السيد زينى دحلان المكى الشافعى فى صحيفة ٨٧ ما نصه:

"ففى هذه السنة أعنى سنة اثنتين وعشرين أمر عمر رضى الله عنه سراقة بن عمرو... بالمسير إلى الباب (أي إلى داغستان، والباب بلدة دربند) وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وكان له صحبة... وجعل على إحدى مجنبتيه حذيفة بن سعيد الغفارى وعلى الأخرى بكير بن عبد الله الليثى... وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى... وكان الملك بها يومئذ شهريار... فلما أطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب كاتبه شهريار واستأمنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال (شهريار): "أنى بإزاء عدو كَلِبٍ وأمم مختلفة ليست لهم أحساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من القبج ولا الأرمن فى شيء وإنكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فإنا منكم ويدى مع أيديكم وجزيتى إليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسوموننا الجزية فتوهنونا بعدوكم". فسيّره عبد الرحمن إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فأجابه بقبول ذلك منه ثم قال له (لشهريار): لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فأجابه إلى ذلك وكتب سراقة فى ذلك إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجازه عمر واستحسنه".

وفى صحيفة ٨٨ منه أيضا:

"لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا إلى

موقان وحبيب إلى تفليس وحذيفة إلى جبال اللان وسلمان إلى الوجه الآخر. وكتب سراقة إلى عمر بفتح الباب وبإرسال هؤلاء النفر إلى الجهات المذكورة... فلما استوثقوا واستحلوا الإسلام مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة... ولما بلغ عمر رضى الله عنه موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك".

وفى هذه الصحيفة أيضا:

"لما أمر عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك وكانوا فى بلنجر بأقصى ولاية الباب وهم أمم كثيرة. فخرج عبد الرحمن بالناس حتى قطع الباب، فقال له (لعبد الرحمن بن ربيعة) شهريار: ما تريد أن تصنع؟ قال عبد الرحمن: أريد غزو الترك فى بلنجر. قال له شهريار: أنا لنرضى منهم أن يدعونا من دون الباب. قال عبد الرحمن: لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم وبالله أن معنا أقواما لو يأذن لهم أميرنا فى الإمعان لبلغت بهم الروم. قال له شهريار: وما هم؟ قال عبد الرحمن: هم أقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الأمر بنية ولا يزال هذا الأمر لهم دائما ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم. فغزا عبد الرحمن بلنجر غزاة فى زمن خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقالوا (أهل بلنجر): ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت، فهربوا منه وتحصنوا فرجع عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى بالغنيمة والظفر. وقد بلغت خيل عبد الرحمن البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يقتل منهم أحد. ثم غزاهم أيام خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه غزوات فظفر كما كان يظفر...".

وفى صحيفة ١٠٤ منه فى ذكر الفتوحات فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه:

"لما تتابعت الغزوات على الخزر والترك تذامروا وقالوا: كنا لا يقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الأمة القليلة فصرنا لا نقوم لها، فقال بعضهم: إن هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد فى غزوهم. وكان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم

أحد فلهذا ظنوا أنهم لا يموتون. فقال بعضهم (أى من أهل الخزر والترك): أفلا تجربون؟ فكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤسهم على حربهم ثم اتعدوا يوماً. وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه قد كتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب: أن الرعية قد أبطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فإنى أخشى أن يقتلوا. فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالًا شديداً وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النور وهو اسم سيفه، فأخذ أهل بلنجر جسده فجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به، فلما قتل وقتل كثير ممن معه انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة أخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد ابن العاص مدداً للمسلمين بأمر عثمان رضى الله عنه فلما لقوه نجوا معه، وفرقة نحو جيلان وجرجان فيها سلمان الفارسى وأبو هريرة" انتهى.

ولنتيقن فى هذه الحجة اطلعنا إلى كتاب "الاستيعاب فى معرفة الأصحاب" للإمام الحافظ أبى عمر يوسف بن عبد الله المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية تراجم هؤلاء الفاتحين المذكورين وقرأنا فيه:

فى صحيفة ٣٢١ منه:

سراقة بن عمرو: ذكروه فيهم (أى فى زمرة الأصحاب) ولم ينسبوه.

قال سيف بن عمر: رد عمر بن الخطاب رضى الله عنه سراقة بن عمرو إلى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى. وسراقة بن عمرو هو الذى صالح أهل أرمينية والأرمن على الباب، وكتب إلى عمر بذلك، ومات سراقة هناك، واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة، فأقره عمر على عمله. قال: وكان سراقة بن عمرو يدعى ذا النور، وكان عبد الرحمن بن ربيعة يدعى أيضا ذا النور. قاله سيف بن عمر.

وفى صحيفة ٤٥٥ منه ايضا:

عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى: أخو سلمان بن ربيعة الباهلى، يعرف بذى النور، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم بسنه ولم يسمع منه، ولا روى عنه، كان أسن من أخي سلمان وكان (أيضا) يعرف بذى النور.

ذكر سيف بن مجالد، عن الشعبى، قال: لما وجه عمر سعداً إلى القادسية، جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى ذا النور، وجعل إليه الأقباض، وقسمة الفيء، ثم استعمل عمر عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والأبواب، وقتال الترك، وقتل ذو النور هذا ببَلَنْجَرْ فى خلافة عثمان بعد ثمان سنين مضين منها.

وفى صحيفة ٢٩٣ منه ايضا:

سلمان بن ربيعة الباهلى: أحد بنى قتيبة بن معن بن مالك، كوفى، ذكره العقيلى فى الصحابة. وقال أبو حاتم الرازى: له صحبة، وهو عندى كما قالا. كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد بعثه قاضيا بالكوفة قبل شريح، فلما ولى سعد الولاية الثانية الكوفة استقضاه أيضا. قال أبو وائل: اختلفت إلى سلمان بن ربيعة حين قدم على قضاء الكوفة أربعين صباحا لا أجد عنده فيها خصما، وكان يلى الخيل لعمر، وكان يقال له: سلمان الخيل، وهو كان الأمير فى غزاة بلنجر.

ذكر أبو بكر بن أبى بكر بن أبى شيبة، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبى وائل، قال: غزونا مع سلمان بن ربيعة بَلَنْجَرَ، فحرّج علينا أن نحمل على دواب الغنيمة، ورخّص لنا فى الغربال والحبل والمنخل.

قال: وأخبرنا ابن إدريس أنه سمع أباه وعمه يذكران، قالا: قال سلمان بن ربيعة: قتلت بسيفى هذا مائة مستلئم، كلهم يعبد غير الله، ما قتلت رجلا منهم صبرا.

وقتل سلمان بن ربيعة سنة ثمان وعشرين ببلنجر من بلاد أرمينية، وكان عمر قد بعثه إليها، ولم يقتل إلا فى زمن عثمان.

وفى صحيفة ١٣٨ منه أيضا:

حذيفة بن أسيد: أبو سريحة الغفارى، كان ممن بايع تحت الشجرة. يعد فى الكوفيين، وبالكوفة مات.

وقد غلبت لحذيفة بن أسيد كنيته - أبو سريحة الغفارى. وطلعنا فى كتاب الكنى منه فى صحيفة ٨١٨:

أبو سريحة الغفارى: اسمه حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوس بن الوقيعة بن حرام ابن غفار بن مليل الغفارى... وكان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان.

وفى صحيفة ١٦٠ منه ايضا:

حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشى الفهرى: يكنى أبا عبد الرحمن، يقال له: حبيب الروم لكثرة دخوله إليهم، ونيله منهم، وولاه عمر بن الخطاب أعمال الجزيرة إذْ عزل عنها عياض بن غنم، وضمّ إلى حبيب بن مسلمة أرمينية وأذربيجان، ثم عزله، وولى عمير بن سعد، وقيل: بل عثمان بعثه إلى أذربيجان وسلمان بن ربيعة، أحدهما مددٌ لصاحبه...

وحاصل الكلام: إن بعض الذين فتحوا ودخلوا أراضى أذربيجان وأرمنستان وداغستان معا من المسلمين المجاهدين كانوا من الذين لهم صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعضهم كانوا من الذين لهم رؤية واتباع لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهؤلاء الرجال الشجعان، آساد قبلان، كانوا من أصحاب رسول الله ولد عدنان، الذين أعلنوا العدوان، لمن رفع السيف على الإسلام، وفتحوا أراضى قزوين حتى داغستان، وارتحلوا شهداء سعداء إلى أعلى الجنان، والحمد لله العلى المنان.

و(بلنجر) هى بلدة أنجى أو قرية تارغو وعلى رواية هى بلدة تميرخان شوره، الله أعلم بحقيقته وأياما كان هى نفس داغستان بلا شك.

وإن قلتم: لماذا أوردتم هذه النصوص بل ذكر فتح الباب والحجج بأن الفاتحين كانوا من أصحاب رسول الله فى مقدمتكم هذه على كتاب "نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان" بما ذا يناسب ويجتمع هذه بهذه؟ فنجيب: ذكرنا هذه المقدمة وأوردنا ما أوردنا تبركا وآخذا هذه المعلومات بعين الإعتبار ومخبرا أن العلوم الإسلامي قد ظهر لأهالى ولايتنا بمساعدة هذه الفاتحين المجاهدين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين رضى الله عنهم أجمعين، فلولا فضلهم ومروتهم وإرشادهم وتعليمهم ما حصل فى أرضنا علماء وأدباء، فلأجل أنهم كانوا

أول من أسسوا تعليم العلوم الإسلامية استحسنا نقل هذه العبارات فى مقدمتنا هذه، والعلماء المذكورين في نزهة الأذهان نالوا العلوم بمحض واسطتهم فلولاهم ما انتشرت العلوم الدينية فى أرضنا المباركة.

وفى نيتنا وقصدنا أن أمد الله عمرنا أن نألف فى هذا الفن رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى وسلم على محمد شفيع المذنبين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ترجمة المؤلف نذير الدركلي

هو الشيخ العالم العلامة حبر الفهامة فريد أوانه ووحيد زمانه الفقيه المؤرخ الاديب السالك المؤذن الكاتب الداعى إلى الله نذير بن الحاج محمد بن قربان على ابن عبد الله الداغستانى الدركيلى الالتونى الشافعى الاشعرى.

ولد رحمه الله فى قريته دركيلى سنة ١٨٩١ ميلادية.

كان رحمه الله تعالى عالما فقيها وناقدا بصيرا أخذ العلم أولا عن أبيه ثم عن العلامة المشهور أبو سفيان الغزانيشى السفلى والشيخ العالم غزانوف الكبدانى وجمال الدين الكربدخكنتى وغيرهم من أعلام عصره، وكان صاحب الهمة العلية وصاحب خط الجيد وله اليد الطول فى العربية والباع الواسع فى العلوم الإسلامية، هاجر من قريته دركيلى إلى قرية تارغو واستوطن بها إلى أن نالته المنية، وله كتابْ خانا وقد كان جمع من الكتب العزيزة العربية والتركية ويقال من الثقاة أنه كان فى كتابْ خاناته أكثر من ألف مجلد من الكتب.

وله تأليفات كثيرة منها هذا الكتاب النفيس "نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان" قال بعض العلماء زمانه: أنه - نذير - أول من ألف من تراجم علماء وأدباء هذا القطر الإسلامى بهذا الأسلوب، ومنها كتابه الذى ألفه فى الرد على الملاحدة الدهريين بإثبات الدلائل التوحيدية وبيان محاسن الدين الإسلامى وسماه "جواب أهل الإيمان فى الرد على أهل الطغيان"، ومنها كتابه "مرآت الزمان فى تاريخ داغستان" ومنها رسائل البحثية التى وقعت بينه وبين القاضى محمد التارغولى وقد كتبه رسالة مستقلة وسماه "الرد المسدّد فى شبهات القاضى محمد" وله أيضا آثار علمية وتقارير فقهية.

وكان رحمه الله مؤذناً فى قرية تارغو ثم قاضياً برهة من الزمان وكان أبوه الحاج محمد أيضا عالما أديبا قارئاً سالكاً فى الطريق وكان قاضياً فى قرية أغاجوول، وكان

أبوه قد تزوج امرأة من نساء كبدان فولدت له نذيرا وأخاه أبو سعيد وكان أيضاً عالماً قارئاً وكان مؤذنا فى قرية تارغو وكان صيتاً حسن الصوت.

وكان نذير رجلًا وسط الخلق وحسن الخلق ذو ذكاء وفطانة وقد ترقى فى العلوم الإسلامية كالحديث والفقه والتجويد والتاريخ والنحو والمنطق إلى أعلى الترقية، وكان يعلم اللغة العربية والتركية والدركية والروسية.

كان رحمه الله لا يتكلم بما لا يعنيه، وكان يترك الحديث بعد العشاء كما هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بحديث الآخرة.

وقد عاش رحمه الله وما جمع لغده من المال راضيا برزق يومه، وكان رحمه الله كعابر سبيل فكان كثير ما يرحل من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية يزور مشاهد الصالحين وقد زار مزار قرخلار مشهد الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين، وكان يعبد الله ويحصل العلوم ما دام حيا، وكان يحتذى بحياة وأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أكثر ما يذكر ويعمل به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك" فها هو أخذ من صحته وحياته فعلم وعمل بعلمه ودعى إلى الله ورسوله وألف ما ألف من تأليفاته فرضى الله عنه وأرضاه وأسكنه فى جنانه.

ومات رحمه الله ولم يبلغ خمسين من عمره ودفن فى قرية دركيلى فى المقبرة الموضوعة قريب من المسجد الجامع عند أبيه رحمهما الله تعالى.

"نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان"

تأليف نذير بن محمد حاج الدركيلى الداغستانى

المقدمة

الحمد لله الذى كرم بنى آدم بالنطق والبيان، وأقام من بينهم الأنبياء والمرسلين وأيدهم بالحجة والبرهان، ورفع قدر العلماء وجعلهم ورثة الأنبياء بالعلم والعرفان، وصلى الله تعالى وسلم على رسوله محمد المبعوث بالشريعة البيضاء التى من اتبع عليها اهتدى إلى طرق الجنان، ومن حاد عنها وسلك سبيل الغى فقد ضل ورافق الشيطان، وعلي آله وصحبه ومن تبعهم من الأئمة والعلماء وسائر أهل الإيمان، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم البعث والقيام لدى الملك الدّيان.

((أما بعد))

فإن فى معرفة تراجم العلماء واطلاع تواريخ وفياتهم ومناقبهم ومواليدهم وأعصارهم والوقوف على آثارهم وحكاياتهم عبرة لمن اعتبر، وموعظة لمن افتكر، فيتحرك عرق الشوق إلى الاهتداء بهديهم، والاقتداء بسيرهم، وقد قال أرباب الأحوال والسلوك: موضع يذ كر فيه أسماء الصالحين ينزل عليه الرحمة، وقد قالوا أيضا: إن لم يكن العلماء أولياء لله فليس لله ولى.

(ولا يخفى) أن فى داغستاننا هذه منذ أسلموا نشأ فيها علماء وأخيار، وأعلام كبار، أحيوا فيها مآثر العلم والعرفان، وغرسوا فيها جواهر الحق والبيان، وأرشدوا الناس إلى الهدى والصواب، وجنبوهم عن الردى والهلاك والريب.

وكان فيما مضى قد وطئت إلى بلادنا هذه أقدام الليوث من المجاهدين والقائمين، من الصحابة ومن بعدهم من الناشرين، ولقد كانوا حملوا معهم من

العلماء المحققين، والمحدثين والنابغين، بعضهم كروا بعد قضاء ما لزم عليهم وبعضهم قد ألقوا رحلة إقامتهم بها إلى أن توفوا فيها، وبعد ذلك نبغ فيها علماء ومشايخ وأدباء، وأخيار ونجباء، عصراً بعد عصر إلى عصرنا هذا عصر القرن الرابع عشر، قرن الفتنة والبلاء العظيم على أهل البصر، ولم نر فينا من قلّد قلائد المنّة فى أعناق علمائنا وأشياخنا، وجمع تراجمهم ومآثرهم فينا، ومعلوم أن أئمة الإسلام سلفا وخلفا لم يهملوا مثل هذه التراجم والشؤون إلى عصرنا وكم لهم كتب مدونة كثيرة بعضها طوال وبعضها صغار في التراجم والتواريخ وغيرها، ولكن معرفة تراجم علمائنا والوقوف عليها من أصعب الأمور وأشقها، ولاسيّما الوقوف على تراجم علمائنا الأقدمين فى العصور الخالية والأزمان المتمادية ولكن اتباعاً على المثل الجارى (ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه) قد عزمنا على جمع كتاب فى ذلك الشأن والحال، وإن كان ذلك أصعب من خرط القتاد وحمل الأثقال، وأرجو تمام ذلك من الله الملك الوهّاب، الموفق لمن أراد الصواب.

فجمعنا فى ذلك هذا السفر العالى، والكتاب الغالى، ولقد لخّصته واستنبطته مما تواتر إلينا أسمائهم ووفياتهم ومما رأيناهم ووقفنا على بعض مؤلفاتهم وآثارهم ومما ذ كر بعضهم من بعض تراجم فى بعض كتبهم استطرادا.

وسمّيته بـ (**نزهة الأذهان، فى تراجم علماء داغستان**) وإني أورد أسمائهم وأسماء آبائهم ووفياتهم وتواريخهم على حسب ما اطلعنا فإن لم اطلع سوى اسمهم فقط اثبته كذلك ثم أشير أن اطلعت بأن ذلك كان معاصراً للعالم الفلانىّ وأنه كان موجودا فى القرن الفلانيّ والسنة المعينة وربما أوردت بعض أقوالهم وألفاظهم وما أنشدوها من الأشعار والقصائد والمنظومات وما يتعلق بالأمثال والأدبيات وكذا أذكر أسماء مؤلفاتهم التى ألفوها على حسب ما نقف وأما علماء العصر فأذكر على حسب ما أعرفهم من أحوالهم ومناقبهم رحمهم الله تعالى آمين.

وقد أخبرنى بعض المطلعين بأنه يوجد فى الطبقات التى ألفت بعد القرن العاشر تراجم بعض علمائنا المهاجرين إلى ولاية الشام وغيرها من بلاد الإسلام المتوفين هنالك هذا.

(واعلم) أن العلوم والمعارف الإسلامية إنما وصلت إلى القفقاز بل إلى ولاية داغستان إنما كانت بواسطة المجاهدين والفاتحين والمتجولين فى عصر الحكومة الإسلامية منذ كانت (بغداد) مركزاً للإسلام ومنبعا للعلوم والمعارف ثم بعد ذلك أخذ المرتحلون من أهل القفقاز والداغستان إلى بغداد يحصّلون العلوم والآداب وكان أشدهم سعيًا واجتهادًا لذلك رجال من ولاية (أوار) وما يلحقها وكان فى بلدة خونزاخ التى كانت مركزًا لولاية أوار فيما سبق من الزمان وما قاربها من يجتهد للعلوم والمعارف ويرحلون لطلبها منذ انتظام الحكومة الإسلاميّة العباسية ثم بعد ذلك كثر الراحلون والطالبون عصرًا إلى عصر قرنًا بعد قرن وانتشر بسبب ذلك مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه فى داغستان.

وكانت القضاة فى بلدة خونزاخ يتوارثون القضاء أبًا عن أب وقريبًا عن قريب لكونهم هم الذين حملوا العلوم والمعارف إلى أوار وغيرها ووصل بسببهم إليها كتب كثيرة مكتوبة بأيدى الأئمة الناشئين فى بغداد دار الإسلام وما جاورها وأخبرنى بعض الثقاة من أهل أوار أن عنده كتاب "الصّحاح فى اللغة" الذى كتبه بيده وخطّه الإمام الجواليقى وأنه وصل إلى داغستان فى ذلك العصر الأزهر.

وفى الأزمان الأخيرة لم يخل طائفة ممن يرحلون ويذهبون لطلب العلم والآداب إلى الأقطار البعيدة كمصر والشام والمكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة والاستانبول وغيرها من بلاد الإسلام.

وقد أخبرنى العالم العلامة الفلكى الميقاتى (مرتضى الكدالى) الأوارى: أن العلوم الزيجية والميقاتية إنما وصلت إلينا ودخلت إلى ديارنا من علماء (سمرقند) وما وراء النهر التى فيها منبع تلك العلوم وذلك باعتناء أحفاد (تمرلنك) وإقامتهم الرصد الفلكى فى بلدة سمرقند فالزيج المتداول المستعمل فى ديارنا زيج (ألوغ بيك السمرقندى) إنما ألف فى ذلك العصر باسم بعض أحفاد تمرلنك ثم بعد ذلك أخذ ينتشر حتى رحل من رحل إلى مصر لأخذ علم الميقات والفلك وممن رحل لأجل ذلك العلم وغيره الحاج الحرمين محمد القراخى الأوارى رحل إلى مصر

وأخذ عن العلامة الميقاتي رضوان المصريّ وحمل معه كتابه المشهور بـ (رضوان) باسم مؤلفه وغير هؤلاء كثيرون هذا.

فبسبب هذه الاجتهادات كانت ولاية داغستان معدنا للعلوم الجمّة والكمالات البالغة حتى كانت العلوم العربية كالنحو والصرف وغيرها بالغة مبلغها، ورائجة سوقها، فلذلك كان يرحل إليها العلماء من الولايات الأخرى كولاية قازان وغيرها للتحصيل فيها حتى أقرّت علماء قازان بأن علمائها إنما بلغ الكمال والرقيّ فى العلوم العربية إنما كانت بواسطة علمائها المتحصلين فى داغستان لاسيّما انتشرت العربية هنالك من تلامذة العلامة الشيخ محمّد الشهير (بقاضى أقاى) كان هو أخذ العلوم العربية عن الشيخ أحمد الداغستانى عن الشيخ محمد القدوقى وانتشر بسبب ذلك صيت القدوقي في أرجاء بلاد قازان.

ومن الراحلين إلى داغستان من علماء قازان للتحصيل فيها (الشيخ محمد رحيم القازانى) المتوفى سنة ١٢٣٢ والشيخ (إبراهيم القازانى) المتوفي سنة ١٢٤١ رحل هذا الشيخ إبراهيم أفندى والشيخ محمد رحيم أفندى إلى داغستان واستفادا من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين لاسيّما لقيا المذكوران القازانيان الشيخ (على أفندى الشروانى) رحمهم الله ثم لما رجعا إلى بلاد قازان كانا مدرّسين هنالك وقد خرج من مدرستيهما علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا فى أطراف تلك البلاد ونفعوا العباد.

قال العلامة الشيخ محمد مراد القزانى فى تاريخه فى ترجمة الشيخ إبراهيم أفندى ما نصّه: وكانت عربيّته كاملة لكون تحصيله فى داغستان التى هى معدنها خصوصًا فى الوقت المذكور، انتهى.

ومنهم الشيخ (أميرخان الاوتاكى القازانى) المتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحل إلى داغستان للتحصيل فى جملة من رحل.

ومنهم الشيخ (القاضى على البغدادى ثم الترغولى) وسيأتى ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومنهم الفاضل (عباس قلى آقا الباكويّ) وغيرهم رحمهم الله تعالى.

(باب الأبواب بلدة دربند وعلمائها)

قد كانت بلدة دربند فى القديم والحد يث مدينة العلوم والمعارف الدينية ويقال: إنه زارها الخليفة هرون الرشيد مرة بأولاده وعياله فى عهد حكومتهم العباسيّة وزيّنها وأعلى قدرها وأيضًا وصل إليها المجاهد الفاتح أبو مسلم الغازى المشهور وغيرهم.

(ثم اعلم) أنه نشأ فيها من أهل العلم والحديث جماعات منهم (**الشيخ زهير بن نعيم البابى**) و(**إبراهيم ابن جعفر البابى**) قال عبد الغنى بن سعيد: كان يفيد بمصر وقد أدركته وأظنهما يعنى زهيرًا وإبراهيم ينتسبان إلى باب الأبواب وهى مدينة دربند.

ومنهم الشيخ (**الحسن بن إبراهيم البابى**) حدث عن حميد الطويل وعنه عيسى ابن محمد البغدادى.

ومنهم (**هلال بن العلاء البابى**) روى عنه أبو نعيم الحافظ.

ومنهم (**زهير بن محمد البابى، ومحمد بن هشام بن الوليد أبو الحسن المعروف بابن أبى عمران البابى**) روى عن أبى سعيد عبد الله بن سعيد الأشبح الكندى وروى عنه مسعر بن على البردعى.

ومنهم (**حبيب بن فهد أبو الحسن البابى**) حدث عن محمد بن دوستى وحدث عنه أبو بكر الإسماعيلى وذكر أنه سمع قبل السبعين ومائتين على باب محمد بن أبى عمران المقابرى.

ومنهم (**محمد بن أبى عمران البابى الثقفى**) واسمه أبى عمران هشام وأصله من باب الأبواب نزل برذعة روى عن إبراهيم بن مسلم الخوارزمى، ذ كره كلّه الشيخ ياقوت الحمويّ فى معجم البلدان والشيخ العلامة مرتضى الزبيدي فى (تاج العروس، شرح القاموس).

(**عثمان بن المسدد بن أحمد الدربندى**) أبو عمرو بن أبى القاسم ذ كر ابن السمعانى أنه يعرف بفقيه بغداد وتفقه على أبى إسحاق الشيرازى وسمع أبوى الحسين بن المهتدى وابن النقود وغيرهما كانت وفاته بعد الخمسمائة ذكره بركة الأنام التاج فى الطبقات الكبرى هذا.

وأما علماء دربند الناشئين فى القرون الأخيرة نذكرهم وإن كانوا من أهل الشيعة محبة للعلم وأهله.

(**مراد بن عبد الله الدربندى**) هو العالم الجامع بين العلوم والفضائل.

(**القاضى اَقامير أحمد اَخوند**) كان إمام الشيعة فى بلدة دربند كان عالمًا متبحرًا فى العرب ولا سيّما فى اللغة الفارسية.

(**الحاج فيض الله اَخوند**) كان عالما يعرف لسان العرب والفرس.

(**الحاج يحيى اَخوند**) كان ماهرًا فى العرب والفرس.

(**ميرزه محمد كاظم الدربندى**) كان عالماً فاضلًا وطبيبًا ماهراً وكان له يد واسعة فى العرب والفرس ومجيدًا بالخط بحيث لا نظير له فى ذلك.

(**ميرزه بيك الشعاعى**) وهو من ناحية كوره من قرية (اوشدول) واسم أبيه إسرافيل وكان محرراً وكاتباً لدى الأمير (سلطان بك) ولما انتقل سلطان بك إلى بلدة دربند انتقل هو وأبوه وعياله إلى دربند وفى الأخير نفته الدولة الروسية إلى البلاد الروسية لتهمة وبقى فيها أعوامًا عديدة ورجع بعده إلى بلدة دربند وكان صاحب ذكاء وفطنة واقتدار وكان يعرف لسان الروس والفرس وله آثار وأشعار كثيرة توفى سنة ميلادية ١٨٩٤.

وأما أخوه الصغير (**ميرزه جبرائيل بك سبهرى**) كان ماهرا فى الشعر باللسان الفارسىّ ومرّة كان معلّما شرعيا فى بلدة دربند توفى سنة ميلادية ١٩٠٢.

(**ميرزه محمد قمرى ابن المرحوم إبراهيم**) ولد سنة ١٢٣٥ ولما كمل رشده ذهب إلى المكتب والمدرسة وحصّل العلوم وكان له باع طويل فى اللغة الفارسية والتركية وله اهتداء فى العرب أيضا وله أشعار بليغة بلسان الفرس والترك.

(**نذر علي اخوند الدربندى**) كان عالما محققا فى مذهب الإمامية وله حواش عربية على تفسير القاضى البيضاوى وله تأليف مستقل في التفسير فى أربع مجلدات سماه (البرهان القاطع) كان قد حصّل علومه في داغستان وفى الايران والعراق وبعده وصل إلى دربند وأقام هنالك يدرّس ويعلّم وبعده رجع إلى مملكته (الايران) ومات هنالك.

(**ملا آقا اخوند ابن عابد الدربندى**) كان قد حصّل العلوم والكمالات في داغستان والايران والعراق وكان بارعًا مجتهدًا فى مذهب الإمامية ومن تصانيفه بلسان العرب (خزائن الأحكام) توفى فى الايران.

(**محمد على ابن الحاج كاظم بك الدربندى**) كان فيلسوف زمانه وعالما ماهرا ومن تأليفه (مفتاح كنوز القرآن) الذى لم تكتحل بنظيره عين الزمان.

وهذه علماء بلدة دربند فى القرون الأخيرة كانوا موجودين فى القرن الثالث عشر ذكرناهم وإن كان أكثرهم من أهل الشيعة استطرادا وإكراما لأهل القبلة والعلم لأن مذهب أهل السنة أن لا يكفروا أهل القبلة ولأنا لما ذكرنا علماء دربند رأينا أن نذكرهم اتمامًا للفائدة هذا:

(**أبو مسلم الفاتح الشهير**) جاء هذا المجاهد الغازى أبو مسلم مع أتباعه إلى ولاية داغستان وفتحوها وانتزعوها من أيدى امرائها الكافرين وأسلموا أهلها وأقاموا فيها العدل والميزان والمعلمين الناشرين بديانة الإسلام وبنوا لهم الجوامع والمساجد وغيرها وبقوا كذلك نحو مدة عشرة أعوام وكان ذلك فى حدود القرن السابع وكان معه رفيقه الشيخ أحمد رحمهم الله تعالى وتوفى فى بلدة خونزاخ ودفن هنالك ومزاره مشهور رحمه الله وله كلام فى كتابنا (**مرآة الزمان فى تاريخ داغستان**) راجعه.

(**الشيخ أحمد اليمانى ثم الداغستانى الغازي قموقى**) كان عالما علامة وعارفا فهامة ومن مؤلفاته (وفق المراد) و(زاد الآخرة) وكان أقدم من الشيخ على الكبير القموقى صاحب المختصر المشهور ودفن فى بلدة (غازي قموق) وقبره معروف رحمه الله ويقال إنه كان صاحب المجاهد أبى مسلم المذكور.

(**صدر الدين سليمان اللكزى الداغستانى**) كان شافعيّ المذهب فقيها وإماما علامة رحل إلى مدينة (سراى) عاصمة الخوانين فيما سبق كان مدرسا فيها من مدرسى الشافعية وكان معاصرًا للإمام نعمان الدين الخوارزمى وكان موجودا سنة ٧٤٣ ذكره ابن بطوطة فى رحلته المشهورة رحمه الله تعالى.

(**الشيخ الشهير أسِلدار الهركسى الداغستانى**) والهركس جبل عظيم فوق قرية غزانيش الصغرى وهو مدفون تحت ذلك الجبل.

وجد بخط الأمير سليم خان الغدارى هكذا (الشيخ الذى دفن فى هذا القبر ولىّ الله الحاج أسلدار ابن أته الغدارى وهو من أنساب أمراء قاراجى واسم أمّه اَيْمِسِىْ الأندراويّة وهى من نسل ساله وأن اسلدار حج ببيت الله ثلاث مرات وهو من قريش على رواية وكان أنسابه مؤمنين من الأجداد الاثنى عشر بلا واسطة والسادس (شعبان) والعاشر (عَرَبْ) وسن عمره ٤٩ سنة والجبل الذى دفن فيه وجبل نَنَىْ كانا ملكه وتاريخ وفاته سنة ٨٦٠ أو سنة ٨٠٦ اهـ.

ويحكى عنه كرامات جمّة تدل على علوّ كعبه فى مقام الولاية ومزاره مشهور وكان يزوره الناس من كل ناحية من النواحى والعوام.

(**الشيخ على الكبير الغازى قموقى**) هو الشيخ الشهير زين الدين الحاج على الكبير بن محمد الغازي قموقى الداغستانى كان عالما علامة وعارفا فهّامة حج واعتمر وكان رحمه الله معاصرًا للشيخ ابن حجر الهيتمىّ وتوفى قبله ويقال إنهما تلاقيا فى سفره إلى الحج ومن مؤلفاته (مختصره) المشهور فى بلاد داغستان فى علم العقائد والفقه والتصوف ومن مؤلفاته أيضا (درر الأذكار) الشاهد له بطول باعه وسعة اطلاعه ومعرفته بالحديث.

وشرح على مختصره من علماء مصر العلامة الفقيه المحدث عبد الله الشرقاوى حين حمل عليه ذلك والتمس منه الأخ الصّالح العالم الفائح محمد أفندى الداغستانى وعلي المختصر المذكور أيضا شرح يسمّى بمحمديّة للعالم العلامة محمد بن عبد السّلام الملقب بلاله الداغستاني وقال العلامة محمد الجنكوتى:

وسمعت أن له شرحا مشهورا بفلقى توفى سنة ٩٣٥ في غازى قموق ودفن فيها وهو مشهور يزار رحمه الله.

(القاضى على بن محمد البغدادى) هو العارف العلامة الصمدانيّ الأديب الأريب الربّانى كان قد حصّل العلوم فى بلاده عن علماء عصره وكان قد تربى هنالك على يد شيخه المربّى ولما مات شيخه فى الطريقة اغتنم الرّحلة إلى بلاد داغستان فرحل من هنالك إلى هذه الدّيار يكابد الأسفار والطّرق بالمشقة الشديدة ولما وصل إلى داغستان سئل فيها عن أكبر مشايخ ذلك العصر فدلّوه إلى الشيخ العارف بالله تعالى الشهير (داود الكدالى الأوارى) وهذا الشيخ داود رحمه الله كان إذ ذاك عند الشماخلة القاطنة فى بلدة (تارغو) ولقيه فيها واستفاد وصحبه مرات وأشفى غليله رحمهم الله تعالى ثم إن الشيخ على البغدادى توطن فى (تارغو) وتزوج فيها وكان له ابن اسمه (غازى بولات) ويقال إنه بقى له عقب فى قرية (كاخولاى) توفى الشيخ سنة ١٠٢٢ ودفن فى أواسط مقبرة تارغو الكائنة فوق محلّة (دركلى) وهو مشهور يزار رحمه الله وكتب على ضريحه هكذا (قد انتقل المرحوم قاضى على بن محمد البغدادى من دار الفناء إلى دار البقاء فى شهر صفر تاريخ سنة ١٠٢٢ من الهجرة) ولدى قبره قبر ابنه وتوفى هو سنة ١٠٦٦.

وللشيخ على البغدادى آثار مرغوبة وقصائد حسنة فى الزّهديات وغيرها ومنها هذه القصيدة الميمية:

إنَّ الفَنَا يَغْرُرْ بِنَا يا مَنْ لَهُ قَلْبٌ سَلِيمْ ... أُتْرُكْ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ وَاعْبُدْ لِرَحْمَنٍ رَحِيمْ

وَاقْتُلْ بِنَفْسٍ آمِرٍ بِالسُّوءِ وَاخْشَ يَا لَبِيبْ ... مِنْ مَكْرِهِ ثُمَّ احْتَرِزْ مِنْ مَكْرِ شَيْطَانٍ رَجِيمْ

إِنْ كُنْتَ فِى حُبِّ الْفَنَا فِى غَفْلَةٍ يَأْتِى الْمَنَا ... لَا يَنْفَعُ هَذَا الْغِنَا لِلْعَبْدِ وَاللهِ الْعَظِيمْ

بَلْ لَنْ تَرَى نَفْعًا مِنْ أَمْوَالٍ وأَوْلَادٍ إِذَا ... لَمْ تَأْتِ رَبًّا خَالِقًا فِيهَا بِذِى قَلْبٍ سَلِيمْ

يَا مَنْ تَوَلَّى رَبَّهُ وَاخْتَارَ نَفْسًا رَبُّهُ ... إِنْ مُتَّ غَيْرَ تَائِبٍ بِئْسَ الْعَرِينُ فِى الْجَحِيمْ

بِئْسَ الطَّعَامُ يَأْكُلُ الْعُصَاةُ فِيهَا يَا فَقِيرْ ... بِئْسَ اللِّبَاسُ لُبْسُهُمْ بِئْسَ الشَّرَابُ مِنْ حَمِيمْ

أتْرُكْ بِمَا يَرْضَى عَدُوُّ اللهِ مِنْكَ يَا فَقِيرْ ... وَاطْلُبْ بِمَا يَرْضَى بِهِ فِى كُلِّ حِينٍ الْكَرِيمْ

ومنها فى ذمّ الدخان المشهور:

مَخْرَجُ الْقُرْآنِ فَمٌ لَا تُلَوِّثْ بِالدُّخَانْ	رِيحُهُ رِيحُ النَّجَاسَة لَوْنُهُ لَوْنُ السَّقَرْ
مَنْ وَقَاهُ اللهُ مِنْ وَسْوَاسِ شَيْطَانٍ رَجِيمْ	لَا يَذُوقُ الطَّعْمَ مِنْهُ فِى الْمَقَرِّ وَالْمَمَرْ
سُنَّةُ الْإِسْلَامِ نُورٌ بِدْعَةُ الْكُفَّارِ نَارٌ	لَوْ لَكَ الْعَقْلُ تَجَنَّبْ مِنْ دُخَانٍ فَاحْتَذَرْ
لَا تَذُقْ مِنْهُ وَلَوْ فِيهِ دَوَاءٌ يَا فَتًى	خُذْ مَوَاعِظِى يَا أَمِيرًا بطوعٍ مُعْتَبَرْ
إِنَّهُ مِنْ بِدْعَةِ الْكُفَّارِ يَا نُورُ الْعَيْنْ	بِدْعَةُ الْكُفَّارِ كُفْرٌ فِى الْحَدِيثِ الْمُعْتَبَرْ

ومنها فى ردّ من يقول: لا يبطل الصّوم بشرب الدّخان

يَا مَنْ يُصَحِّحُ صَوْمَ الْمُسْرِفِينَ طرًّا	فَمَا جَوَابُكَ يَوْمَ الْعَرْضِ مَوْلَانَا
يَقُولُ شُرْبُ الدُّخَان لَيَس يُفْسِدَهُ	مَعَ كَوْنِهِ عِنْدَ أَهْلِ اللهِ عِصْيَانًا
جَمْعُ النَّقِيضَيْنِ مَرْدُودٌ بِمَذْهَبِنَا	فَأَنْتَ تَجْمَعُ بُعْدَانًا وقُرْبَانًا
بَلْ أَنْتَ تَجْمَعُ طَاعَاتٍ بِمَعْصِيَةٍ	كَطَائِفٍ حولَ بَيْتَ الله عُرْيَانًا
دُخُولُ عَيْنٍ بِجَوْفٍ كَانَ يُفْسِدُهُ	إِنْ كَانَ عَمْدًا وَلا سَهْوًا أَوْ نِسْيَانًا
لَوْ قُلْتَ لَيْس بِعَيْنٍ لَا نُسَلِّمهُ	فَإِنَّهُ أغلط الأشياء أَعْيَانًا
أَلَا تَرَى إِنَّهُ يسود مخرجه	وَمَا يُلَاقِيهِ فِى المجرى وَجيرَانًا
تَرَى دُخُولاً وَإدخالاً بِمَرْتَبَةٍ	مَعَ بَيْنَ كُلِّهِمَا قُرْبًا وَبُعْدَانًا
لأَنَّهُ أَخْبَثُ ٱلأَعْيَانِ رَائِحَةً	وَأَهْلُهُ صَارَ لِلشَّيْطَانِ إِخْوَانًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا بِدْعَةٌ ظَهَرَتْ	عَلَيْكَ مَنْعٌ مِنَ ٱلإِسْرَافِ إِنْسَانًا
فَإِنَّهُ عَمَلُ ٱلإِبْلِيسِ وَإِخْوَتِهِ	فَكَيْفَ لَا يُفْسِدُ الشَّيْطَانُ إِيمَانًا
لَا تَفْتِيَنَّ لِجُهَّالٍ بِمَا فَرِحُوا	بِهِ وَمُرْهُمْ بِتَرْكِ ٱلْفِسْقِ أَحْيَانًا
دُخَانٌ بَيْت جَرَى فِى جَوْفِ دَاخِلِه	لَنْ يُورِثَنَّ لِصَومِ الشَّخْصِ بُطْلَانًا
إِذْ لَيْسَ قَصْدٌ وَعَمْدٌ فِى تشرّبه	فَكَيْفَ يقصد مَا يُؤْذِيهِ جرْيَانًا
لِشَارِبِيهِ لَشَيْطَانٌ يُزَيِّنُهُ	لجهلهم أقرب الأحزاب نيرانًا

إِلَيْــهِ يُــشْغِلُهُمْ عَمَّــا يُفِيــدُ لَهُــمْ مِثْـلَ الَّـذِى يُـشْغِلُ اللَّهَـوَاتُ صِـبْيَانًا

لَيَنْـدِمُونَ غَـدًا مِـنْ سُـوءِ صُـنْعِهِمْ وَقَـدْ يُلَاقُـونَ فِـى الـدَّارَيْنِ خُـسْرَانًا

أوصِيكَ خَيْـرًا حَبِيبِـى إنْ قَبِلْـتَ بِهَـا فَــإِنْ أَبَيْــتَ فَــآتِ مِنْــكَ تِبْيَانًــا

يُوَافِــقِ الْفِقْــهَ وَالْأَخْبَــارَ جُمْلَتَهَــا وَلَا يُخَــالِفُ بِالْمَنْــصُوصِ قُرْآنًــا

أَلْحَمْــدُ لله مَوْلَانَــا قَــدْ أَكْرَهَنِــى شُـرْبَ الـدُّخَانَ الَّـذِى يُلْقِينِـى أحْزَانًا

لَـوْلَا هَـدَانِى لَكُنْـتُ الْيَـوْمَ مُبْتَـدِعًا بِقُـربِ مَا قَدْ تَـرَى فِـى الشُّرْبِ طُغْيَانًا

وللشيخ على البغدادى قدس سره أيضا تخميس بليغ على القصيدة التى أوّلها (تبارك ذو العلى والكبرياء) وعبارته فى ديباجه هكذا (الحمد لله الواجب الوجود، والصلاة والسلام على خير خلقه وحبيبه المحمود، وعلى آله وصحبه إلى يوم الموعود، وبعد: فقد التمس بعض أصحابنا المؤمنين الراشدين من هذا العبد الذليل المذنب الخاطئ على بن محمد البغدادى عفى الله عنهما أن أجعل تخميسا للقصيدة التى أوّلها (تبارك ذو العلى اهـ) فأجبته بعد إلحاح كثير مع قلّة بضاعتى فالمرجوّ من أبناء الكرام أن يصلحوا ما وجدوه غير موافق للطباع السليمة ويستروا بذيل العفو عيوبه السقيمة ولا يسعوا فى إمشاء جرائم العبد العديمة فشرعت فى تأليفه مستعينا من الله الكريم ومستفتحا بسم الله إلخ).

(**شعبان العبودى الأوارى**) هو شعبان بن إسماعيل العبودى الداغستانى عالم نابغة وبارع محقق علامة كان يدرس الطالبين ويفيد المتعلمين ويعلّم الراغبين تخرج عليه الأعلام النبغاء كالعلامة القدوقى وأضرابه.

ومن مؤلفاته (التناقيح شرح المصابيح) فى الحديث، وشرحه على قصيدة (وفات رسول الله أكبر عبرة، بها يتسلّى المرء كل مصيبة إلخ) وهذه القصيدة للشيخ العلامة الأديب سلامة بن زيد.

وله أيضا شرح على وصية الصّرصرى المنظومة وعنوانه بعد البسملة هكذا:

(الحمد لله الذى نصر نبيه بنسج العنكبوت، وأهلك عدوّه بنصيف أضعف المخلوقات، والصّلاة والسلام على من جبر بمقدمته كسوف الإيمان، وصحّح

ببعثته مراض الأديان، وعلى آله أضلاع نادية النبوة، وأعمدة قاعدة المروة والفتوة، وبعد فيقول أضعف العباد وأحوجهم، وأذنب الناس وأحقرهم، شعبان بن إسماعيل العبودى شبع الله قلبه بالعلم ونبهه الله للخطر العظيم، لما كانت الوصية المنظومة مشتملة على قواعد الشريعة وفوائد الشريفة ولم يتفق لها شرح تذلل صعابها، وتخرج من قشرها لبابها، فشرحتها باستعانة الله توافق ألفاظها فى الحلّ والانكشاف اهـ).

(قال) العلامة الحاج شافع الثغورى الأوارى ما نصّه: ولشعبان العبودى تأليف فى فضل بسم الله الرّحمن الرّحيم سمّاه (نبذة الفرات ونزهة القلوب المتفجعات) وشرح على المصابيح سماه (بالتناقيح) ومن خطه نقلت وأنا الفقير الحاج شافع الثغورى عليه رحمة البارى تعالى شأنه تترى كتبت هذا في آخر يوم من رمضان سنة ١٢٦١ وأنا ابن إحدى وسبعين سنة اللهم اختمنا بالسعادة آمين انتهى.

وكان شعبان العبودى موجودًا وحيّا فى أواخر القرن الحادى عشر رحمه الله تعالى.

(**قدوقي**) هو الحاج محمد بن موسى القدوقى الأوارىّ الداغستانى حصّل العلوم والمعارف عن أعلام عصره وأخذ عن العلامة محمد بن على الكاملى والعلامة شعبان العبودى وغيره.

رحل (رحمه الله) إلى الأقطار البعيدة والديار الإسلامية وصل إلى مصر والحجاز واليمن وأخذ عن علمائها ومشائخها وأخذ فى اليمن عن الشيخ العلامة الشهير (صالح اليمنى) ولازمه برهة ولمّا كمل علومه رجع إلى وطنه الأصلى داغستان فشرع التدريس والإفادة والتعليم تخرج عليه جمّ غفير من المحققين كالعلامة الشهير محمد الآبرى والعلامة داود الأسيشى وغيرهم. وكان القدوقى رحمه الله شافعىّ المذهب اعتقادىّ الأشعرىّ لكنه كان يميل فى بعض المسائل إلى رأى أستاذه صالح اليمانى ويقال إنه رجع عنه.

وكان القدوقى عالما علامة ماهرًا فى العلوم والفنون وله مؤلفات مرغوبة وتعليقات كثيرة وحواشى عديدة فى الفقه والميقات والأصول والعقائد والنحو

والصرف وغيرها مملوئة بها كافة أرجاء داغستان وله حاشية على (الجارجردى، وعصام على الجامى) اشتهر القدوقى فى بلاد داغستان باسم قرية (قدوق) كما يقع كثيرًا فينا، وفى رجوعه من اليمن حمل معه الكتب النفيسة ولا سيما كتب أستاذه صالح اليمانى ككتاب (العلم الشامخ) كان قد كتبه القدوقى بيده ويقال إنه باق إلى هذا العصر وككتاب (الأرواح النوافخ) و(الاتحاف لطلبة الكشاف) و(المنار فى المختار من جواهر البحر الزخار) و(الأبحاث المسددة من الفنون المتعددة) و(نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب) و(حب القمام على بلوغ المرام).

ثم إن الشيخ القدوقى هاجر فى أواخر عمره إلى البلاد الشامية وذلك أنه رأى أن أهل زمانه قد تجاوزوا عن حدود الله وكانوا حكّموا العرف والطاغوت دون تحكيم الشرع الشريف وكان يقول منكرا على أهل عصره هكذا: (وأما إخوان الطاغوت الحاكمون بغير ما أنزل الله اهـ) فلذا ترك أوطانه وتوفى هنالك سنة ١١٢٠ ودفن فى بلدة (حلب) رحمه الله.

ومن وصاياه لأخيه الحاج محمد بن عمر رحمه الله تعالى: يا أخى إياك وإتباع وسوسة الشيطان فى الاستنجاء والوضوء والغسل والماء والصلاة ونحوها لئلا يضحك عليك الولهان ولا تتبّع إلا باليقين فقد قال بعض المشائخ لابنه: "إذا شككت فى حدثك وأنت فى الصلاة فلا تخرج من صلاتك إلى أن ترى البول سائلاً من ساقك إلى قدمك" وذلك سد باب الوسوسة، واعلم أنى أوصيك أن لا تخرج عن الشرع فى أمر الجنابة والاحتلام فإنك إذا رأيت فى المنام صورة الجماع ولم يخرج منك المنى أو خرج منك شيء يحتمل المنى والودى والمذى فلا يجب الغسل عليك بذلك إن اخترت المني فتغتسل وإن اخترت الودى والمذى فتغسل موضع الإصابة فقط وإذا اخترت أحدهما مرة فلك أن تختار الآخر مرة أخرى وفى ذلك تسهيل من الله تعالى للعباد والحمد لله على كلّ حال وفى كلّ حين، وأوصيك وصية لازمة أن لا تجاوز عن الشرع فى أمر اللسان والقلب والفرج فاحفظها عما لم يتجه الشرع ولم يعلم حلّه يقينا، (ثم اعلم) أن مبنى العبادة على أكل الحلال ثم على قلة الطعام فاحفظ يا أخى عن جميع شبهات الحطام وعن الحرص عليها واصبر على مشاق الدنيا فإنها من أمارات عمارات الآخرة، والسلام اهـ.

ويقال إنه كتب بيده ثلاثمائة كتاباً وبقيت أكثرها فى حلب بعد موته موقوفة رحمه الله.

(تنبيه) كان الشيخ صالح اليمانى قد ادعى الاجتهاد على نفسه وله مسائل خالف فيها مذاهب الأئمة الأربعة فلذلك شنع عليه العلماء وبدعوه وضللوه كالشيخ سعيد المكى فى فتاواه، والشيخ محمد العبودى فى كتابه (كنز الدرر فى مطلع الغرر) لكن الفاضل ميرزه حسن الألقدارى الكورى حسّن أمره وصوّبه فى كتابه (جراب الممنون) وهو الأوفق للأصول، توفى الشيخ صالح اليمانى سنة ١١٠٩ (ومن كلامه فى ذم التقليد):

برأت من التمذهب طول عمرى وآثرت الكتاب على الصّحاب

ولى فى سنة المختار صلّى عليه الله ما يشفى التهابى

وما لى والتمذهب وهو شيء يروج لدى المماري والمحابى

(**أبوبكر الرغجى الأوارى**) كان عالما شهيرا بارعاً فى الفقه وكان معاصرًا للقدوقى وهو والد زوجته وأستاذه.

(**محمود الهنطيّ الأقوشى الدّركى**) كان عالما علامة يدرّس الطالبين ويفيد الراغبين ومرة كان مدرّسا فى قرية بالقار سنة ١١١٢.

(**رمدان الموحىّ**) والموحه قرية من قرى ناحية عندلل بين بلدة جوخ وغازى قموق، كان رمدان من نبغاء داغستان عالما علامة وبارعا فهامة شهيرا فى علم الزيج والميقات كان معاصرًا للقدوقى وله آثار علمية تدل على علوّ كعبه وسعة باعه فى العلوم وكان ممن له حظ وافر فى علم الحرف والأوفاق والزيج والتقويم وغيرها عرّب هو زيج (الوغ بك السمرقندى) بلسان الفارس المتداول فى بلاد داغستان لدى علمائها، وله أيضا مختصر الفرائض، ويحكى عنه كرامات عجيبة ويقال إنه كان يعرف اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به يستجاب وأنه أخذ ذلك عن بعض علماء عربستان.

توفى سنة ١١٣١ رحمه الله تعالى.

(**محمد الأبري**) هو العالم العلّامة الشهير أخذ عن العلامة محمد القدوقى وكان مرجع أهل الخلاف فى الفتاوى فى زمانه ومزاره مشهور، وكان بارعا فى العلوم ويوجد له (للإبري) تقارير حسنة فى مسائل العلوم رحمهم الله تعالى.

(**طيب الخركى**) كان معاصرًا للقدوقى ورمدان كان فاضلا مدققا وعالما محققا وله آثار وحواشى على الكتب تدل على سعة باعه فى العلوم رضى الله عنه.

(**الحاج داود الأسيشى**) هو الحاج داود بن محمد بن على الاسيشى الدركى كان حصّل العلوم عن أعلام عصره وأخذ عن القدوقى وغيره وكان محقق أوانه وفريد عصره قدوة العلماء وأسوة الأدباء وله حاشية على شرح المراح في الصرف لديكنقوز مشهورة بداود حاشية، وله أيضا آثار علمية فى الفقه وغيره تدل على سعة ملكته وكثرة اقتداره توفى سنة ١١٧١ رضى الله عنه.

(وهذه قصيدة الحاج داود يناجى إلى الله ويشكو من ذنوبه):

نُرِيدُ فِى الفَنَا عِزًّا مَعَ الْجَاه وَنَأْتِى مَا نُهِيَ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاه

فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله سِوَى "لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ قَدْ نتبعه مِنَ الْعَقْلِ الدَّنِيّ لَمْ نمتنعه

وَكَمْ قَوْلٍ كَرِيهٍ نَسْتَمِعُهُ فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله

سِوَى "لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

فتبعنا النفس فيما اشتهته بغير مال عما أفسدته

تركنا فى الفنا ما أكرهته فَمَا لِلْعَبْدِ مَا يرجوه بِالله

سِوَى "لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله"

سكرنا شاربينا مسكرات كماء سالنا من معصرات

فكلّمنـــــا كثيـــــراً مهمـــــلات فَمَـــا لِلْعَبْـــدِ مَـــا يرجـــوه بِـــالله

سِـوَى "لَا تَقْنَطُـوا مِـنْ رَحْمَـةِ الله"

وأذنبنـــا ذنوبـــا ليـــست تحـــصى وكـــان لنـــا الرقيـــب لـــيس ينـــسى

يـــرى العبـــدَ العَـــصِيّ أيـــن أمـــسى فَمَـــا لِلْعَبْـــدِ مَـــا يرجـــوه بِـــالله

سِـــوَى "لَا تَقْنَطُـــوا مِـــنْ رَحْمَـــةِ الله"

غَفَلْنَـــا عَـــنْ نُـــزُولِ الْمَـــوْتِ غفـــلا فَعَلْنَـــا مَـــا نَهَـــاهُ اللهُ جهـــلا

رَأيْنَـــاهُ كَبِيـــرًا كَـــانَ ســـهلا فَمَـــا لِلْعَبْـــدِ مَـــا يرجـــوه بِـــالله

سِـــوَى "لَا تَقْنَطُـــوا مِـــنْ رَحْمَـــةِ الله"

أكَلْنَـــا مَـــا وَجَـــدْنَاهُ طَعَامًـــا حَـــلَالاً كَـــانَ لَنَـــا أوْ حَرَامًـــا

وَقُمْنَـــا لِلظلـــوم احْتِرَامًـــا فَمَـــا لِلْعَبْـــدِ مَـــا يرجـــوه بِـــالله

سِـــوَى "لَا تَقْنَطُـــوا مِـــنْ رَحْمَـــةِ الله"

مَـــضَتْ أيَّـــامُ عُمْـــرِى فِـــى الْمَنَـــاهِى مُقِيمًـــا فِـــى الْمَرَاعِـــى وَالْمَلَاهِـــى

وَمَـــا مِـــنْ منكـــرات صـــرت نـــاهى فَمَـــا لِلْعَبْـــدِ مَـــا يرجـــوه بِـــالله

سِـــوَى "لَا تَقْنَطُـــوا مِـــنْ رَحْمَـــةِ الله"

فَخنْـــتَ يَـــا فَقِيـــرُ فِـــى الْأمَانَـــةِ وَتَـــمَّ الْعُمْـــرُ مِنْـــكَ فِـــى الْخِيَانَـــةِ

تَرَكْـــتَ فِـــى الْفَنَـــا دَرْبَ الدّيَانَـــةِ فَمَـــا لِلْعَبْـــدِ مَـــا يرجـــوه بِـــالله

سِـــوَى "لَا تَقْنَطُـــوا مِـــنْ رَحْمَـــةِ الله"

(**حديث بن محمد المجدى الهدلى الأوارى**) هو العالم العلامة النبيه الخبير المتوقد البارع الفقيه الشهير فريد عصره ووحيد دهره ويوجد له تقارير أكثرها فى الفقه ومن طالع كلامه وتقاريره يتجلّى له أنه كان ماهرًا فِى كتاب التحفة لابن حجر الهيتمى توفى سنة ١١٨٤.

ويحكى من كراماته أنه قال بعد موته حين يوضع جسده إلى القبر: "هذا آخر يومى من دنياى وأول يومى من آخرتى" رحمه الله.

(**علي بن حاجى بن على بن محمد الداغستانى**) كان عالما فاضلا صاحب خط بديع وكان موجودًا سنة ١١٥٠.

(**على الأرغونىّ الأوارىّ**) هو العلامة الفقيه الشهير أخذ عنه العلامة الحاج إبراهيم العرادى وغيره ويوجد له تقارير فى الفروع وغيرها.

(**محمّد بن تَتِلَوْ الكراخى الأوارى**) عالم بارع فقيه عصره ووحيد دهره كان معاصرًا للشيخ داود الأسيشى رحمه الله.

(**محمد الّلعيلوخى الأوارى**) هو العالم المتبحر فى العلوم من منقولها ومعقولها كان يدرّس الطالبين ويفيد المتعلّمين أخذ عنه العالم حسن بن الحاج محمد الألى الأوارى وكان موجودًا سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى.

(**بيبون الهنطيّ**) هو العالم الفاضل توفى سنة ١١٨٤ رحمه الله.

(**محمد الملقّب ببغوجلو المُجّدى الهِدَلىّ الأوارى**) كان عالما بارعا فى العلوم توفى سنة ١١٨٤.

(**مَتِلَوْ محمد القراخى الأوارى**) هو العالم العلامة الشهير البارع فى العلوم العربية وهو مؤلف الاستعارة المشهورة فى بلاد داغستان التى علّقها على ديباجة شرح العزى للتفتازانى رحمهم الله تعالى.

(**حرخى**) كان عالما علامة بارعا فى الأصول والفروع وله آثار وتقارير رحمه الله.

(**عَبْدِ لِلَوْ العلخى الأوارى**) هو العلامة الشهير وكان معاصرًا للعالم محمد الكراطى العندى رحمهم الله تعالى.

(**القاضى محمد بن جمان الأقوشى**) كان عالما فاضلا وصاحب خط حسن بديع تولى القضاء فى قرية (هيلى) سنة ١١٩٥.

(**محمد بن العالم الشهير شعبان العبودى الأوارى**) كان عالما فاضلا وصاحب خط جيّد كتب بيده كتبا كثيرة ورأيت مما كتبه بيده من كتاب (جواهر القرآن) للإمام حجة الإسلام الغزالى قدس سرّه وفرغ من كتابته سنة ١٠٩٦.

(**القاضى الحاج أيوب الأقوشى**) كان عالما فاضلا مات يوم الجمعة وقت الضحى فى جمادى الأخرى سنة ١١٧١.

(**سيّد القاضى المكاحى**) هو العالم النحرير توفى سنة ١١٩٣ فى شعبان.

(**أبوبكر الجركىّ**) هو الشيخ الفقيه الشهير والبدر المنير اشتغل عليه خلق وتولى القضاء وكان حيًّا سنة ١٢١٤ رحمه الله.

(**القاضى أبوبكر الأقوشى**) كان عالما فاضلا جسورا شجاعاً ومات شهيدا فى الوقعة التى بين الروسيين وبين عساكر ايران تحت قيادة (شيخ على خان) سنة ١٢٢٦ وكان له ابن كان هو أيضا عالما واسمه بَحَنْدْ (باهان) رحمهم الله تعالى.

(**الحاج أبوبكر بن معاوية العيمكىّ الأوارىّ**) حصّل العلوم عن علماء عصره كان عالما محققا علامة وبارعا فهامة العارف الربانىّ والواصل الصمدانى وله صوت جميل وثناء بليغ فى أفواه علماء داغستان حج واعتمر ولقى الأعلام هنالك، وقال العلامة سعيد الهركانى فى مقدمة شرحه على (الخواطر اللوامع، على قصائد الجوامع) للعيمكى ما نصّه:

"هو الشيخ الإمام العلامة البحر الهمام الفهامة محيّ السنة والأحكام مظهر آثار السلف الكرام رحلة أوانه أعجوبة زمانه قاضى قضاة المسلمين ناظم أمور المؤمنين أبوبكر ابن معاوية العيمكى الداغستاني ذى العلم الصمدانى والقطب الربانى" صح اهـ.

وله مؤلفات مرغوبة فى الفقه والسير وغيرها ومن مؤلفاته (أجوبته المشهورة)، و(إعلام التلميذ بأحكام النبيذ)، و(مجمع الأوباش)، و(فضائل الحبيب) وشرحه،

وقصائد الجوامع بلسان أوار، و(بذل الفتوى فيما عمت به البلوى) وغيرها، وكتب علي ضريحه هكذا:

(تاريخ وفاة الشيخ العارف الحاج أبوبكر العيمكى مولدًا والهركاني موطنا القراشي أصلا ١٢٠٥).

وهذا من قصيدته التى كتبها على ظهر كتابه فضائل الحبيب:

الحمد لله العظيم النعمة	على الموفقين من الأمّة
وأفضل الصلاة للمختار	محمّد والآل والأخيار
وبعد فالعلوم ليست تحصر	فالاشتغال بالأصول أجدر
وهي كتاب الله ثمّ السّنة	وفقه ما عليه أهل السّنة
فاخترت من بين العلوم شرح ما	يوضح من أخلاق هادٍ أمما
إذ الورى فى غرّة الشيطان	يجهل ما يجب من الفرقان
بحال سيّد الورى جميعا	ومن يكون فى غدٍ شفيعا
وخَلقه وخُلقه وسيرته	أسمائه أنسابه وعترته
كذا بأحوال ذوى الخلافة	والأربع الأئمة المنيفة
وبصفات واجب الوجود	وغيرها من غالب العقود
والكل فى فضائل الحبيب	وشرحها وسائل اللبيب
مبيّن بحسب الكفاية	يكفى لنا فى عمل الرّياضة
فيا أخى لازم بذا الكتاب	مع الدعاء لصاحب الكتاب
فإنه يشفى من العليل	ويرد القلب من الغليل
وإننى العبد الفقير المشتكى	على الإله من ذنوب العيمكى
فى سابع من بعد ستين مائة	وألف من أوان هجرة الفئة
ثمّ الصلاة والسلام الدائم	على نبيّ دأبه المراحم

محمّد وصحبه وعترته وتابع لنهجه من أمته

وهذا من بعض مكتوباته التى كتبها إلى العالم الشيخ محمد أسعد الكردى المدنى:

(بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم على أن غرست نخيل الوداد، فى رياض قلوب المتحابين من العباد، وألّفت بين القلوب بالمحبة الصادقة التى لا يغيرها البعاد، وجعلت شجرة الحب فى الله مثمرة بظلال الرحمة فى المعاد، ونصلى ونسلّم على سيّد أنبيائك وينبوع عرفائك معدن الهداية وكنز العناية وعلى آله وأصحابه هداة الخلق إلى سبيل الرشاد، وحماة الحق فى إرضاء الجواد.

(أما بعد) فالعبد الكئيب بفقدان الإخوان، اللّهيف بعدم الأعوان، أبوبكر العيمكى الداغستانى، رزقه الله شفاعة النبى العدنانى، من أنوار أكمل التسليمات العلية أزهرها، وأنواع رياحين التحيات البهيّة أعطرها، وأسرار المودة الإلهية أشملها، وأعباء الأشواق الربانية أكملها، إلى من برّز فى تلك الأقطار والبلاد، وبنى بيت التقدم على أرفع العماد، حضرة الجناب العالى، قطب الفضائل والمعالى، ذى المناصب السنية، والمراتب العلية، معدن الشمائل واللطائف، وينبوع المكارم والمعارف، وارث العلماء السلف الصالحين، وبقية العلماء العاملين، سلالة الأكابر العظام، ونتيجة الأماثل الفخام، نسل العلماء، ويتيمة عقد الفضلاء، يتلى عليه حديث (الولد سرّ أبيه)، ويظهر آثار السعادة على جبينه النبيه، وأخينا فى الله، وابن حبيبنا وصديقنا لوجه الله (الشيخ محمد أسعد ابن الشيخ سعيد الكردى المدنى)، حرسه باللطف الأبدى، لا زلت فى روض النعيم مخلدا، يا خير من صلى وصام وأفطر، وسقاك ربك من حياض جنانه يوم الظلماء ماء طهورا كوثرا، ولا برح ظله ظليلا على العالمين، وفضله جزيلا ببركة الأولياء والصالحين، هذا.

ولقد وصلت إلينا مشرفة أناملكم الكريمة من يد أخينا الحاج محمّد الزِّرِهْكَرَانِيْ فتلقيناه بالقبول والإكرام وقبلناها ووضعناها على رؤسنا وأفواهنا وفككناها، ونار الشوق مضطرمة فى الفؤاد فإذن هي صدفة متضمنة لدرر نفحات المحبة الإلهية

ونفثات المودة الربانية التى تحيى القلوب والأرواح وتنوّر النفوس والأشباح، وتجدد العهود السابقة، وتؤيد المناسبة الأزلية الثابتة، فابتهجنا بما فيها من روح وريحان وسلامة وسلام، وأنبأتنا عن صحتكم وسلامتكم وعافيتكم التى هى غاية المأمول، ونهاية المسؤول، فكان ذلك سببا لشفاء عليلنا، وبرد غليلنا، وحمدنا الله على ذلك ودعونا لكم بالمزيد من فضله والنجاة من المهالك، ووصلت إلينا هديتكم الغالية بلثم أناملكم العالية، وهى كوفيّة بيضاء فلبسناها بنيّة الصّحة والعافية، وكِيسٌ من التمر البرانى فأكلناها بنيّة الشفاء والسلامة كما أمرتمونا بذلك والله وليّ الهداية والتوفيق، والسلام).

(**طيّب الكبدانى**) قال تلميذه محمد المكاحى: "هو العالم النحرير بحر العلوم وينبوع الفهوم الصمصام القمقام حماه الصمدى" انتهى، وكان موجودًا سنة ١٢٠٠ رحمه الله تعالى.

(**محمد بن على الداغستانى الشهير بقاضى أقاي**) كان قاضيا فى بلادنا الداغستانية ثم نفى إلى الروسية لسبب ما فاختار الإقامة بعد أن قاسى شدائد كثيرة فى الغربة بقرية (قوندوراف) بساحل نهر صقمار من ولاية (اورنبورغ) واشتغل بالتدريس والإفادة ونشر العلم والوعظ والنصيحة فانتفع به خلق كثير وكان له يد طولىّ فى العلوم العربيّة أخذ عن الشيخ أحمد الداغستانى عن الشيخ محمد بن موسى القدوقى معرب العوامل الجرجانية، وقيل كان أصله من ولاية قزان ثم رحل إلى (كابل) للتحصيل ثم رجع إلى داغستان وألقى رحلة إقامته بها ثم نفى منها إلى الروسية ثم هاجر فى آخر عمره أثناء فتنة (بوغاجف) أيام يكاترينا الثانية إلى أرض (قازاق) مع جميع أهل بيته وأتباعه وتوفى هنالك سنة ١٢١٠ بموضع يقال له (صاوقاين) رحمه الله تعالى.

(**القاضى عمر الكدالى الأوارىّ**) هو العالم البارع فى المنقول والمعقول والعلامة الفهامة الجليل المحقق الأديب والنحرير الفقيه الأريب وتولى القضاء برهة فى بلدة (تارغو) وكان من أخصّ الشماخلة ويوجد له مؤلفات وآثار ومن مؤلفاته (فتح الغالب على المبتدأ الطالب) وعبارته فى ديباجه هكذا:

(اللهمّ ايّاك نعبد وايّاك نستعين اهدنا الصراط المستقيم، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم، الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه فى كل حين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وتابعيه إلى يوم الدين، أمّا بعد، فيقول الفقير إلى الله العلى، عمر الجانى الكدالى، لما رأيت الكتاب النفيس مصنف الإمام الرئيس، المحقّق المدعوّ بمحمد أمين، قدّس الله روحه ونور ضريحه آمين، يعتاد كأسه بين الطلبات، ويزداد بأسه مع الرغبات، ولم يكن له شرح يفى، ولا بيان صفى، علقت عليه حواش، تكون أشعة له غواش، وسميتها "بفتح الغالب على المبتدأ الطالب" والله أسئل مزيد توفيقه، وهداية عدل طريقه، إنه مولى كل مأمول، ومعطى كل مسؤول، وهو المستعان، وعليه التكلان. اهـ).

توفى سنة ١٢١٦ ودفن فى بلدة (تارغو) المشهورة فى التواريخ القديمة بـ (بلنجر) و(سمندر) فى مقبرتها القديمة تحت الطريق وفوق الترعة المحفرة بعد الإنقلاب وهو مشهور يُزار وكتب على ضريحه هكذا: (رحم الله أخى أقضى القضاة عمر الكدالى كان جبلا من جبال العلم التاريخ فى سنة ١٢١٦). وكتب فوق هذا الخط هذه الأبيات أيضًا:

سأطلب علمًا أو أموت ببلدة يقلّ بها قطر الدموع على قبرى

وليس اكتساب العلم يا نفسى فاعلمى بميراث آباء كرام ولا جهرى

وللشيخ عمر الكدالى تخميس بليغ على القصيدة المنسوبة للإمام الشافعى اثبته هنا لقلة وجوده وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

اذْكُرْ إلَهَكَ فِى ضِيقٍ وَفِى سَعَةٍ وَفِى قِيَامٍ قُعُودٍ مَعْ مُسَارِعَةٍ

ولا تُسَوِّفْ إلَى شَهْرٍ وَلَا سَنَةٍ (أَيْقِظْ جُفُونَكَ يَا مِسْكِينُ مِنْ سِنَةٍ

وَانْظُرْ بِعَقْلِكَ مَا فِى ٱلأَرْضِ مِنْ عِبَرٍ)

ضَيَّعْتَ عُمْركَ فِى لَهْوٍ وَفِى طَرَبٍ وَشِخْتَ تَرْجُو إِلَى النّعْمى بِلَا تعبٍ
وَأنْتَ تَدْرِى لِهَذَا مَا خلقت هَبٍ (بِالْأمْسِ كُنْتَ مَعَ الصِّبْيَانِ فِى لَعَبٍ
غَضَّ الشَّبَاب قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْفِكرِ)

أتْعَبْتَ نَفْسَكَ فِيمَا تشتهى سفها وَبِعْتَ دِينًا بِدُنْيَا أنْتَ تَارِكُهَا
وَعِبْتَ ذَا مَنْ يُعَادِيهَا وَيُدْبِرُهَا (تعبت وَيْحَكَ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا
تُمْسِى وَتُصْبِحُ مَسْرُورًا عَلَى النّكر)

جَاءَ النَّذِيرُ وَدَانَ ٱلْأمْرُ مِنْكَ إِلَى أنْ تَسْتَعِدَّ لِمَوْت قَبْلَ أنْ نزلا
وأنْ تعدّ لِضَيْفٍ قَبْلَهُ نزلا (وَقَدْ كبرتَ وَحَانَ الشَّيبُ مِنْكَ وَلَا
أرَاكَ تَنْظُرُ يَا مَغْرُورٌ فِى الْكبر)

مَضَى الْعشَائِرُ وَالْآبَاءُ فِى سلف وَأنْتَ تَزْدَادُ آثَامًا بِلَا أسف
وَلَسْتَ تَدْرِى بِأنَّ الْجسم كالهدف (أمَا اعْتَبَرْتَ بِمَا شيعت مِنْ سلف
إِلَى الْقُبُورِ مِنَ ٱلْأشْيَاخِ وَالصّغر)

فكم ركبت مطايا الذلّ مِنْكَ على جَهْلٍ وَتَبْغِى عَطَايَا المحبة متكلا
عَلَى الْخطَايَا وَلَا تَبْغِى بِهَا بدلا (وَأنْتَ فِى كُلِّ يَوْمٍ زائدا أملا
والدهر يهدم منك العمر فابتدر)

كَم اعْتَدْتَ حُدُودَ اللهِ فِى شره وَكَمْ نَقَضْتَ عُهُودَهُ لدى شبه
يَا مَنْ عَدَا وَتَعَدَّى ٱلْأمْرَ فانتبه (يَا مَنْ مَضَى عُمْرُهُ الْمَكْنُونُ فِى سفه
وَفِى الْمَحَالِ وَفِى اللَّذَّاتِ والبطر)

أيْنَ الْجَمَالُ الَّذِى قَدْ كُنْتَ تَخْدِمُهُ أيْـنَ الْكَمَـالُ وَعِـزٌّ كُنْـتَ تَغْمـدُهُ
وأيْـنَ نَـارُ الْهَـوَى مَـا كُنْتَ تخْمـدُهُ (أيْنَ الشَّبَابُ الَّذِى قَدْ كُنْتَ تَحْمدُهُ

مَضَى سَرِيعًا كَمثل اللّمح بالبصر)

وَقَـدْ بَـدَا فِيـكَ أمْـرٌ لـست سَـائله فَمَـا اتعظـت بِـهِ بَـلْ كُنْـتَ جَاهلـه
كَـأنَّ فِيـكَ جنونـاً لَا فـراق لـه (وَقَـدْ أتَـاكَ مـشيبٌ لَا زَوَالَ لَـهُ

إلَّا بِمَوْتِكَ يَا مَغْرُورٌ فَانْتَظِرْ)

بـأن الفـوات لـدار قـد ذهلـت لـه عـن اقتـداء كتـاب الله أنزلـه
فـشمّر الـذّيلَ فِيـهِ واسـتمدّ لـه (حَـانَ الرَّحِيـلُ حَقِيقًـا فَاسْـتَعِدَّ لـه

وَقَدْ أتَاكَ نَذِيرُ الشّيب فازدجر)

هَـاجِرْ إلَـى اللهِ فِـى عِلْـمٍ وَفِـى عَمَـلٍ وَاهْجُـرْ لِـذَا زِينَـةِ الـدُّنْيَا مَـعَ الْأمَـلِ
واجهـر بـصوت نـداء الخلـق بالعجـل (بـادر مثابـك يـا مـسكين فـى عجـل

قبل المنون وبادر فسحة العمر)

واسـتوفِيَنَّ أصُـولَ الـدِّينِ وانتبهـا شـهادةٌ وصـلاةٌ والـصِّيَامُ بهـا
نيـل المـداد وزَكِّ حـجّ ذاك بهـا (حافظ على الخمس فى الأوقات إنّ لها

فضلاً فتلك التى تنجيك من سعر)

إنّـى فـصيحٌ ونفـسى بَعْـدُ فـى مَطَـلٍ كأنهـا أطلقـت غيبًـا مـن الأجـل
كـلّا بـل اتّهمـت نـصحًا مـن الأمـل (طـوبى لعبـدٍ تقـيٍّ خـائفٍ وَجـل

خاف الذُّنُوبَ وباع النَّومَ بالسّهر)

وجَاهَـد الـنفس والـشيطان والأمـلا وَهَـاجَر الْخَلْـقَ فِـى خَـلَّاقٍ جَـلَّ عـلا

وعَـايَن الْكُـلَّ فَـابْتَغى خـلاص بَـلا (وقـامَ باللَّيْـلِ للـرَّحمنِ مبـتهلا

يَتْلُو الْكِتَابَ ودمع العين كالمطر)

لا تعمـرنّ لـدار لـست تـسكنها ولا تبـيعن فيهـا العمـرَ تركنهـا

ولا تـذوقَنَّ كـأس الـسهم تأمنهـا (إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنها

مع الحسان ذوات الغنج والحور)

فـي نعمـة لا يـذوق الـسّوء ذائقهـا ولا يـسوق إلـى فـوت عوائقهـا

تكـسى بهـا حلّـة طابـت عواقبهـا (تـسقى بهـا سلـسبيل طـاب مـشربها

من كفّ غانية أضوا من القمر)

فـي حلّـة لـيس فيهـا مـن ينازعهـا فـى نعمـة الله والرّضـوان يتبعهـا

أنعـم بهـا لـذة لا شـيء ينزعهـا (فـى قبـة مـن لجـين جـلّ صـانعها

قد خصّها باختلاف النّخل والنّهر)

فيهـا ثمـار لنيـل الأيـدى دانيـة مـا تـشتهيه النفـوس فيهـا ثابتـة

لا يعتريهـا زوالٌ بـل مـضاعفة (والطيـر فيهـا علـى الأغـصان عاكفـة

أصواتها كحنين العود والوتر)

والنـاس فيهـا بـلا سـقم ولا علـل ولا ازدحـامٍ ولا تعـبٍ مـن العمـل

علـى الأرائـك فـى روح بـلا حـول (والحور يمشين فى حلى وفى حلل

كما أتى فى بيان الذكر والسور)

واصرِف لعمرك فى الطَّاعات معتمدا — علـى كتـاب مـن الـرَّحمن منفـردا

لا تعـد عنـه إلـى مـال ومـا ولـدا — (واعطـف علـى سـنن العبـاد مجتهـدا

واتبع طريقتهم تقفو على الأثر)

لا تَـرْكَنَنَّ إلـى الـدنيا فتتكـل — فكـم أذاقـت بكـأس السـهم مـن يكـل

أمـا اعتبـرت بمـن كـانوا وقـد رحلـوا — (واعلـم بأنـك عـن دنيـاك مرتحـلٌ

عمّا قليل لبيت الدود والعفر)

أوصـيك مـن زخـرف الـدّنيا وفتنتهـا — أعـدى أعاديـك اخـش مـن إطاعتهـا

فكـل رأى أرتـك مـن دسيـستها — (لا تـأمننَّ إلـى الـدُّنيا وزهرتهـا

لأنها كسراب لاح للبدد)

بينـا ابـن آدم فـى دنيـاه منتفـع — قـرين عـين بهـا والحـال متَّـسع

دعـاه قـاطع أوصـال فينقطـعُ — (أيـن الأحبـة والجيـران مـا صـنعوا

صاروا لنا خبرًا من أعظم الخبر)

أيـن الـدّيار التـى بناؤهـا بِعَنَـا — وأيـن جمـعٌ لـشبهات بقـصد غنـا

فكلّهـا لفـوات يعتريـه فنـا — (أيـن الملـوك التـى عاشـرتهم زمنـا

صاروا جميعًا إلى الأجداث والحفر)

أيـن الجنـود التـى كانـت مـسخرةً — أيـن الـدثور التـى كانـت مـسيرة

أصـاب كـلًّا سـهام الله قـاهرةً — (أيـن القـصور التـى كانـت معمـرة

صحونها ملئت بالبسط والسرر)

وبالموائــــد قــــد كانــــت مزينــــة وحَوْلَهـــا دَارَةُ الكـــؤوسُ مرســـلةً
مـع الملاهــى التــى كانــت محرّمــة (أيــن الوجــوه التــى كانــت منعمــة

أين الخدود التى تُسبيك بالنظر)

أتـى علـيهم قـضا ممـا قـضاه أحَـدْ وفــارق الْكُــلُّ آبــاء وكــلّ وَاحِــدْ
ساروا على خيل أخشاب تقاد عَـدَدْ (صاروا جميعا إلى ضيق القبور وقد

صارت محاسنهم من أقبح الصّور)

صـاح اعتبـر بهـم ومـا أصـاب بهـم كـانوا أكبـوا علـى الـدنيا كـأن بهـم
أمنــا مــن الله لا خوفــا فحــاق بهــم (ونحــن عمــا قليــل لاحقــون بهــم

فانظر لنفسك واحذر غاية الحذر)

يــا رَبِّ واغفــر لقاريهــا وســامعِها ومـــن تعـــانى بتخمـــيس يزيّنهـــا
وانفـع بهـا كـلّ مـن يـسعى يحاولهـا (واجعــل مــآبى جنــات أحاولهــا

وافتح بباب سعادات على عمر)

(انتهت)

(**الحاج إبراهيم بن العالم الحاج محمد العورادى**) والعوراد قرية من ناحية هِيدْ فى داغستان قد حصّل علومه عن علماء عصره الأعلام كان عالما نابغا وفقيها علامة اشتهر صيته وفاز مرامه وقال الشيخ الفقيه محمد على الجوخى الأوارى فى فتاواه: هو (يعنى) الحاج إبراهيم أفقه علماء ديارنا الداغستانية اهـ.

رحل وجال وحج واعتمر ولقى الأعلام هنالك وأخذ منهم ولا سيما الشّيخ سعيد المكيّ صاحب الفتاوى فى مكّة المكرّمة، والشيخ العلامة الغزى مفتى الشافعية بدمشق وشارح البخارى، والشيخ عبد الله البصريّ وغيرهم، ووقع بينه

وبينهم صحبة ومحاورات فى العلوم والمسائل مات سنة ١٢٢٥ ودفن فى قريته رضى الله عنه.

وقلتُ أمدحه:

فقيهٌ نبيهٌ جاز كل الفضائل ... يجيب جوابًا شافيًا بالدلائل

إمامٌ همامٌ مرشد الناس إنّه ... يحلّ عويصات العلوم لسائل

وأمّا والده (الحاج محمد) فكان هو أيضا عالما فاضلا وكذا أخوه الصغير (دِه زْحَه) ابن الحاج محمد المذكور كان هو أيضا عالما فاضلا والحاصل أنهم كانوا من بيوت العلم وأهله، وللحاج إبراهيم آثار كثيرة وتقارير جمّة في الفقه وغيره توجد إلى الآن رضى الله عنهم.

(**مسلو الخشدادى**) هو العالم العلامة المحقق القطب العارف الربانى والعابد الصمدانى وكان معاصرًا للحاج إبراهيم العورادى رضى الله عنهم.

(**نور محمد الطدى**) كان عالما علامة وحبرا فاضلا فهامة أخذ عن الشيخ الحاج إبراهيم العورادى رضى الله عنه.

(**الحاج محمّد جلبى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم العليجى**) وكان أصل وطنه قرية (عليج) من قرى ناحية (قوبه) كان يمكث فى قلعة قوبه وكان هو وآبائه من العلماء الفاضلين المحققين والمعيدين والمدرسين كانوا على مذهب الإمام الشافعىّ رضى الله عنه وعنهم وصواحبَ تأليف.

وكان الشيخ محمد الجلبى موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر اشتغل بالتدريس والإفادة برهة من الزمان وحج واعتمر سبعة مرات توفى سنة ١٢٢٣ فى تلك القلعة.

وأمّا والده (محمّد بن إبراهيم) أخذ عن علماء عصره وكان عالما فاضلا فقيها محققا قطب وقته وفريد عصره جال البلاد ولقى العباد وأخذ فى دمشق عن العلامة

المهاجر فريد العصر وحيد الدهر (عبد الكريم الداغستانى) وفى المدينة عن الشيخ مفتى الإسلام (محمّد المدنى) وغيرهما، ومن تأليفه (تذكرة الإخوان) فى مصطلحات تحفة المحتاج على المنهاج للشيخ ابن حجر الهيتمىّ وكان فراغ تأليفه سنة ١١٩٢، وله أيضا عجالة صغيرة فى أحكام الصَّلاة ملخّصة من كتب الفقه الشافعىّ رضى الله عنه، وله أيضا رسالة صغيرة فى بعض أجوبة المسائل الفقهية للعالم (الحاج محمّد الكبيجي الدّركى) رضى الله عنهم.

(**القاضى محمّد بن موسى الأقوشى**) كان عالما محققا وفاهمًا مدققا ومعاصرًا للعلامة الحاج أبى بكر العيمكى توفى سنة ١٢٠٥.

(**الحاج حسن الكبير الكدالى**) كان علامة عصره وفهّامة أوانه قدوة العلماء وأسوة الفضلاء أخذ عنه الأعلام وانتفعوا به وكان معاصرًا للقاضى العلامة يوسف السلطى وماهرًا فى العلوم العربية وله حاشية على شرح الوافية وله سوى ذلك آثار مهمة وكان من علماء القرن الثانى عشر رضى الله عنه.

وله أيضا قصائد طنانة فصيحة إلى الغاية ومناجات بلسان أوار.

(**سلمان الطوخى الأوارى**) هو العالم العلامة الشهير كان موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر ويوجد له آثار وتقارير فى الفقه وغيره رضى الله عنه.

(**دبير القدوقى الأوارى**) قال العالم سعيد القدوقى: "هو عالم محقق" اهـ، وهو الابن الأكبر من أبناء محمّد القدوقى توفى فى مكّة.

(**أبوبكر القدوقى**) قال سعيد أيضا: "هو عالم شهير" اهـ، وهو الابن الأوسط من أبناء محمّد القدوقى وتوفى فى رغجة فى داغستان.

(**خرد الأرجى**) كان عالما شهيرا مدققا صاحب آثار فى العلوم.

(**حسن السلطى الأوارى**) هو العالم العلامة الشهير البارع الخبير من علماء القرن الثانى عشر ويوجد له آثار وتقارير فى العلوم.

وهذا قصيدة حسن السلطى فى ذم الحاج سيف الله قاضى غزانيش:

أقـــول مـــن ملجـــأه الـــرّحمنُ العابـــد المفتقـــر الحـــسانُ

فـى ذكـر أوصـاف اللئيم الفاسـق العابـــد القـــضاء ثـــم الـــسّارق

ســمّى (ســيف الله) عنــد الخلــق واســـمه الحـــارث عنـــد الحـــقّ

وعنـــد طـــلاب مـــن الزمـــان يـــدعى لـــه بـــالقبح فـــى الأحيـــان

فهـــو يـــسم بـــه وذا متـــوت فهـــو إذا بكـــل ذا منعـــوت

أوصـــافه لـــدى الـــورى ظهيـــرة وعنـــد كـــلّ طالـــب شـــهيرة

وهـــو شـــبيه الـــدب فـــى طماعـــه وأرنـــب فـــى الجـبن فـــى سـماعه

وكـــلّ قـــصده إلـــى مـــا يـــصل لطالـــب العلـــوم ممـــن يفـــضل

فـــى كـــل ليلـــة مـــن الجمعـــات فلـــم نجـــده مخطـــئ الخطـــوات

إلـــى عـــشائنا وقـــد جرّبنـــا فـــلا تعـــب فـــى الـــنظم يـــا أخانـــا

وعنـــد قـــبض الـــرّوح عزرائيـــل مراقـــب حـــضوره الرســـول

فـــإن دعـــا للأكـــل بـــالإخلاص يقـــوم مـــن مقامـــه بـــالرقص

فيقـــرأ الياســـين بالأصـــوات ويأكـــل اللّحـــوم كالحيّـــات

فبعـــد ملـــئ الـــبطن والأمعـــاء يـــدعو إليـــه الكـــوز مـــن المـــاء

ثـــم يعيـــب اللحـــم والطعـــام ويلفـــظ الأقـــوال والكـــلام

كاســـب عقـــود ذنبـــه مقطـــوع وجـــسمه فـــى الـــسوء المطبـــوع

وضـــبع فـــى الـــبطن والأمعـــاء وســـوء عـــشرة بالأصـــدقاء

وكـــلّ عـــالم لـــه عـــصيان وجاهـــل منـــافق إخـــوان

ولـــيس ذا عقـــل ولا أريـــب ولا كـــريم حـــاذق لبيـــب

أسـتاذه (علـيّ الكهـوري) فـى الحزن والشرّ وفـى السّرور

وإنـه بليـدٌ أيـضا أحمـق مـراده نحـوٌ كـذاك المنطـق

يبـالغ الحـسود للإخـوان ويـضمر السّوء لـدى الخـلان

وسـارق الحواشـى والـشروح وآخـذ الأدهـان والمـصباح

ولا يخـاف خـالق الـسماء ويأكـل الوقـف بـلا حيـاء

إن كـان مـرأً أيّهـا الكـريم يكفـى لـه مـا قالـه سـليم

فهـو كـلام لائـق ليُقبـرا فلـم يطـب قلبـى بـه ليحـشرا

وشـأنه الطّعـنُ عبـاد الله هُمُـو سـليمان وعبـد الله

وعلَـمٌ ركـب مـن غـذاق مـيمٍ وراء زاء بـالتلاق

وغيـرهم مـن طالـب العلـوم يهجـو لـدى الأفاضـل الكـرام

ويـدخل المـسجد فـى الأوقـات ويـذهب الأوقـات باللـذات

فيرجـع البيـت بـلا صـلاة مثقّـل الظهـر بـالمنكرات

فيـا لـه فـى الحـشر مـن حـسرات لمـا مـضى فـى العمـر مـن غفـلات

ويأخـذ الرشـوة بالأحكـام فـيملأ الـبطن مـن الحـرام

فـلا يخـاف الله مـن عقـاب يـوم يقـوم النـاس للحـساب

أوصـافه ذميمـة عديـدة قبيحـة قديمـة جديـدة

ولـيس للأوصـاف حـصرٌ عـدّ ولـيس للخـصال أيـضا حـدّ

أفعالـه تظهـر عنـد راء فثـق أخـى قـولى بـلا امتـراء

يحـرص فـى المـال وهـو كـسلان وشَـرِةٌ مخـادع شـيطان

املاء بطنه من الحرام … همته وهو من اللئام

ومنبع المعاصى والإجرام … ومعدن الفساد والآثام

صدقة سلّمها النبيل … السيّد المعظّم الجليل

إليه من كفّارة الشمخال … لقسمة المسكين والذليل

فترك النصف بغير قسمة … ولم يخف من خالق ولومة

ومنع الطلاب بالإنذار … وعاق كلّهم من الأظهار

فباع جزءاً منه بالثمار … وبعضه باللحم والجزار

وهكذا أرسلت الحليلة … (كِهْلٌ) هي السيّدة الجليلة

إليه أشياء من الهدية … لطالبى العلوم والهداية

بأنه الوثيق والأمين … القاسم العادل لا يخون

فصار ذا خيانة وباعها … بسكر ومشمش أضاعها

وكم خطاياه التى قد تركت … بغير إظهار لها ودُفِنَتْ

أمثال هَذَى شأنه فى الخلق … ليس معداً رجلا بالصّدق

ودأبه أن يطرد المدرسا … ويظهر البغضاء عند الجلسا

مع بقاء المدة اليسيرة … بغير اتمام له بالأجرة

ويدعى عليه دعوى باطلة … يأخذه اشحا وبالمماطلة

فهذه خصاله القديمة … والعادة القبيحة الذميمة

ومع كونه شهيرًا يطلب … بهذه رياسة ويرغب

فى أن يكون قاضياً ذا رفعة … ولا يكون واجلا من منة

هيهات هيهات لما عساه … والذئب للأغنام لا يرعاه

وكان ظنى أنه كريم … فبان بعد أنه لئيم

فبعـــد علمـــى أنـــه جهـــول مقـــصوده الـــشراب والمـــأكول

فـــررت مـــن مجلـــسه أحبـــابى فـــلا تلـــومنّ علـــى ذهـــابى

انتهت قصيدته رحمه الله تعالى.

(**الحاج رضوان الثغوري**) هو العالم الفاضل الشهير توفى سنة ١٢٤٧ فى ١٩ محرم الحرام رضى الله عنه.

(**القاضى الحاج محمد بن إبراهيم الغداريّ**) كان صاحب خطّ حسن بديع تولّي القضاء فى بلدة غربداغ سنة ١٢٤٧.

(**محمّد بن كدللو الطدى**) كان عالما ماهرا ولاسيما فى علمى الصرف والنحو وله رسالة فى مسائل الصرف وكان معاصرًا للعلامة موسى حجيو الزلديّ القراخيّ رضى الله عنهم.

(**محمّد بن العالم محمّد ميرزا العيمكيّ ثم الجنكوتيّ الصّغريّ**) هو العالم العلامة الشهير والفقيه الجليل الخبير نادرة عصره ونابغة أوانه هاجر إلى قرية جنكوت الصغرى من مديرية تمرخان شوره وأقام فيها، ووصفه الشيخ المحقق على السلطى بأنه: "كان عالما محققا" وله آثار ومؤلفات.

وفى سنة ١٢٢٧ كان قد وقع الطاعون والوباء فى بلاد داغستان فأنشأ الشيخ محمّد هذه القصيدة يشكو هذه المصيبة ويناجى الله:

يَـــا رَحِيمًـــا عَبِيـــدكَ الْفُقَـــراء قَـــدْ أتَـــاهُمْ بِظُلْمِهِـــم ابـــتلاء

وبـــشومٍ مِـــنْ عِنْـــدِهِمْ واعتـــداء ومَعَـــاصٍ قَـــدْ مـــسّت الـــضراء

فَحَـــوَاهُمْ طَـــاعُونُهُمْ وَوَبـــاء وَأَتَـــتْهُمْ قِيَامَـــةٌ وَفَنَـــاء

فَكَـــأيِّنْ مِـــنْ قَرْيَـــةٍ وَبِـــلاد أَهْلَكَتْهَـــا طَـــوائح وبـــلاء

يَـــا كَرِيمًـــا فَنَجِّنَـــا مِـــنْ بـــلاء يَـــا مُجِيبًـــا يَـــا فَـــاعِلاً مَـــا يـــشاء

ومنها هجوياته التى هجا بها بعض تلامذة السهول:

كـــم طالـــبٍ قـــد ضـــرّه الـــدورانُ أبـــان عـــن تحـــصيله الـــشيطانُ

وعاقـــه عـــن درســـه إبلـــيسُ وفاتـــه فـــى عمـــره تـــدريس

فحظّـــــه مـــــن دوره حيـــــرانُ وربحـــه مـــن كـــسبه خـــسرانُ

حديثــــه وأنــــسه نــــساء وزيّــــه وزيّهــــا ســــواء

فــــذلك يمجّــــه الأســــماعُ لأنـــه يـــسعى فـــلا انتفـــاعُ

ومنها هذه القصيدة ناجى فيها الله تعالى حين قيّدته الرُوس:

يَـــا رَحِيمًـــا قـــد مَـــسَّنِى الـــضّراء فَنَجِّنِـــي يَـــا مَـــنْ إِلَيْـــهِ الرَّجَـــاء

فَتَرَانِــــى مُقَيِّــــدًا بِحَدِيــــدٍ فَــــأَغِثْنِي وإليــــك الالتجــــاء

أَنْــتَ رَبِّــى ذُو رَحْمَــةٍ وامتنــانٍ فَبِلُطْــفٍ مِــنْ لَــدُنْكَ النجــاء

أَفْــرِغْ عَلَــى قَلْــبِ عَبْــدٍ مِنْــكَ صبرًا وَضِــياءً يَــا هَادِيًــا مَــن يــشاء

كُــلّ عُــسْرٍ مَعْــهُ يُــسْرٌ فَلِكُرْبِــى بِفَــضْلِكَ انْكِــشَافٌ وانجــلاء

ثـم إن الدولـة الرّوسية الـسابقة الملعونـة نفته وحبسته فى قلعة (قيـزلار) مقيّدًا بالحديد ومات كذلك فى اليوم العاشر من رمضان سنة ١٢٢٥ ودفنوه هنالك فى حافة نهر (تِه رْك) نحو جانب الجنوب رحمه الله رحمة واسعة.

(**محمد بن إبراهيم الهجوى**) كان عالما علامة وبارعا فهامة أخذ عنه العلماء كالعلامة الصّوفىّ الحاج دبير الهنوخى وغيره رحمهم الله تعالى.

(**القاضى يوسف السلطى الأوارى**) كان عالمًا علامة وبارعًا فهامة ومعاصرًا للعلامة الحاج حسن الكبير الكدالى من مؤلفاته (إصلاح اللّيل والنهار) رحمه الله تعالى.

(**الشيخ الإمام محمّد قاضى قرية جِزْكِىْ**) كان موجودًا سنة ١١٩٨ رحمه الله.

(**محمّد جرلو**)

(**سعيد الخراكى ولد قربان محمّد**) كان نحويًّا نحريرًا شهيرًا.

(**عُوبُوجِلَوْ الطدى**)

(**دبرصلو الههالى**)

(**شعيب العورى**) كان عالما شهيرا.

(**الحاج محمّد بن كلان الطدىّ**) كان فريد العصر وتاج العلماء.

(**محمّد بن أحمد الغمسقى**) هو العالم الفاضل البارع الكامل رحمه الله.

(**محمّد على الشلانى**) له تراجم بالأوارية من العربية (بانت سعاد) وغيره.

(**القاضي عبد الله الزلدي**) كان عالما علامة وصار برهة قاضى القضاة فى ناحية (حوبق) رحمه الله.

(**أبوبكر الكلاوى الأوارىّ**) قال الفقيه محمّد على الجوخى: "هو عالم محقق" انتهى، وتولى القضاء مدة رحمه الله.

(**عبد الحليم الثغورى الأوارى**) كان عالما بارعا ماهرًا فى العلوم العربية ومن مؤلفاته حاشيته المسماة بـ (الأضواع على الأوضاع) فى علم الوضع من علماء القرن الثانى عشر.

(**محمّد المكوقىّ**) هو العالم الفاضل قال الشيخ محمد على الجوخى: "كان محقق زمانه" انتهى رحمه الله.

(**زغلو الخوارشى الأوارى**) كان عالما علامة ومحققا بارعا فهامة رحمه الله تعالى.

(**محمد بن عيسى العونطى الأوارى**)

(**محمد الهخالى القموقى**) قال الشيخ محمد على الجوخى: "هو محقق علماء مملكة غازى قموق وذى المؤلفات النافعة" انتهى.

(**عمر الأنصلطى الأوارىّ**) وهو العالم الكامل التقىّ الورع رحمه الله تعالى.

(**القاضي محمد أمين المجدى**) هو الشيخ الفقيه الشهير والبدر المنير ويقال إنه قد تولّى مرةً قضاء بلدة (اندراى) وكان مرجع أهل السهل والجبل وكان موجودًا فى حدود القرن الثانى عشر.

(**القاضي عمر الهجوى الأوارى**) كان عالما علامة شهيرا رحمه الله تعالى.

(**ملا أحمد أفندى بن نور محمد الكلومى الطبسرانى**) وله كتاب التاريخ على مسلك عجيب غريب وضع فيها دوائر وجداول كالحلقات فيها أسماء الوالدين والولدين على حسب ما وردوا ونشأوا من الأنبياء والملوك وغيرها وهو مطبوع في

مطابع بلدة (استانبول) وأنا الحقير رأيت نسخة منها كتبها عثمان أفندى القموقى ثم الطبسرانىّ بيده ثم أهداها إلى الكبطان الخاص دنكوف الجركى رحمه الله تعالى.

(**محمّد الضرير القموقى**) هو العالم العلامة المحقق والفاضل المدقق وكان موجودًا فى عصر (سورخاى خان الثانى) وله سعة فى العربية والشعر وهذه بعض أبيات يخاطب بعض النساء الظالمات ويشكو منها:

أرى الجُهَّالَ عندكِ أهلُ فَضْلٍ ... ومثلى فيكِ محرومٌ طريدُ

فقلتُ منكِ أشكو إلى فلان ... فنادت خاب سعيك لا يفيدُ

دنىّ همّه جمعٌ ومنعٌ ... وامساك أولئك لى عبيدُ

(**محرّم الأختى**) كان معاصرًا (لسورخاى خان الثانى) وكان عالما علامة وبارعا فى علمى الهيئة والحكمة اشتغل بالتدريس والتعليم برهة فى ناحية (كوره) فى قرية (محمود) توفى شهيدًا بإصابة الصاعقة حال اشتغاله بشؤون البيدر وقت الصّيف وقبره فى تلك القرية.

ولما مات رثاه العلامة القاضى ميرزه على الأختى بهذه القصيدة:

سمعنا بأن العالم المتبحرا ... أصاب له سهم المنايا مؤثرا

هو العالم العلامة المتورع ... شهيرٌ بأنواع الصفات من الورى

لقد كان للطلاب فضلا ونعمة ... وكان للأوصاف الحميدة مصدرا

علمنا بأن الموت يفنى كريمنا ... يضيّع منّا كلّ ذخرٍ مبذّرا

فوا معدن التعليم والعلم والتقى ... ووا منبع التدقيق حبرا محرّرا

فكنتَ تمنيتَ الوصال لداركا ... وصرتَ إلى دار الخلود مسافرا

سلفتَ وأخلفتَ الكثير مباكيا ... جعلتَ قلوب الناس طرّا مكدرا

فأيّتها الدنيا الدنيئة خبّرى ... جهولاً كذوبًا فاسقا متكبّرا

فلستِ لأرباب الفضائل سكنا ... وللعالم النحرير مثوى كما يرى

لقد أظلم الدنيا فمات محرّم ... لكونه فى الآفاق بدرًا منوّرًا

إلهـي تَجَـاوَزْ عنـه واغـفر ذنوبـه ووسِّـعْ لـه قبـرا وطَيِّبْـهُ فـي الثـرى

وأسـكنه يـا ربّـي بحـابيح جنّـةٍ وأيّـد باجنـاس الـشموم معطـرا

وصـلّ علـى أعلـى البرايـا محمّـد مـع الآل والأصـحاب دهـرًا مكثـرا

إذا زوا ذاك النعـي يومًـا وقـد بـدى فميـرزه علـى قـد بـدا متحـسّرا

انتهي رحمه الله تعالى.

(القاضى باركه الأقوشى) كان عالما بارعا وحافظا لكلام الله المجيد وله آثار علمية ومن تأليفه (معدّل الصلاة) وكان شجاعاً وصاحب شدة ومروّة فى ميدان المحاربات والمصادمات واقتتل من يده سبعة أشخاص ويقال إنه لم يقتلهم عمدًا بل هو من باب دفع الصائل واجب ولم يكن مقصرا فى ذلك وأنه كان موجودًا فى أوائل القرن الثانى عشر رحمه الله تعالى.

(الشهير سعيد الهركانى الأوارى حفيد الشيخ أبى بكر العيمكى) كان قد حصّل العلوم من منقولها ومعقولها عن علماء عصره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وهو المحقق المدرس المعيد والمدقق المتوقد السعيد من سلالة أرباب النجابة وخلاصة أهل الفتوة والمروّة.

اشتغل بالتدريس والإفادة ونشر العلم تخرج عليه العلماء الأخيار والفضلاء الأبرار وأخذوا عنه كالعلامة المجاهد الغازى محمد الكيمراوى والإمام الشيخ شامل أفندى والعلامة أيوب الجنكوتى والعالم يوسف اليخساوي وغيرهم، وكان جيّد العربيّة والخطّ مقتدرًا على الكلام المنثور والمنظوم وله شهرة عظيمة فى بلاد داغستان وكان صاحب مؤلفات مرغوبة وآثار مفيدة وقصائد طنانة ومن تأليفه كتابه المسمّى بـ (تنبيه الطالب، عن تضيع عمره الغالب) فى فرضية التجويد وتصحيح القراءة، وشرحه المسمّي (الخواطر اللوامع على قصائد الجوامع) للعيمكى وهو شرح نفيس جدًّا ويقال إنه كتب بيده مائتا كتاب وكُتب على ضريحه (تاريخ وفاة الشيخ عالم غُيْ سُوْ بُيْ سعيد الهركانى ١٢٥٠).

وهذه من قصيدته التى يعرض فيها ويندّد على من يتساهل فى الصلاة ولا يصحّح قراءته:

الحمد لله الذى قد علّما عِلماً به يكشف عن قلبى العما
وأفضل الصلاة والتّسليم على النبى السيد الكريم
محمّد أرسل بالخطاب يهدى به الناس إلى الصواب
وآله الكمّل والأصحاب الرّاشدين السادة الأنجاب
وبعده فالصلاة من أركان دينٍ قويمٍ بيّن البرهان
وركنها فاتحة الكتاب تاركها يبوء بالعقاب
تصحيحها من أفضل الأمور واللحن فيها أقبح الشرور
والناس عن ذلك فى تساهل ورقة الدّين وفى تغافل
فلا ترى من عالم أو جاهل أو فاضل أو غافل أو كامل
إلّا وفى لحنٍ وفى تحريف والغيّ والجهل وفى تصحيف
وللإمام الجعبرى قصيدة فى ضمنها فوائد عديدة
شرحتها شرحا نفيسًا عاليا مقتصدا مسهلا وغاليا
فدونك الشرح العظيم الشان وليلزمنّه قارئ القرآن
يخلّص من معرة النّقصان ويهتدى به عن الطغيان
أهديته لسيد الأقيال قطب الملوك أفضل الأمثال
من خصّه الإله بالسعادة وبالهدى والعدل والسيادة
ظل الإله فى الورى والعالم ملجأ كل فاضل وعالم
مجلسه من روضة الجِنان فيه شفاء الرّوح والجَنان
ذو السّيف والأقلام والسنان والرفعة المتين سورخاى خان
فإن تلقّى عنه بالقبول فهو المنى وغاية الأمول

أدامـــــه الله علــــى الإقبـــــال والجـــاه والقـــدر الرفيـــع العـــالى

ناظمهـــــا ســــعيد الفقيـــــر الغافــــل المفتقـــر الحقيـــــر

ومنها هذه القصيدة الآتية التى يبيّن فيها كيفية طلب العلم واشتغاله والاقتصاد فيه مع ما فيها من التشنيع والتقريع على الطلبة الكسالى:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قـــال ســـعيد أحقـــر الأوان نـــصيحة لطـــالبى الزّمـــان

الحمـــــد لله لمحــــض ذاتــــه ثـــمّ ســـلام الله مـــع صـــلاته

علـــــى محمـــــد رســــول الله ليقمـــع النـــاس عـــن المنـــاهى

وآلـــه الـــسادة ثـــم صـــحبه وجنــــده ووفــــده وحزبـــه

وبعـــد فـــالعلم عظـــيم الفائـــدة دنيـــا وأخـــرى وجليـــل العائـــدة

مـــن رامـــه لغيـــر وجـــه الله فعلمـــه يلقيـــه فـــى الـــدّواهى

ولـــم يجـــد عرفـــا مـــن الجِنـــان كمـــا أتـــى فـــى خبـــر العـــدنانى

فلـــيخلص الطالـــب فـــى نيتـــه وليـــصلحن القـــصد فـــى بغيتـــه

وليـــشتغل بـــالنحو والتـــصريف لأجـــل أمـــن اللّحـــن والتحريـــف

وليقـــرأ المنطـــق والمنـــاظرة وليتحمّـــل فيهمـــا المخـــاطرة

وليمهـــرنّ فيهمـــا مهـــارة ليحـــصل الخلـــوص مـــن خـــسارة

ثـــم إذا حـــصّل هـــذي اشـــتغلا بمـــا أراد مـــن علـــوم النـــبلا

وليتـــركن قـــراءة الجوامـــع للـــشيخ تـــاج الـــدين ذى المنـــافع

كـــذا عقائـــد الإمـــام النـــسفى إلا إذا فـــاز بتحـــصيل وفـــى

ممـــا ذكرنـــاه مـــن العلـــوم فيحـــصل الكمـــال فـــى الفهـــوم

كـــذاك فليقـــرأ كتـــاب الهدهـــدى مـــن قبـــل أن يقرأهمـــا فيهتـــدى

وليـــشتغل بالفقـــه والأحكـــام بنيـــــة الارشـــــاد للأنـــــام

لكنّ كل من عليه اقتصرا فقد طغى كما ترى فافهم ترى
لأنه يفسّق الإنسان ويورث القسوة والعصيان
فليشغلن بالعلوم الزاخرة حتى يفوز بالحظوظ الوافرة
ثم التلاميذ الذين يرحلون بقصد سكنى هركان يقسمون
من جاء فى وقت خلا عن العنب فسالمٌ من العيوب والريب
ومن أتى أوائل اسوداده فإنه دلس فى مراده
ومن أتى بعد كمال ينعه لكنه لم يدن حين قطعه
فذاك مفعول به غير صريح وأجوف وناقص غير صحيح
ومن أتى وقد دنى الزّمان لقطعه فهو إذًا شيطان
بل هو مفعول به صريح وكلّ ما أتى به قبيح
عَبْدُ القفا والبطن واللهازم ومنبع الأخباث والمَآثم
فلعنة الله على هذا اللئيم ولعنة الخلق على هذا النعيم

(خاتمة)

قراءة الدّرس لطالب أتى بنية الأعناب حمق ثبتا
لأن قصده على القرار فلا تخف منه على الفرار
وذلك المقصود وهو حاصل فالاشتغال بالدروس عاطل
الحمد لله على التحقيق به خلاصى وبه توفيقى

(تمت القصيدة)

وكان الشيخ سعيد الهركانى قد عزم على نسخ كتاب (إنسان العيون) للحلبى ولما فرغ من كتابته قال هذه القصيدة:

تلاشت همومى وانجلى ليل شدّتى وأصبح قلبى فارغًا من مشقة
سقانى مولانا العظيم بلطفه كؤوس رحيقٍ من مواهب سنة

وأنعمنـــى منـــه بفــضلٍ ورحمـــةٍ وأذهـــبَ عنـــى كُـــلَّ كَـــلٍّ وكربـــةٍ

وهبت نـسيم الـرّوح للـروح بعـد مـا أطيل عليها الحبس فى سجن ضغطة

وفُـزْتُ (بإنـسان العيـون) بكتبتـى وصـرت أنـادى أيـن حزنـى وغمّتـى

ولكـن فـؤادى فـى احتـراق ندامـة ولا ينجلـى عنـى تأسّـف حـسرة

لمـا فـات منـى مـن إجـادة نـسخة بحبـرٍ نـضارٍ ذاب أحـسن ذوبـة

مؤلفـه قـد كـان بحـرًا محققـا وصـاحب عرفـانٍ ونفـس زكيّـة

أديبًـا فقيهـا عارفـا ومحـدثا وحـافظ أهـل العـصر قطب الخليقة

فيـا ربّ وفّقنـى ووفّـق أحبّتـى لتـرك المعاصـى واجتنـاب الرّزيـة

ووفّـق إلهـى لاقتنـاء فـضائل تخلّـصنى عـن خـزى كـلّ عقوبـة

وصـلّ علـى خيـر النّبيـين أحمـد سـراج جميـع الخلـق شـافع أمّـة

وصـلّ علـى أصـحابه بعـد آلـه صلاة تبارى المسك فى طيب نفخة

بهـم أسـأل الـرحمن أن لا يهيننـى لـدى شـدّة الأهـوال يـوم القيامـة

ويحشرنى فـى زمـرة الحَقِّ والهـدى ويفـرج عنّـى كُـلَّ هـمٍّ وأزمـة

وإنّـى سـعيد مـرتجٍ لـسعادة علـى مقتـضى أقـوال أهـل البـصيرة

(انتهت).

هذا ما كتبه الشيخ سعيد الهركانى جوابا لسؤال ورد من بعض الأحباب:

بسم الله الرحمن الرحيم من سعيد الهركانى لا زال موفقا للتخلية ثم التملية محظوظا وبعناية لطفك ملحوظا.

(أمّا بعد) فإنى يا أخى أخبرت عن حالك وحسن نيتك وخلوص طويتك وإنك عليّ الهمّة وذو النفس الأبية وإنك منقح الذات وحسن الصفات وإنك تشاورنى في الأصلح لك هل السكنى بدياركم أم الارتحال إلى أحد الحرمين أو غيرها من البلاد الشريفة فيا أخى اعلم أن دار داغستان هو معدن الأخطار ومسكن الأشرار ومنبع المآثم والأكدار لا تقام فيها الحدود ولا توفى فيها العهود وأهلها عبيد العادات

ومضيعو الصلوات ومرتكبو الشهوات ليس لهم همة سوى جمع الحطام من غير تفرقة بين الحلال والحرام وحكامهم فجار وولاتهم أشرار وعلمائهم ذئاب على أجسادهم ثياب هجروا العلوم النافعة وأماتوا سننا وأحيوا بدعا عبدوا الهوى واتخذوه وثنا وخانوا الأمانات وأفسدوا النيات ومفاسدهم لا تحدّ ومثالبهم لا تعدّ فإن أردت يا أخي اللحوق بالأبرار فعليك بالنقلة إلى تلك الديار فإن أقمت بالشام فبها ونعمت فإنها بين القرى كعروس بين نسوة جلوس وهى مسكن الأبدال ومحمل الرجال روى الطبراني: "الأبدال بالشام بهم ينصرون وبهم يرزقون ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب" والأحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة وإن أقمت بالمدينة فهو غاية الكمال ومنتهى الآمال فيها ضريح النبي صلى الله عليه وسلم وهى أشرف البقاع حتى من جوف الكعبة ومن العرش والكرسى ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم حيّ يعرف الزائر ويردّ على المسلم سلاما وقد وقع على ذلك الإجماع:

تواترت الأدلّة والنقول ... فلا تحصى المنصّف ما يقول

بأن المصطفى حيّ طريّ ... هلال ليس يطرقه أفول

ومن لم يعتقد هذا بريب ... يقينا فهو زنديق جهول

وصحّ: "من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فمن مات فيها كنتُ له شفيعًا وشهيدًا" وصحّ أيضًا "المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان ومأوى أهل الكمال" وغير ذلك مما ورد فى فضائل المدينة المنورة وقد أفرد العلماء ذلك بتأليف مستقل فطوبى لمن ظفر بالإقامة بها حتى الممات فأقم بها يا أخى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين.

(ثم اعلم) يا أخى أن المدار فى جميع العبادات على اصلاح القلب من الرذائل وأمراضها وهى ستون مرضا يجب على كل أحد معرفتها وكيفية علاجها وفى ذلك كتب مدونة وقد ورد: أن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم بل ينظر إلى قلوبكم وقد نصّ العلماء إنها أعظم من كبائر الجوارح من نحو الزنا وشرب الخمر والسرقة وأنه لا يقبل من الطاعات شيئا ما دام فى القلب مرض منها فاصرف عمرك

يا أخي فى تخلية القلب عن تلك الرذائل وتحليته بالفضائل وأوصيك يا أخى أن تذكرني في صالح دعائك وخالص الحاحك واستودعك الذى لا يضيع الودائع بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم والآل وحيثما كنتم سعادتكم السلامة ويرعاكم الرحمن من كل جانب والسلام (انتهى رحمه الله تعالى صح السقط اه).

(**الحاج على الخُلُصْمِى**) هو العالم العلامة الشهير كان يجتمع لديه التلامذة والطلاب من جميع النواحى ومدحه الألسنة الزكية كان موجودًا فى أوائل القرن الثاني عشر قتلوه ظلما وعدوانا وقد رثاه الشيخ سعيد الهركانى بهذه القصيدة:

حمـدًا لخالقنا فى كل حالات	شكرًا على نعمٍ في كلّ أنات
ثم الصلاة على من جاءنا نعمةً	وأخمد الكفر في سرّ وجهرات
وآله مع أصحاب هُدُوا وهَدَوْ	ولازموا الكدّ في محو البطلات
ثم استمع يا أخي إلى فضائل من	فاق الأفاضل في كلّ الكمالات
إني لأظهر من بعض المناقب	أمّا كلّها فنأي عن ضبط عدات
هو الذى قد هدى وبالتقى ارتدى	وبالهدي رَقَي قاف الكرامات
علّامة فاضل فهّامة كامل	سميذعٌ مرشدٌ في كل أوقات
ومعدنٌ لعلومٍ لا عداد لها	ومنبعٌ لكمالاتٍ جليلات
مؤدّبٌ وفقيهٌ عارف يقظ	مجوّدٌ وحكيمٌ قارئٌ صات
وصائم يومه وقائم ليله	وعاملٌ بعلومٍ من شريعات
مباركٌ اسمه عَلَتْ سريرته	سَمَتْ طَبيعَتُهُ من كلّ نقصات
هو الإمام الذى تغنى صفاته عَنْ	ذكرِ اسْمه عند مَنْ مَازَ الجمادات
لكنّ نظمه فى سلك الصفات أتى	يزيدُ حُسْنًا على حُسْنَ الخرازات
فهو العلى الخُلُصْميّ الشهير لدى	أهل الثرى وكذا أهل السّموات
بعد التى واللّتيا قد أحاط به	قومٌ طَغَوْا وبَغَوْا أهل الضلالات

فـاحمرّ حـربُهُمْ واشـتدّ فـسقُهُمْ فقـاتلوا رجـلاً بحـر الهـدايات
وهـل يكـون شـجاعٌ باسـلٌ بطـلٌ إلّا وقـد فـاز فـى كـلّ المـرادات
فمات فى دفع من قد صال عن نفسه فهو الشهيدُ النجى من حرّ جمرات
وما الّذى ضرّه قد صار فى قبره منعّمًـا بنعـيمٍ مـن جنانـات
وإنمـا الـضّرّ للطـلاب مـن غـرقهم مـن بعـده فى بحـورٍ مـن جهـالات
فيـا مـصيبتنا بمـوت ذا الفاضـل ودفـن تلـك اليواقيـت الجميـلات
يـا ظلمـة ظهـرت مـن بعـد غيبتـه غـروب شـمس بـه بـدء الظلامـات
سـعيد العيمكـى أعـلاه خالقـه يرجو بذا النظم فى نيل الشفاعات

قد تمت وإنما قال سعيد العيمكى لكون آبائه من قرية عيمكى.

(**سعيد الشنازى**) هو العالم العلامة الشهير أخذ عنه الأعلام كالعالم النابغة ميرزه على الأختى وغيره من علماء القرن الثانى عشر فى حدوده رحمه الله.

(**ايلدار العيمكى سبط الشيخ أبى بكر العيمكى**) كان عالما بارعا موجودا سنة ١٢٢٥.

(**ألبُورِى بن شَالَايْ محمد الجنكوتى الصغرى**) وهو العالم الفاضل البارع في العلوم وكان حيًّا سنة ١٢٥٤.

(**الشيخ عبد الرّحمن بن الحاج محمّد الشوراهىّ**) والشوراهى نسبة إلى (قفه شوره) قرية من قرى بلدة تميرخان شوره، كان الشيخ عبد الرّحمن أفندى أديبا فاضلا عارفا متديّنا ومقتدرًا على المنظومات العجميّة القموقيّة مع البلاغة والفصاحة ورتّب بعضهم منظوماته القموقيّة فى كتاب وهو مطبوع، وكان يعرف لسان العرب وإن لم يكن ماهرا فيه وله كتاب فى الفرائض سماه (فرائض العجمية) نقلها من العربية إلى العجمية سنة ١٢٣٢ وهو مدفون فى مقبرة قرية (أتلى بُويُونْ) من قرى أنجه.

(**كنجه الجنكوتيّ**) وكان حيًّا سنة ١٢٢٣.

(**حاجى يوسف الكبدانى**) كان عالما فاضلا ماهرًا فى العلوم وكان له بعض اقتدار فى الشعر والنثر وكان فى حدود القرن الثانى عشر حيًّا ومعاصرًا للشيخ محمد اليراغى وقد أثنى عليه رحمه الله.

(**القاضى عمر**) كان تولى القضاء فى بلدة تارغو فى دولت الشماخلة وليس هو القاضى عمر الكدالى لأنه أقدم منه بل هو عمر آخر ولم نقف أهو من أهل بلدة تارغو أم من غيرها، وهذا من بعض مكتوباته:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه أجمعين

(أمّا بعد) فهذا بيان لآتٍ من الزمان فإن الأمير سليمان باشا قد أعتق أمته المسمّاة بِنْزِلِى بنت المرحوم بكتمر رجاءً لمجرّد وجه الله تعالى وتفائلا لعتق أعضائه من النار اللّهم تقبّل بقبول حسن.

شهود العتق كاتب الكتاب عمر قاضى تارغو وجُفان ابن اِخلَازْ ويحيى بن أُرْزَىْ فى تاريخ سنة ١٢٤٢ خاتمه (كفى بالموت واعظا يا عمر) انتهى.

(واعلم) أنه قد جرت العادة فى ولاية داغستان فى القديم والحديث أنهم كانوا يكتبون المراسلات والمكاتبات والصكوك فى النكاح والطلاق والنذر والوقف والوصية وغيرها بلسان العرب فى جميع البلدان والقرى ولم يقع كتابتها بلسانهم الجارى لأنه كان عيبا يُلام وذنبا لا يغفر إلا الأقل من القليل وذلك لكثرة إهتمامهم إلى العرب وغلبة حرصهم إليه ومحبتهم به لكونه لغة نبيّهم عليه أفضل الصلاة والسلام هذا.

(**الشيخ الغازى محمّد الأوتاميشىّ**) يقال إنه من نسل أمراء ناحية (قيطاق) كان أخوه الكبير فى خدمة الإمارة فى قيطاق ورحل هو إلى قرية (أوتاميش) زاهدًا عن الدنيا ورياستها فواظب على العبادة والذكر، كان يختلي ويعزل فى أواسط الشتاء أربعين يومًا مشغولاً بالعبادة والمراقبة فإذا انقضى تلك المدّة يخرج إلى الناس ويجلس معهم، كانوا يزورونه من جميع النواحي ويقيمون عنده نحو عشرة أيام

وجرى ذلك العمل بعد وفاته إلى الآن كانوا يجتمعون فى مزار الشيخ فى أواسط الشتاء للذكر والعبادة إلى هذا العصر.

ويقال إنه يتصل سند إجازته إلى الشيخ العارف الجنيد البغدادى وأنه من نسل قريش والله أعلم بصحّته وبقى بعده خلفائه ومات كلهم ودفنوا لدى الشيخ غازى محمد المذكور رضى الله عنهم. ولكن هذه الزيارة وغيرها من المزارات فى بلادنا وفى غيرها فى هذه العصور المتأخرة كانت شبكة لإقتناص أموال الناس وإفساد عباداتهم وديانتهم كثُرتْ فيها المنكرات والبدع والفواحش مالا ينبغى أن يذكرها وكان العلماء وأهل الغيرة منا يشدّدون النكير ويزجرونهم عن تلك البدع والأهواء ويهدونهم إلى طريق الصواب والصراط المستقيم ولكن لما كانت السلطة المشيخية الصوفيّة فى أيدى العوام الذين هم كالأنعام لم يكن فيهم من يصفوا ذلك ويرتدع عن الباطل ففعلوا ما فعلوا ولعبوا فى دين الله على ما تهوى أنفسهم لم يراقبوا فى دين الله إلّا ولا ذمّةً.

وها نحن ننقل هنا من كلام الشيخ الفقيه محمد على الجوخى لكونه جوهرًا غالى القيمة وعالى القدر ورفعة المتانة ينبغى أن يكتبها بالذهب بل يجب فى هذا الزمان الكاسل ونصّه هكذا:

(بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم الحمد لله ربّ العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاتان على سيّد المرسلين، محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فاعلموا يا إخوان الدين بعلم اليقين، إنى على ما رزقنى الله تعالى من المطالعة إلى كتب الأئمة المجتهدين، لا أرى السعى إلى الخلوات على ما عليه العوام فى الحال، من جمع الطعام إليها والحطب وسائر الأموال، بلا طيب قلوبهم ولا رضاء من صميم الجَنان، بل بالاستحياء من الناس فى الردّ عن ذلك بالإعلان، مع ما يترتب على ذلك من اختلاط الذكور والنساء، وسائر الخبائث والشحناء، إلّا معصية أية معصية، بئس السنّة السيئة، بل الذي أرى وينبغى هدم بنائها من أصلها لكونها وسيلة للمعاصي والمفاسد، وقد صرّحوا أن الوسائل حكم المقاصد. والله أعلم) انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

(الشيخ بَغَتِرْ أَدَه ورفيقه الشيخ منة الله الحشنشيّان) والحشنش قرية صغيرة جدًّا فى واد بين قرية (الخوجه كه نت) و(حسبه كه نت).

ويقال إن الشيخ بَغَتِرْ أدَه رحل من ولاية (عربستان) زاهدًا عن الدنبا ومجاهدًا فى سبيل الله ومرشدًا للخلق فلما وصل إلى ولاية (شروان) صحبه الشيخ منة الله المذكور حبًّا فى الله ولم يفارق عنه حتى وصلوا إلى قرية حشنش وأقاموا فيها حتى ماتوا فيها ودفنوا وزيارتهما مشهورة يزورهما الناس من البلاد والقرى، ويحكى عنهما كرامات جليلة رضى الله عنهما.

(إسماعيل الكوردميرى الشروانى) هو إسماعيل بن أحمد الكوردميرى الشروانى والكوردمير قرية من قرى شروان. حصّل العلوم فى بلاده ثم رحل إلى البلاد يطلب الطريقة فأخذ عن الشيخ الشهير (خالد السليمانى) رضي الله عنه وكان منه مجازا فى إجراء الطريقة النقشبندية فأخذ عنه أجلّاء عصره كالشيخ خاص محمد الشروانى وغيره هاجر من ولاية شروان إلى بلاد الدولة العثمانيّة وقطن فى (أماسيه سمسون) وهى ناحية بينها وبين استانبول مسيرة ثلاثة أيام بالسفينة البخاريّة وتوفى هنالك رحمه الله تعالى وكان على قيد الحياة فى حدود القرن الثانى عشر وقد أثنى عليه الشيخ محمد اليراغى فى قصيدته التائيّة ثناء بليغا بأوصاف بديعة ومناقب عظيمة.

وهذه من وصايا الشيخ إسماعيل الشروانى: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وأوصيك بالتمسّك بالكتاب والسنة والأمر بتصحيح العقائد بمقتضى آراء أهل السنة الذين هم الفرقة الناجية على ما أطبق عليه أهل الكشف والوجدان، وأوصيك بتوقير حملة القرآن والفقهاء والفقراء وسلامة الصدر وبذل الندى وكفّ الأذى والصّفح عن عثرات الإخوان، وبسماحة النفس وسخاوة اليد وبشاشة الوجه والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومات وترك الطمع وبالاعتماد فى قضاء الحوائج إلى الله جلّ جلاله فإنه لا يضيّع من عوّل عليه وأن لا ترجو النجاة إلّا فى الصّدق والوصول إلى الله تعالى واتباع محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وأن لا تظن أنك أفضل من أحد بل لا ترى وجودًا وكل من يتطاول عليك بالنّميمة والحسد ففوّض أمره إلى الله تعالى والسلام) انتهى.

(الشيخ خاص محمد الشروانى) هو الشيخ العارف محمد بن شهاب الدين حصّل علومه عن أكابر عصره ولا سيّما عن أستاذه إسماعيل الكوردميرى المذكور وعن الشيخ محمّد اليراغى وغيرهم، وكان مجازا فى الطريقة النقشبندية من الشيخ إسماعيل الكوردميرى ثم هاجر إلى بلاد الشام وتوفى فيها سنة ١٢٤٧ وقبره عند قبر الشيخ خالد السليمانى رضى الله عنهم.

(الشيخ محمّد اليراغى) هو محمد بن ملّا إسماعيل بن ملّا شيخ كمال بن نذر اليراغىّ الكورى الداغستانى حصّل العلوم والمعارف عن الأعلام الكرام والفضلاء الفخام كان الشيخ اليراغىّ أولاً مدرّسًا فى العلوم الظاهرة المتداولة فى بقعة داغستان فاجتمع لديه جمٌّ غفير من الطلبة من جميع النواحى وكان فيما بينهم الشيخ خاص محمد الشروانى الذى اشتغل هو بعد رجوعه من عند الشيخ محمد اليراغى على تلقن الطريقة النقشبنديّة من الشيخ إسماعيل الكوردميرى رحمه الله وصار منه مجازا فى نشر الطريقة وإجرائها فرجع الشيخ خاص محمد ثانيا إلى قرية يراغ وصاحب الشيخ محمد اليراغى ولقّنه الطريقة النقشبنديّة حتى صار اليراغى منه مجازًا فى إجراء الطريقة فكثر فى بلاد داغستان الراحلون إلى الشيخ اليراغىّ بعضهم لأخذ العلوم منه وبعضهم لتلقن الطريقة عنه، ورحل إليه فيمن رحل العالمان الشهيران بالتصدى للإمامة فى داغستان فى ذلك الأوان الشيخ الغازى محمد الكمراوى والشيخ شامل أفندي الكمراوى فتلقنا منه الطريقة وصارا منه مجازين فعادا إلى ناحيتهما واجتهدا على إجراء الشريعة وإحياء أحكامها المندرسة وأرادا قطع العلاقة عن الدّولة الروسيّة بالجهاد والمقاتلة حتى كان ما فعلاه سببا على تهمة الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنه من جهة الدولة الروسية فلهذا هاجر الشيخ اليراغى من ناحية (كوره) إلى ناحية (أوار) مع أهله وعياله فأقام أولا فى قرية كيمرة ثم فى قرية بلكان وفى الأخير أقام فى قرية ثغور ثلاث سنين وأربعة أشهر ومات فيها فى أثناء الوضوء سنة ١٢٥٤ فى ١٣ جمادى الأولى يوم الاثنين فى وقت العصر فاجتمع عليه علماء القرية وصلحائهم وصلوا عليه صلاة الجنازة ودفنوه فى مقبرة ثغور ضحوة يوم الثلاثاء وقبره مشهور يزار رضى الله عنه. وفى أمثال هذه المحن والفتن قال اليراغى هذه القصيدة:

تعلّـــمْ يـــا أخـــى أنـــا رضـــينا　　بـــلاءً فيـــه جلـــبٌ للمتـــاب
وكـــم آى كـــذا الأخبـــار فيهـــا　　جـــزا صـــبْرٍ جميـــلٍ للمـــصاب
وبـــشر آيـــة فيهـــا ضـــروب　　مـــن العليـــا حواهـــا ذو صـــواب
ذوو الإيمـــان كـــانوا فـــى الإصـــابة　　كجـــسمٍ واحـــدٍ مرمـــى الـــشهاب
إذا شـــكى لـــه عـــضوٌ تـــداعى　　جميـــع الجـــسم حتّـــى الخـــراب
بمعنـــى ذا روى جمـــعٌ ثقـــات　　حـــديثا فيـــه مـــن فـــرد الـــصّحاب
فكونـــوا صـــابرين مـــن البلايـــا　　كمـــا كنـــا تثـــابوا فـــى الإيـــاب
بتـــاريخ حـــواه ســـلخ غَرْمَـــه　　ســـقانا الله مـــا فـــى ذا الكتـــاب
تجرّعنـــا بكـــأسٍ بعـــد كـــأسٍ　　لهـــا عجـــب دهاقـــا مـــن شـــراب
إلهـــى كـــن صـــفوحًا عـــن فقيـــر　　رجـــى عفـــوًا وتلقـــين الجـــواب
ســـمى كـــن شـــفيعًا فـــى القيـــام　　نحـــز فـــوزًا بقربـــات الثـــواب

كان رحمه الله عمدة العلماء والأعلام شيخ الأنام زين الملة والإسلام مجدد الشريعة ومرشد الطريقة عارفا بربّه زاهدا عن الدنيا لدينه مكبا على عبادة الله تعالى وحافظا لكلام الله المجيد مهاجرًا فى سبيل الله كان عضدًا للإمام الغازى محمد وبعده الإمام شامل أفندى ومات فى عصره رضى الله عنهم ويوجد له آثار وقصائد وتائياته الكبرى والصغرى فى المدحيّات والسّير مطبوع رحمه الله تعالى.

(**الشيخ الغازى محمد الأوارى الداغستانى**) وهو الشيخ الشهير العلامة المجاهد فى سبيل الله الغازى محمد ولد محمد بن إسماعيل الأوارى الهزالى كان أبوه من قرية كيمرة ثم هاجر منها إلى قرية (أونصوكول) وتوطّن فيها وولد هنالك الشيخ محمّد فلمّا ترعرع وبلغ الرشد أخذ يحصّل العلوم والفنون وقرأ على الأعلام المشهورين كالعلامة الشهير سعيد الهركانى وغيره وخرج عالما محققا وفاضلاً وآوى بعده إلى قرية أبيه كيمره وصار فيها إمامًا وصدرًا وشرع يدرس المحصّلين ويفيد الطالبين حتى اجتمع لديه جمّ غفير وكان فيما بينهم من تلاميذه (الشيخ شامل

أفندى). ولما قرع سمعهم صيت الشيخ محمّد اليراغى شيخ الطريقة النقشبنديّة قدس سره أخذا أىْ الشيخ الغازى محمد والإمام شامل يتأهبان حتى وصلا لديه وأخذا عنه الطريقة وصارا منه مجازين فى الإرشاد والتسليك فلما رجعا من عنده باشرا لإرشاد الناس إلى الدّين والشريعة فانخرط فى سلكهما كثير من الناس من أهل الجبل، ثم إن الشيخ الغازى محمد أراد قطع سلطنة الدّولة الروسيّة عن هذه البلاد الداغستانيّة وتوسيع دائرة الإسلام فجاهد الكفار وقابلهم بالعساكر التى تبلغ قدر ثمانية آلاف حتى وصلوا إلى بلدة (تارغو) وهجموا الروس الذين يسكنون فى الاستحكامات التى فوق جبل تارغو فتلف من عساكره خلق كثير بسبب وقوع النار على مخزن البارود ومن بقى منهم بعده ذهبوا إلى ناحية جاجان (شيشان) فدخل منهم خلق كثير تحت إطاعته حتى وصلوا إلى ناحية (طبسران) وحاصروا بلدة (دربند) وبعد مدّة رجعوا إلى ناحية أوار.

ثم تحركوا ثانيا إلى قلعة (قيزلار) ونهبوا وأغاروا أموال الكفار ثمّ وصلوا أيضا إلى ناحية جاجان فقابلهم الرّوس الذين فى قرية (بيان) فتلف من عساكر الشيخ قدرٌ ورجع بعده إلى ناحيته أوار وكان ذلك سنة ١٢٤٧.

ثم إن الرّوس فى الأخير حاصروهم فى قرية كيمرة بعساكر جرّارة تحت قيادة (بارون روزين) فاستشهد الغازى محمد هنالك رحمه الله تعالى وبقى رفيقه الشيخ شاميل بين القتلى حيّا كما سيأتى وكان ذلك سنة ١٢٤٨ فى جمادى الاخرى بُعَيْدَ عصر يوم الاثنين منه.

ولمّا قتلوه حملوا جسده وطرحوه فوق جبل تارغو وجففوه وحفظوه مدة مديدة ثمّ دفنوه، وفى زمن الإمام شامل أفندى أرسل من ينبش قبره وحملوه إلى كيمره ودفنوه فيه رضى الله عنه ذكره العالم الشهير محمد طاهر القراخى فى كتابه (بارقة السيوف الجبليّة).

وكان ظهور الشيخ الغازى محمد بُعَيْدَ وقعة (سورخاى خان) ودعا الناس إلى إحياء الشريعة ونصرة الدين ومهّد لمن بعده سبيل الجهاد ووسّعه وسعى سعيا بليغا على محو الرّسوم الباطلة والعادات المخالفة للشريعة العادلة حتى اجتهد على كسر

شوكة إمراء أوار الذين يوالون الكفار ولا ينقادون للحق والشريعة ويقدّمون فى المحاكمة الطاغوت والعادات دون تحكيم الشرع، ولقد ألّف فى ذلك الشأن كتابا صغيرًا سمّاه (إقامة البرهان، على امتداد عرفاء داغستان) وقرظه علماء عصره ولا سيّما أستاذه سعيد الهركانى.

وكتب الشيخ الغازى محمد علي ظهر كتابه هكذا:

وأمـا تـواريخ الرسـوم فإنهـا … دواويـن عبـاد الـرجيم المغـادر
سيحكم ربّ الحكم بين محمّدٍ … ومن أسّس الرّسم الخسيس المكابر
غدا يعلمون المنجز الوعد منهما … إذا عاينوا يومًا عبوس المناظر
إذا فاز بالحبل المتين المتابع … لأحمد ما فازوا بأضعف ناصر
لقد أبعد الرّحمن قومًا يحبه … عن الكوثر البيضاء يوم السّرائر
إذا كان ذو رسم عديلاً لشارع … فلا فرق فينا بين برّ وفاجر
فلم بُعِثَتْ رُسُلٌ وسنّتْ شرائعُ … وأُنزل القرآن بهذى الزواجر

وكان الشيخ الغازى محمد أديبا مقتدرا فى الكلام المنظوم والمنثور وقد اعترف على ذلك معاصره العلامة يوسف اليخساوى ومن قصائده هذه القصيدة:

أيا غربة الإسلام قد رحت راحلا … فسلّم على من فى التراب ملحّدا
نبىّ كريم هاشمىّ مشفع … رسول عظيم القدر أعنى محمّدا
لقد كان هذا الخلق كلا ترحلوا … إلى الآن من جهد البلاء ومن عدا
فطافت بهم أحوالهم وفعالهم … خلاف فروض الله والنهى والهدى
فبالخلق والأوزار صاروا مبدّدا … تولى عليهم أهل كفر ومن عدا
وأنى أعزى أهل نجد وشفعة … بما حلّ فى هام الرؤوس من الرّدا
اذا لم تروا خيرًا إطاعة ربّكم … فكونوا عبيدًا للذى قد تكائد

ومنها:

كيف المقام بدارٍ ما استراح بها … قلبٌ وما كان حكم الله مقبولا

وصــارت الـسّمحة البيـضاء منكــرة فيهـا وقـد حكـم الملعـون مخـذولا
وعـــد أرذلهـــا كعبـــا وفاســـقها عـدلا وقـد عكس المعلوم مجهـولا
وظـــن آمرهـــا بـــالعرف مفـــسدها والنهـى عـن منكـر تلقـاه معلـولا
لـو مـدّ للمـصطفى عمـرًا إلـى الأمـد هـذا لكـان لـه الهنـدىّ مـسلولا
إن رد قـــائمهم هـــذا فقلـــت لـــه لـيس البداهى عنـد الجحـد معقـولا

(ومنها) فى مدح الطريقة النقشبنديّة وأهلها:

قـــومٌ حـــسبتهم والله قـــد هطلـــت علـيهم مـن جنـاب الحـق أنهـارُ
هم الرجال رجال الحق قد سعدوا هـاك حروفـا لهـا الأخبـار أبـصارُ
إذ لـــيس يلهـــيهم بيـــع ولا لعـــب عـن ذكـر خـالقهم فالكـلّ أبـرار
فـــالقول قـــولهم والفعـــل فعلهـــم فـلا عفـى عـن مهين القـوم قهّـار
إذ هـم علـى درج والنـاس فـى درك فـلا يـرى لكبيـر القـوم عيّـار
ســادوا بـدينهم فـى الله قـد رغبـوا أنّـى يـساويهم فـى الخلـق ديّـار
وكنـت فـى جـدل والقلـب فـى قلـق حتى يرى من سحاب الخير أمطار
وبعـد أن ظهـرت أنـوار بهجـتهم لـم يبق فى القلب غير الطوع أخطار
إن كـان ينكـرهم مـن لـيس بعـرفهم فـلا هـدى لـضرير العـين أنـوار
هـذا الـذى قلتـه مـا كنـت اكتمـه إذ قد بدى فى القلوب الغلق إنكـار

(والحاصل) أنه كان رجلا عالما علامة بارعا فى العلوم وعارفا ربّانيا مكاشفا مستقيما فى دين الله وهو المجاهد فى سبيل الله لمحض اعلاء كلمة الله القائم على الحق الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر المجدد المجتهد الباهر لم يخف فى الله لومة لائم كان مصيبًا فى جميع أموره وشؤونه لم يصدر منه ما يخالف شريعة الإسلام يشهد به علماء عصره ومن بعده وليس له ذنبٌ غير أنه كان ممّن يريد كسر شوكة امراء داغستان ولا سيّما امراء (أوار) الذين يوالون الكفار ويسعون فى الأرض بالفساد واهلاك الحرث والنسل وقد عاب عليه من عاب من العلماء إمّا للعناد

والحسد والتكبر وإمّا لتعصبهم على الرّوس وإمّا لغير ذلك فلا يلتفت لقولهم بعد أن كان أمر الغازى محمد فى أعلى الثريا وأمر أعدائه تحت الثرى رضى الله عنه.

وهذا مكتوب الإمام الغازى محمّد إلى القرى والنواحى حين الخروج إلى الغزوة:

(بسم الله الرّحمن الرّحيم هو البارى تعالى والمستعان:

جرى أمرنا ونحن عباد الله تعالى أولو بأس شديد قاهرون فوق كل جبار عتيد إلى كل من يعاند شريعة المختار ويخالف سيرة الأبرار سلام على من يستمعون فيتّبعون أحسنه ويتّخذون الإسلام دينه آمين

(أمّا بعد) فيا أيّها النفوس الخبيثة اعلموا أنا بذلنا أرواحنا ومهجنا لإعلاء كلمات الله وشرفنا نفوسنا ابتغاء مرضاة الله، فإن كان لكم كيد فكيدون، ثمّ لا يكن أمركم غمة ولا تنظرون، وإذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، فإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإلّا فإذا خلعت البردة جلبابها لبست الحرارة أثوابها فلنأتينّكم بجنود لا قبل لكم بها ولنخرجنّكم من قراكم أذلّة وأنتم صاغرون، ولنذيقنّكم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّكم ترجعون، خرجنا ونحن قوم أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين، لإعانة إخواننا المؤمنين التائبين العابدين سلام عليكم إلى يوم الدين.

(أمّا بعد) فيا أيّها الإخوان الكرام، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون، عسى الله أن يكفّ بأس الذين ظلموا إنّ الله لا يصلح أمر المفسدين، واصبروا حتى نأتى إليكم ولا تطيعوا أمر المفسدين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والسلام على من اتبع الهدى وترك الباطل فمن وجدناه لا يعلم الفاتحة والتشهد وسائر أركان وشروط الصلاة ومعنى كلمتى الشهادة والإيمان والإسلام والأقوال والأفعال المكفرة والكبائر السبعة والستين والأربعمائة فذلك نجزيه بما يليق هذا والسلام إلى يوم الحشر والقيام) انتهى.

(**والإمام الثانى حمزة بك بن على اسكندر بك الهوزادى الأوارى**) قال الشيخ محمد طاهر القراخى فى البارقة: "هو العالم العاقل، والشجاع الباسل، والشهيد الهاجم، سلالة أفاضل الأعاجم" انتهى.

وبعد استشهاد الإمام الغازى محمّد اجتمع أهل الحلّ والعقد فأقاموا لهم إمامًا ورئيسا حمزة بك ودافع هو بمن أطاعه عن مملكته وكسر شوكة أمراء أوار الذين يوالون الرّوس ويخونون الإسلام فقتلهم وطهّر مملكته من الأشرار ولم يمض عليه أكثر من سنة ونصف حتى قتله (عثمان) من أقارب أمراء خونزاخ يوم الجمعة عند ذهابه للصلاة إلى جامعها الكبير سنة ١٢٥٠ رحمه الله تعالى.

(**الإمام الثالث شامل بن دِنْكَاوْ محمّد الكمراوىّ الأوارىّ الداغستانى الشهير بإمام شامل**) ولد فى حدود سنة ١٢١٢هـ فى قرية كيمرة من مديرية خونزاخ على نهر قُويْسُوْ قرية ذات ثمار وعنب ورطب، أخذ فى حداثة سنّه عن العالم المتبحّر الهركانى سعيد صاحب النبيذ المشهور وصَاحَبَ المقدام الغازى محمد الشهيد وسافر معه إلى يراغ العليا فى ناحية كوره لتلقى الطريقة النقشبنديّة عن الشيخ محمد أفندى عن الشيخ خاص محمد الشروانى عن إسماعيل الكوردميرى عن البغدادى خالد الشهير فأجازهما اليراغى وكرّا راجعين إلى كيمرة.

فاختفى البطلان مع حداثة سنّهما عن أعين النّاس وعكفا على العلم والعبادة لبثا عليه برهة، ثم ظهرا يعظان الناس ويجاهدان العادات الموروثة عن الآباء التى لا يتزن عليها الكتاب والسنّة ولا توافقها المصالح من شرب الخمر الشائع حينئذ واتيان الفحش والظلمات التى لا يكاد النور والهدى من بينها يبين، حتى جلبا قلوب الناس إليهما وأحبّوهما، فتصدّى المقدام الشجيع (الغازى محمد) للإمامة وحشد الجموع لنصرة الدّين وأخذ البطلَ (شاملا) عضدًا له وعونًا وشامل لا يفتر عن أوامره حتى عهد الغازى محمد قيادة الجيش حين هاجم قريتى (اونصوكول) و(خونزاخ) شاملاً وأظهر البطل شامل فى تلك المصادمات شهامته ونجابته، فحاصرت الدّولة الرّوسيّة بعساكرها كليّة الإمام الغازى محمد ومعه أتباعه وأشياعه فى مضيق (كيمرة) فاستشهد الغازى محمد وأصيب شامل جراحة وصرع بين القتلى

متماوتا حتى إذا أظلم تمشّى رويدًا إلى حرج قريب ومنه إلى اونصوكول فاندمل جرحه وبرئ ولحق بالإمام الثانى حمزة واشترك فى نحر أمراء (أوار).

وألقى الصّبىّ (بولاج) فى نهر قُويْسُوْ وجعل قصور امراء أوار الذين لا يراعون فى الله إلًّا ولا يراقبون فى الله ذمّة أطلالاً وأوكارًا لِلْبُومِ والغِربان.

ثم بعد استشهاد الإمام حمزة احتشد أهل الحلّ والعقد من جميع قرى أوار فى بقعة (عالادا) التابعة لبوزره وأقاموا شاملاً إمامًا وقائدًا عامًّا لطرد الرّوس عن داغستان وإحياء الدين الإسلامىّ ونشر العلم وإقامة العدل والميزان، فأخذ البطل على عاتقه جميع شؤون الملّة وهجر الكرى وأقام القضاة والقواد وجمع الجنود وأيّدهم ونظمهم وفق الزّمان والمكان وألف شملهم وألغى جميع الرسوم الباطلة الزائغة حينئذ وحارب أوّلا جميع المتغلبين الذين صالحوا الرّوس وشايعواهم حتى أقصاهم وفتك بهم فصفى له (أوارستان) فبث الجهاد وهاجم الرّوس حتى اضطرّهم للجلاء عن معظم جبال داغستان بعد ما كانوا أقاموا بها حصونا وشيّدوا بها بروجًا لا يرام لها.

فلمّا أحسّتْ دولة الرّوس فتكات شامل تألّبَتْ بعساكره من كلّ وجه وحاصرت بجنوده دولة شامل حتى الجأته أخيرًا إلى (أحول كوح) (تل النقير) فأبرز أشياع شامل فى هذه المعركة من الشجاعة ما يدهش الأبطال وداموا على هذا الحصار مدّة مديدة إلى أن انسل شامل وعدّة من شيعته وولده من التَّلِّ خفيّة إلى جاجان فقوى هناك عضده وجمع شمله.

ولمّا قوى أمر شامل وهابت الدّولة الرّوسية مِنْ نُمُوِّ نفوذه هيأت القائد (وورونسف) وأيدته بزخائر وأسلحة وجنود كثيرة ووجهته إلى (ويدانو) يباغت شاملا ويفاجئه فقابل هناك شامل وعساكره كالليوث العوابس وهزم الرّوس شر هزيمة حتى ناف عدد القتلى فى هذه المعركة من الرّوسيين ستّة آلاف نفس.

وهذه الغلبة هى فاتحة اقبال شامل وحركاته، ودام شامل يدافع عن وطنه بعزم لا يطرأ عليه ضعف ولا يعتريه وهن خمسة وعشرين سنة وذلك دليل لا يحتاج إلى

برهان آخر على مهارته فى تدبير الحروب واضطلاعه في فنون السياسة ناهيك بمدافعه وبيوت زخائره وأسلحته ومعامل البارود ومناجم الفحم والكبريت وغيرها.

كان له جند منظم يبلغ عدده زهاء ستين ألف مقاتل مسلّح، وكان له معمل مدافع استخدم به أحد المتخرجين فى مدارس (مصر) داغستانى، وبيت مال منتظم بغاية الإتقان، ومعامل كثيرة للبارود، ومعامل الأسلحة البارودة أيضا، وقسم شامل جميع ولايته إلى النواحى وعيّن لها نوابا وقضاة ومعلّمين علماء، وجمع حوله العلماء والقواد والشجعان وأبرز فى جميع أفعاله التفوق التامّ والاستعداد.

من دلائل نجابة ومهارة شامل أنه ألّف من الأقوام الجبلية المختلفة الألسن والطبائع جندا منظما وقام به في وجه الدّولة الرّوسية مدة سنة ٢٥ بلا فتور بحيث اندهش له العالم الغربىّ وتذاكر اسمه فى صفحات الجرائد وندوات السياسية، ولكنّه رغمًا عن الموفقيات التى منحها الله إيّاه ركن بعض من قواده وشيعته إلى الوهن والفشل وأوجس فى قلوبهم الحقد والكسل فضعف به أمر شامل ووهنت شوكته وصار أخيرًا طعمة للرّوسيا الهلوع واضطرّ بخيانة أصدقائه وقواده إلى التسليم فى (غونيب) لدى القائد (بارياتينسكى) سنة ١٢٧٦هـ ١٨٥٩م.

بعدما لبث شامل مع عائلته فى روسيا تحت طاعته عشر سنين سافر إلى الحجّ وتوفى فى المدينة سنة ١٢٨٧هـ فى ذى القعدة و١٨٧١ ميلادية ودفن فى البقيع رحمه الله.

كذا ذكره الأديب الشابّ محمد سيّد الأوارى.

وسيرته وترجمته كثيرة شهيرة تغنى عن الإطالة والإسهاب وقد أفرد النّاس فى ذلك وترجموا إلى لغات أخرى وقد أثنى عليه جميع الناس من علماء الأقطاع وأعيان الأمصار وجعلوه شيخ الإسلام وإمام الدّين ومجدّده وأن ما جرى عليه فى حروبه كلّها حقّ مطابق للشريعة العادلة.

وقد أثنى عليه العالم العلامة إبراهيم الباجورى من علماء مصر والعلامة المحقق شهاب الدّين المرجانى القزانى وغيرهم.

قال العلامة حسن الدمياطى الشافعى المدرس فى مكّة المكرّمة فى رسالته التى ألّفها فى سيرة الإمام شامل أفندى ما نصّه: "وبالجملة فما عليه الشيخ شمويل هو الصواب وأحق بأن يتبع له من غير شكّ ولا ارتياب ومخالفه مفتر كذّاب ومعاندٌ غرّار" اهـ، وهذه رسالة صغيرة أرسل مؤلّفه المذكور إلى الإمام شامل حين كان حيًّا فى المعركة التى وقعت فى قلعة (جوخ) سنة ١٢٦٥ وقرظها علماء مكة كالعلامة أحمد بن محمد الدمياطى الشافعىّ المدرّس بالمسجد الحرام والعلامة أحمد بن السيّد بثى الشافعى المدرّس بالمسجد الحرام، ومنهم كثير شهير.

وقد عاند العالم يوسف اليخساوى الإمام وأتباعه وقابل عليهم بالنثر والشعر وقد حطّ أيضا معاصروه بالنقص والملام وكذا من بعده.

قال العالم النجم الحزى يهجوه:

وازمع وانظر إذا هل محدثٌ دنسا ... فى عرض ليث الشرى أن تنهق الحمرُ

والليث يشمله حد الأسود وإن ... خرّت وخارت على انكاره البقرُ

أنّى يبالى وإن لجّت مقوقية ... هَذَى الدجاج عقاب الجوّ والصّقر

نباح مثلك هل تجنى مضرّة من ... يتلو التراب له الأمداح والحجرُ

تراب أرض من الحمراء ألبسها ... ما خاطه السيف لا ما خاطه الإبرُ

يا يوسف الذمّ كذبٌ ما تقول ولا ... بالهجو قولك فى الأقوال يعتبرُ

لذكره أشْتُكْ وبَسْمَلْ لن يحلّ ولو ... ثناؤه لمعادٍ فمه قذرُ

واختم يا منكرا أسر الإمام وقل ... هل يكسف النجم إلا الشمس والقمر

انتهى رحمه الله تعالى.

(علماء الإمام شـمويل أفندى)

العالم (**سورخاى الكلوى الأوارى**) كان نائبا وقاضيا على أهل قرى أنصال واستشهد فى وقعة آخُلْكح ولعقبه أيام بيض لا تنسى.

العالم الماهر الشجاع (**ملاّ رمضان الجارى**) كان من اتباع الإمام شامل أفندى استشهد فى الغزوة التى وقعت فى (طلل) مع الرّوس سنة ١٢٥٣.

العالم الشاب (**غازيو الأوارىّ الكنشقى الأوارى**) استشهد فى وقعة أحلكح.

العالم الشجيع (**على بيك بن خِرِيَصُلَوْ الأوارى**) كان قاضيا فى أرغن كان لا يفارق الإمام فى أموره وحروبه ولا سيّما فى وقعة (جِزْقَطَه) وحين ما أصاب ساعده اليمنى المدفع داسّ الساعد بقدمه وقطع باليسرى إيّاها استشهد فى وقعة أحلكح.

العالم (**أمير حمزة الهَاسّالُوخى الأوارى**) كان مع الإمام فى أحلكح.

العالم (**قربان على الخرجى الأوارى**) كان مع الإمام فى غزواته فى أحلكح.

العالم (**بَاتِيرْخَانْ**) عمّ الإمام شامل أفندى ومعاونه فى شؤونه كان يداخل معه فى الغزوات والمحاربات استشهد فى وقعة أحول كوح.

العالم المحقق المهاجر المتجلد (**محمّد الجتاوى**) استشهد فى المحاربة التى وقعت مع الرّوس فى قنطرة جوخ سنة ١٢٦١.

(**الحاج دبير القراخى الهنوخى الأوارى**) أخذ عن العلامة محمد بن إبراهيم الهجوى وغيره كان عالما علامة صوفيّا مرشدا أخذ عنه الأعلام كالعالم الشهير محمد طاهر القراخى والعالم حسن ميرزه الألقدارى وغيرهم توفى سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى ورثى عليه حسن الألقدارى بهذه القصيدة:

قسا القلب واسودّ البصائر وانطفى	سراج الهدى واحسرتا وتأسفا
ألم بداغستان ما لو تأملت	مرارته هدت وهمت لتخسفا

تفـانى مواليهـا النحـارير ثـم مـن عـداهم مـن الجهّـال فـانون آنفـا

كـشيخى الهنـوخى قـدس الله سـرّه برحلتــه نــاعى المنيــة أرجفــا

همام قضى فى منهج الحقّ عمره وما زال بين الناس عدلا ومنصفا

لقـد عـاش مرضـيّا ومـات مكرّمًـا وألزمنــى دَمْعًــا عليــه مزرفــا

فجعت بـه الطلاب يـا دهـر جملـة وأوحشت علم العربىّ وقد عفا

حزنت علوم الدين أيضا بفقده ولا سيّما غرّبت هذا التصوّفا

بـل الأمـر لله العلـىّ وإننـا لـه وإليـه راجعـون ترادفـا

تصارى حياة المرء هذا وإن سعى على وجه أرض ألف عام ونيفا

يحييـه بـالتكريم اكـرم واهـب ويـزداده طـول الزمـان تلطفـا

ويا أهل شيخى أعظم الله أجركم ولقاكم العيش الرغيد المضاعفا

وألهمنا الصّبرَ الجميل لما جرى ووفقنـا للخيـر فيمـا تخلّفـا

وصلّى على بدر التّمام محمّد وآل وأصحاب له ومن اقتفى

إذا أرخ الممنـون عـام وفاتـه غدا ساريًا فى خطه جاء ما كفى

انتهى.

وللحاج دبير ابنان عالمان اسم أحدهما محمد واسم الآخر حجيو رحمهما الله تعالى.

العالم القانع (**أبوبكر الجركوىّ الأوارى**) استشهد فى المحاربة التى وقعت مع الرّوسيين فى وقعة (كركل) سنة ١٢٦٣.

العالم الشاب (**ابن اخت**) الشهيد المجدد غازى محمّد قدس سره استشهد فى اخلكح.

العالم الكبير (**زَغَلَوْ الخوارشى الأوارى**) كان مع الإمام فى حروبه وكان الإمام كثيرًا ما يشاوره توفّى بعد ما عمّر وناف المائة كان قصير القامة جدًّا رحمه الله.

القاضى (**أرسلان الزدقارى**) كان مع الإمام فى حروبه وفد إليه لما فتح الإمام قلعة (كركب) وجعله الإمام نائبا له.

القاضى (**محمد الأقوشى الدركى**) أمدّ هو بالإمام فى سريته التى أرسلها إلى ناحية خيداق وطبسران.

العالم (**عِصِنِلْ محمد الألوى الأوارى**) كان عالما ورعًا وشابا جلدا استشهد سنة ١٢٦٠ فى وقعة قنطرة سلطة حين هاجمهم الرّوس رحمه الله.

العالم (**محاد الجوخى**) كان عالما بارعا أخذ عنه محمد على الجوخى.

العالم النائب (**حجر الهيهالى الأوارى**) استشهد سنة ١٢٦٣ رحمه الله.

العالم (**شِخْشَه**) قال الشيخ محمد طاهر فى البارقة: "هو مفتى أوار" اهـ.

العالم (**حجيو ابن العالم محمد الطانوسى الأوارى**).

العالم (**محمد بن مروان النقوشى**) كان مفتيا فى ولاية النائب الشجيع (عثمان العِرِى) توفّى شهيدًا فى ولاية (أختى) سنة ١٢٦٣.

العالم المهاجر (**حجيو بن زطو الهجوى القراخى**).

العالم المهاجر (**محمد بن عبد اللطيف الإلِصُوىّ**) وهو وحجيو المذكور كانا رفيقا (دانيال سلطان) توفيا شهيدين فى أختى سنة ١٢٦٣.

العالم النائب (**تُراج الكَراطى الأوارىّ**) استشهد سنة ١٢٦٠ فى غزوة شالى) رحمه الله.

العالم المهاجر (**الحاج نصرالله القبيرى الكورى**) استشهد فى غونيب فى بعض ثغورها رحمه الله.

العالم الماهر المهاجر (**الحاج إبراهيم الجركسى الحنفى**) كان مع الإمام حين الاستسلام رحمه الله.

العالم ذو الرأى الشديد (**غَلْبَاز الكراطى الأوارى**) كان مع الإمام فى غونيب له عقب فى كاراطا رحمه الله.

العالم النائب (**دبير بن أينَكواجيلاو الخونزاخى الكنشقى**) كان نائب الإمام شامل وقاضيه فى ناحية (أوار) وكان معه فى غونيب واستسلم مع الإمام توفى سنة ١٣١٤هـ.

العالم (**حجيو بن غَازِيَاوْ الكراطى**) كان رفيق الإمام استسلم مع الإمام.

العالم النائب (**دبير العندى**) كان معه فى غونيب.

العالم النائب (**محمّد العرادى الأوارى**) استشهد فى جبل (درُجْلِه) سنة ١٢٦٧.

العالم الورع (**عيسى ابن قاضى أقوشه**) استشهد فى ناحية (جار) سنة ١٢٦٩.

العالم النائب (**شامخال الخِلِقُرى الأوارى**) استشهد سنة ١٢٧٤ فى وقعة قلعة جركه.

(**الحاج يوسف الجاجانى**) هو العالم العلامة المهندس رحل إلى مصر وحصّل فيه العلوم الدينيّة والفنون الحربية والهندسة ومكث فيه سنوات فى اشتغال وتحصيل وبعده دخل خدمة الحكومة الإسلامية فى عصر (خديو) وبقى فيها سنوات ثم استعفى عن وظيفته وعاد منه إلى القفقاز سنة ١٢٦٣ ووصل لدى الإمام شامل أفندى وفوّضه الإمام خدمة الهندسة وكان صاغيا المدافع، وكانت القلعات والطرق والمعابر مفوّضة ومنوطة على نظره وتدبيره، وأقامه مرّة نائبا فى ولاية (جاجان).

وفى سنة ١٢٧١ فى المحاربة التى وقعت بين الدّولة الرّوسية والعثمانية كان يكاتب الحاج يوسف إلى باشا الترك فى ولاية (قارص) ولم يعرفوا منه سببه فاتّهمه الإمام ونفاه إلى ناحية (عاندى) إلى سنة ١٢٧٣ وفيها هرب منها إلى قلعة (كوروزناى) فى حماية الرّوسية ومات فيها وقت وصوله رحمه الله تعالى.

(**شيخ الإسلام لَاجِنِلَوْ الحاريكالى الأوارى**) كان عالما علامة أخذ عنه الإمام شامل أفندى وكان موجودا فى عصره وحروبه.

ورثاه عبد اللطيف الحزى بهذه القصيدة:

لقد غاب ذو درّ ودرّة تاجنا ... وسيّدنا العالى بعلم وحكمة

ونور عيوننا وأغلى كنوزنا ... إلى بطن أرض ذى ظلام وغربة

إمـــامٌ بنـــشر العلـــم عمّـــر عمـــره بـــديعٌ بريـــعٌ فـــى صـــعاب البلاغـــة
وقـد كـان فـى أوج الكمـالات راقيـا وكـــان ســـبوحا فـــى فنـــون نفيـــسة
هنيئًـا لـك الأنعـام فـى روض جنـة بـــريحٍ وريحـــان وبيـــت عميـــرة

(انتهى) رحمه الله.

(**أميرخان الجركى**) حصّل العلوم عن علماء عصره وكان بارعا فى العلوم جيّد الخط والكتابة وكان محرّرا أمينا لدى الإمام شامل أفندى ولزمه أزيد من عشرين سنة وأرسله الإمام مرّة سنة ١٢٥٦ إلى استانبول يستمد من الدّولة العثمانية فرجع منها بالأسلحة والآلات الحربيّة والأقمشة ولما خرج إلى ساحل البحر الأسود رآه رجال الرّوس وانتزعوها منه وبعد مقاساة المشقّة نجى منهم رحمه الله تعالى.

(**الشيخ جمال الدين بن عبد الرّحمن الغازى قموقى**) حصّل علومه عن علماء عصره وكان عالما فاضلا ومحرّرًا بالغا كاملا وفى الأخير كان كاتبا ومحرّرًا لدى الأمير (آصلان خان) من أمراء غاز قموق فى ناحية كوره من جهة الدولة الروسية، ولما سمع خبر الشيخ محمد اليراغى الكورىّ رحل إليه وسلك الطريقة النقشبنديّة لديه ثم رجع إلى مأواه واستعفى عن وظيفته واشتغل لعبادة الله وذكره تعالى، ثم أجاز له الشيخ محمد اليراغى لارشاد الناس وتسليك الطريقة ولما علم شأنه هذا (آصلان خان) اتّهمه وهدّده بالقتل فهرب الشيخ جمال الدين خوفا من سوء سيرتهم لدى الإمام شمويل فوصل إلى بلدة (زودقار) يجوب البلاقع والقرى ثم منه وصل لدى الإمام شمويل فتلقاه بقبول حسن وأكرم نزله وزوّج ابنته (نفيسة) لابنه (عبد الرحمن) فوقع المصاهرة والمودة بينهم. ثم إن الشيخ جمال الدين كان لا يفتر عن خدمة الإمام ومعاونته فى شؤونه ومغازيه فعاش بينهم سالمًا مبرورا من الصالحين المجاهدين، ولما استسلم الإمام إلى الرّوسية رحل الشيخ جمال الدين إلى الدولة العثمانية فوصل إلى استانبول ومكث فيه مدّة ثم توفى سنة ١٢٨٣ فى اسكدار رضى الله عنه. وله آثار مهمّة وقصائد بليغة ومن تأليفه (التحفة المرضية، فى آداب الطريقة النقشبنديّة).

وهذا ما كتبه الشيخ محمد اليراغى إلى الشيخ جمال الدين القموقى يجيزه فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد اليراغى إلى ولده العزيز جمال الدين القموقى السلام التام الخ.

فقبّ وصول رسولكم الفخيم، مع كتابكم الميمون الكريم، واطلاعنا على معانيه المحبوبة المرغوبة ومعانيه المقصودة المطلوبة، وبعد أن شممنا منه روائح الفيوض المجذوبة، حمدنا على ذلك حمدًا كثيرًا، الله الذى كان بعباده خبيرًا بصيرًا. فيا أيّها العالم الأخ الكريم، عليك بحقّ الله العظيم، التثبت بدين الله القويم المستقيم، فى كل الحركات والسكنات فى كل وقت وحين، والنصح لجميع المسلمين، بأن تحبّ لهم ما تحبّ لك وتكره عليهم ما تكره عليك كما هو الإيمان الكامل المتين. ثم عليك اخفاء أمرك وأمر أتباعك ما استطاع لك وملاطفة الخلق طرًّا، وتعليم من أراد السلوك سرًّا، وتأديب العوام بالوعظ والنصح جهرًا، وفوّض أمرك إلى الله تعالى وخف منه أشدّ الخوف ولا تخف من غيره وإن كان كبيرًا، وأمُلْ من الله تعالى أكمل الأمل ولا ترج من الغير وإن صرت فقيرًا، والسلام وباقى الثناء والكلام فى فم حامل السلام:

وأسنى تحيات إلى كل مسلم ... ومسلمة صونا لحق الجميع

خصوصًا أكابر البرايا حيازة ... بمنقبة خُصَّتْ بوصف بديع

سلامٌ على من ينتمى لطريقنا ... سلوكا بإذعانٍ لأخذ شفيع

فيا أيّها الإخوان قوموا بسلككم ... على ساق سوْرة وصوْل الشجيع

ودوموا على نهج الشريعة كلّها ... بلا نظر شيء من كشوف الخديع

وخلوا قلوبكم وكل الجوارح ... من الزيغ مما فى طريق الشفيع

وحلوا جميعها بوشى الولاية ... تثابوا بعقباكم بضعف المطيع

سقاكم إله العالمين بفضله ... حميًّا وداد من جمال السميع

عليكم ثناء الله ثم سلامه ... إلى يوم عرضٍ للستور الفظيع

ثم الإعلام إلى كل من سلك ويسلك فى الطريقة النقشبنديّة أن الواجب عليهم سلوكها على يد مرشد وكيل من طرف الحضرات ذو النفوس الزكيّة دون من يدعى كشوفا لا تطابق الشريعة الغراء العليّة، وكل من سلك على يد المدعى الباطل فيصير غبه العاطل فى العاجل والآجل) إلخ انتهى.

وهذا مكتوب الشيخ جمال الدين إلى الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنهم:

(بسم الله الرحمن الرحيم:

ممن هجره الإخوان، وتركه الخلان، وتغيّر عليه الزمان، فصار كالطير المَنْتوف ريشه، والمنكسر جناحاه، جمال الدين، إلى ثمرة الفؤاد، قطب الأمجاد، أعز أهل الوداد، العالم العامل، والوليّ الكامل، مرشد السالكين، ومنقذ الهالكين، الذى طلب الدّرّ وشرب الأجاج المرّ، ألف المكاره، وقطع المهامة، وأيقن أن لا وصول إلى مقامات الولاء، إلا بمقاسات البلاء، فتجرع كؤوس العناء، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾، سيدى ومولاى الشيخ (محمّد اليراغى) متعنا الله تعالى من شميم روائح عطراته فى بركات أنفاسه ولحظاته، السلام الكثير، والثناء الغفير، والتحية والإكرام، والتبجيل والأعظام، عدّ الحصى والثرى الخ.

(أما بعد) فيا أيها الوالد، الأبرّ الأكرم، والمرشد المطاع الأعزّ الأفخم، وفّقكم الله تعالى لمرضاته، وأسبغ عليكم مهاطل جوده وهباته، إعلام لجنابكم العالى، حاوى المحامد والمعالى، أنى حين كنت فى وطنى الأصلى فارغ البال، منبسط الحال، رافلا فى ذيل نظركم، مترقبا يومًا فيومًا ببركات أنفاسكم، وقد سعى بعض الحساد إليكم الباغين بالفساد بما يورث خشونة حالك، ويكدر صفوة بالك، فغيّرتَ بذلك قلبك الصّفيّ، وقطعتَ عنى نظرك الوفيّ، فصار به أمرى معكوسا، وسعدى منحوسًا، وأيم الله ذى الجلال، والعظمة والجمال، أنى كنت بعيدًا فى ذلك الوقت مما رَمَوْنى عندك بمراحل وأميال، ولم يختلج ذلك فى طيّ الجنان، فضلا عن التكلم باللسان، فبما رحمة من البر الجواد، نظرتم إليّ بعين الوداد، وما جفوتمونى بالطرد والطرح، بل عاملتمونى بالعفو والصفح، ثم زدتم النعمة، واسبغتم المنة،

فجعلتموني فى ارشاد الخلائق مأذونًا، ومن الخيانة فى نصيحتهم واتعاظهم مأمونًا، وبعد ذلك كان أخونا سيّد الأبطال، والسيف المسلول على أهل الضلال، مع كمال فضله، ووفور علمه وعقله أخلص لى الودّ، وأخذ منى العهد، وسمّانى أستاذا، وجعلنى ملجأً وملاذا، وإن لم أكن أهلا لذلك، وكنت بعيدًا من ذلك، فبذلت فى حقه حسب الطاقة جهدى، ليتأكد بذلك ميثاقى وعهدى، ونصبته قدام عينى ليلا ونهارا، وجعلت قلبى له مسكنا وقرارا، فصار من أقدم الخلان، وأودّ الأقران، ومضى بذلك برهة من الزمان، ثم لما حرّكه الشوق لجمع الجنود، لنصب قتال أهل الإنكار والجحود، وكنتُ أيّها الكريم كالأسير، بين الكفّار والأمير، وكان ولداك وقرة عينيك فى تلك الأيام هناك، وخفتُ أن يروا تحريك الجيوش من جنابك، لما أن جامعهم وقائدهم من أصحابك، فيلقوك فى سجن العطب، ويحرقوك بجمرة الغضب، أمَرْتُهُ بالتأنى فيه والصبر، والتفكر فى عاقبة الأمر، وبِنَشْرِ الشّرع الشريف بقدر الطاقة فى جميع البلاد، وتعميم بركات الحضرات الأئمة الأوتاد، على جميع العباد، بنصائحٍ ومواعظ السّنة والكتاب، والمشوّقة للقلوب والألباب، وقلتُ إن كان لا بدّ لك من الجيوش ونصب المقاتلة فشَاوِرْ لِمولاك فتفعل ما بدى لك بعد المشاورة، فأخذ قولى ظهريّا، ولاحظه شيئًا فريّا، فجمع الجنود ودار بها حوالى قرى (أوار)، ورجع من هناك بالبوار والخسار، فظهر ما ظننته فى حقّك كفلق الصّبح، ونجوتَ من البلاء والترح، فحمدًا على خلاصك لواهب المنح، ثم لم يصبر إلا قليلا أن تحرك لجمع الجنود، فأرسل فى القريات حاشرين، ونادى القتال للكافرين، فدعوته إلى الصبر والترك جهارا، وأسررتُ له فى ذلك إسرارا، وأكثرت الكلام فيه إكثارًا، وما ذاك منّى إلا إرادة الخير والنفع للمسلمين، وخوفًا عليهم من غلبة الملحدين، نظرًا إلى باهر شوكتهم فى المال، والله أعلم ما يجىء فى المآل، فإذا لم يجر قولى على سنن هواه، ولم يره ممّا يهواه، طرح خلّة الإخوة من البين وسمّانى بجبان الدين وضعف اليقين، وجعلنى من ناقصى الشريعة الغراء، ومعينى الكفرة ومحبى الأعداء، وصادّ الخلق عن الجهاد، الموصل إلى رضاء رب العباد، فسبحانه جلّ جلاله وعمّ نواله، وعزّ شأنه وكبريائه، إنْ هذا إلا بهتانٌ عظيم، وافكٌ

بيّنٌ فخيم، كيف لا مع أنّى والله العظيم إنما تركت الأقارب والأصحاب، وقاسيت مشقة الهجرة والاغتراب، وارتكبت الأمور الصّعاب، لإرضاء رب الأرباب، وهو لا يكون إلا بالتقى، والاستمساك بالحبل الوثقى، لابصدّ الناس عن فعل الخيرات، ولا باقتراف المعاصى والسيئات، ثم لم يكتف بذلك، بل شكى اليك بجميع ذلك، فكدّرتَ عليّ قلبك الصّافى، وقطعتَ عنّى نظرك الوافى، فانكسر عند ذلك قلبى، وانطفأ بذلك نار شوقى، فلا يؤاخذه الملك العلام، بما قاله من قبيح الكلام، بل يغمسه فى العفو والغفران، ويجزيه عنّى جزاء الخير والإحسان، ثم بعد ذلك لما وصل إلينا رسولكم الكريم (محمد خان)، والأخ الفاضل العلىّ الشأن، مأمورًا من جنابكم العالى، مصدر المحاسن والمعالى، إلى حضرة ذلك المقدام البازى، المجاهد الغازى، ورأى الطريق بعيدًا، والحرّ شديدًا، تردّد فى الذهاب، وقصد إلى الإياب، ودخل فى الأعذار وآل أمره إلى الاضطراب، فلمّا صار يقدّم رجلا ويؤخر أخرى، ورأى الذهاب إليه أمرا مرّا، أمرته بالرجوع والإياب، وضمنت فى ايصال مرامه إلى ذلك الجناب، وايم الله ما صدر منّى ذلك، إلّا بظن أنك لا تعيب عليّ بل ترضى منّى ذلك، فصار ظنى فيه أيضا معكوسا، وخيالى منكوسا، حيث صرفتَ عنّى قلبك، وقطعتَ عنّى نظرك، فضاقت لى المسالك، ودنت منّى المهالك، فعاملْتنى عن قريب باليسر والفرج، وأخرجْتنى من لجّة الهرج، وكم مرّة أخذتنى الأمور الممرّضة، والكلوم المرمّضة، تشويش صفاوة حالك، وتكدير حلاوة بالك، بسبب الأباطل والترهات، الناشئة عن أرباب السفليات، وكم مرّة أنقذتنى عن تراكم الأتراح، وأخرجتنى إلى رياض الطرب والأفراح، فالحمد لله على ذلك لفالق الإصباح، وخالق الأشباح. ثم بعد ذلك لمّا كنت فى آخر الأمر سالمًا، من المكاره والضير متمتّعا، بشمّ عطراتكم الغاشية، متفرّحًا فى روض أزهاركم الفائحة، إذ شممت من جهتكم الجميلة ريح الكدرة، ووقوع الخلل فى صفاء المودّة، بعد الحضور إلى خدمتكم العليّة أوّلا إلى (قوبه)، وبفقدان الورود إلى سدتكم السنية ثانيا إلى (كيمره)، اعلم يا سيّدى ومولاى وقرّة عينى، أنّى كنت فى تلك الأيام، سقيم الجسم ضعيف الحال، بحيث لا أقدر الذهاب على الجماعات، مع كونها من

أقرب القربات وأفضل الطاعات، وكذا أيضا على قدم الخروج من هنا فى ذلك اليوم بالاضطرار لا بالاختيار، لما فهمنا من فساد نيتهم وسوء طويّتهم وقصدهم علينا بالأضرار، أمّا بتسليمهم إيانا إن قدروا لأيدى الكفار، أو بإخراجنا من عندهم بالخزى والخسار، لما أنهم يعتقدون مجيئكم إليهم بأمرنا، وبإرسال كتاب إليكم من عندنا، ولو لم ترجعوا فى ذلك اليوم بالصلح، لوقعنا بلا ريب فى البلاء والترّح، فلما رجعتم بذلك ورجع ضيفنا من هنالك لم يأذن للانتقال، واقعدنا عن الارتحال، فوالله العظيم ذى الجلال والإكرام، لو لم أكن اولئك الأيام أخذتنى العلّة المانعة عن اتمام أهمّ المرام، لأداوى عينى الرمداء، بكحل زيارتكم الشريفة اللقاء، فكيف لا مع أنّ الزيارة إلى الأحبة، ممّا يورث أصناف البهجة وأنواع المسرّة، ويذهب الكروب والكدور، من صفحات الصدور، وتنشرح بالنور، وهو لمثلى من عزم الأمور. وأمّا عدم الحضور إلى خدمتكم الكريمة، مع رسولكم الفخيم، فلأنه وصل إلينا وقت نداء المغرب من ليلة الخميس كتابكم، وكان فيه الأمر بالإسراع إلى يوم الجمعة لجنابكم، ففى تلك الساعة قرأت الكتاب على ضيفى بحضرة رسولكم، وعلّمته إرادة الذهاب إلى خدمتكم، فولّى مدبّرا وكاد إلى القرار، وعبس وتولّى وآل إلى الاضطرار، وقال يا ولدى إن شئت فاذهب أنت مع العيال، ولا ترجع إلينا لا فى الحال ولا في المآل، وإن شئت فاقعد فى بيتى فارغا ودَعِ القول مع اولئك الرّجال، فإننى أخاف من هؤلاء القوم الظالمين، وسائر الأمراء الكفرة الملحدين، لأني رجلٌ فقير لا أقدر على ترك السهل والسّوق بسببك، ولا على القتال والجدال معهم لأجلك، فعند ذلك خرس لسانى، وانقطع جوابى، ولم أجد بدّا من الورود، ولم أقدر المجيئ إليكم فى اليوم الموعود، وأيضا لم يكن لى فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة من الزمان، فرسا مسرّجا ولم أقدر على الطيران، ثم اعترانى أمرٌ أصعب وأشق عليّ من خرط القتاد، ومن انتهاب النار واشتعالها على الفؤاد، بما رميتمونى خلال ذلك من سهم اللوم والعتاب، على ترك الجهاد الموعود بجزيل الثواب، فأنبأك أيها المولى الأعزّ من الروح، عن حال هذه البأس المطروح، أنه قد تركه الرفقاء، ورفضه الأصدقاء، وهجره الإخوان، وتغيّر عليه الزمان، وبقى بين قوم عتاة

وتوالت عليه أسهم المصائب من كل الجهات، تارة بتواتر الرسائل من (الرّوس) و(الشمخال)، إلى هؤلاء الطغاة أهل البغى والضلال، وتارة من عند (أصلان خان)، أصلحه الملك المنان، فاتخذوه هدفا للمعائب، ومرمًى للمصائب، قصدهم ايقاعهم إيّاه فى المهالك، وسدتهم عليه سبيل المسالك، ولولا عون الضيف وأتباعه المؤمنين، بعْد لطف الملك المعين، لنفوه من القرية بلا حين، ولم يتركوه فيها طرفة عين، فإذا كان الحال على هذا المنوال، لا ريب أهمّنى أمر الأهل والعيال، بفقدان من يقوم مقامى فى الحفظ والتربية من وثقاء الرجال، غير من يشمت بهم ويجرّهم إلى الأذى والوبال، مطلبهم السّكون فى وطنهم الأصلىّ وإلى ذلك لا يصلون، ولو أمرتهم بالتنقل إليكم إلى قرية أخرى ليسكنوا فيها يأبون عنه ولا يقبلون، أو استأذنتهم فى مفارقتى ولا حافظ لهم غيرى يبكون، ويصرخون على أن الضّيف لا يقبل أن أخرج من عنده إلّا بهم جميعًا، ولو انفردت منهم لأخرجهم من بيته بلا اهمال ولم يخف منهم ضياعًا، ومع ذلك كنت مبتلى بحرقة البول وشدّة الوجع وفساد المزاج، بحيث لا صبر لى ولا قرار ولا أجد لذلك علاج، وكنت أحتاج إلى تجديد الوضوء فى اليوم والليلة عشرين مرّة بلا مرية ولا مزاح، ولا أطيق على المشى وليس لى فرس ولا سلاح، فسدّت عنّى تلك الضرورات باب الجهاد، الداعى إلى الفوز بالمنى والمراد، مع علمى بأن الأفضل منه فى سنة خير العباد، وإنه أجل مرتقى يرتقى به إلى رضاء الربّ الجواد، وصدّتنى أيضا عن وصول الأعزّة الأوتاد، الأجلة البررة الأمجاد، أهل الوداد بصميم الفؤاد، مع توفر الشوقات وتزايد الرغبات، إلى المواصلة والملاقات، ولولا ذلكم لما تعدمون منا اللحوق والاجتماع بكم فى جميع الحركات والسكون، إلى أن فرّق بيننا أيدى المنون، ولا تظننكم عدم مجيئى إليكم خوفا من الناس، وتدبّرا فى الأمور الدنياوية الفانية الأنجاس، فتحملونى بذلك على الخوف والجبان، وعدم الإخلاص والتوكل على الملك الدّيان، فهيهات هيهات ليس الأمر كذلك لعلمى أن مالك الأمر وخالق الخير والشّرّ ليس إلا الله الواحد الأحد الضار الصمد، بل المانع كل المانع عدم الإذن من ضيفى، وعدم خروجى من عنده مع أهل بيتى، وأنا متردد فى هذا الأمر،

وأرجو من الله أن يصرف عاقبتى إلى الخير، فأسئلك ببارئ البريّة، وبالحضرات الأحبة، ذى الشيم المرضية، والمناقب العلية، أن تقبل عذرى ولا تكدر علىّ بذلك خاطرك الميمون المبارك، فإنى أراه من أدهى المهالك، فإنى أحبّ رؤية وجهكم المنير من ملأ الأرض ذهبا، إن وجدت إلى ذلك طريقًا وسببًا، ولا توقعنى فى المهامه الفيحاء، مظلمة الأرجاء، التى يحار فيها الطائر، ويضلّ فيها السائر، بأن تخلينى عن امداد تلك البهية، وفيوضاتك الشهيّة، التى دون قطعها عنّى سكرات المنية، بوثاقة النمامين الباطلة المزخرفة، قبل ادراك حقيقة الحال، بالاستخبار ممن يخبر المقال، فإنا نجد بيقين وعيان، أكثر أنباء الزمان بعد التجربة والامتحان، من الزور والكذب والبهتان، على أنك علمتَ أن قبول السّعيات شرّ من السّعيات، فأدِمْ عليّ يا عضدى بمنّ اقبالك، واحمنى من شؤم إدبارك، واسترنى فى ظلّ جناحك، ولا تخلعنى من سِمْتِ مَنْ امطروا من سحاب فيضك ونظرك، وأمّا أنا فكلّما قطعتَ عنّى نظرك، وأعرضتَ منّى قلبك، لم يزدد لى إلّا قربًا منك وزلفًا، ولا أفارق منك أبدًا، ولو جعلتَنى إرْبا وطردتنى بعيدًا، ولا تقطع عنّى حينًا فحينًا كريم كتابك، المشحون بلذيذ خطابك، فإن ليالى الهموم تجلى بمحاسن غرر ألفاظك، وأيّام السرور تشرق ببدائع درر أقوالك، ولا تجعَلْ نصيبى منك صدّا وهجرًا، ولا ترهقنى من أمرى عسرًا، أبقاك الله للدّنيا والدّين، ولا يخلبك من عزّ وتمكين، روحى بروحك ممزوج ومتصل، فكلّ عارضة تؤذيك وتؤذينى، نسأل الله الكريم المنان، ذا الفضل والطّول والجود والإحسان، أن يعاملنا بلطفه وكرمه العميم، ولا تؤاخذنا بما صدر خطأً ونسيانًا فى حقك وفى حقه العظيم، إنّه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.) انتهى مكتوبه الشريف بحروفه رضى الله عنه.

وهذه القصيدة الآتية من مناجات الشيخ جمال الدّين قدّس سرّه:

إلهى بحقّ الهاشمىّ محمّدٍ	وحرمةِ أزواجٍ وآلٍ وعِتْرَةِ
وبالخلفاء المُرشدين لأمّةٍ	وأصحابه الأبرار سرج الهداية
وبالأنبياء والمرسلين جميعهم	وبالأولياء الصّابرين ببلوة

وبالعلمـــاء العـــاملين بعلمهـــم وبالـــشهداء البـــاذلين لمهجـــة
بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى بإنْجيـــلِ زابـــور وقـــرآن تـــورة
بعـرش وكرسـىّ وبـالأرض والـسماء ومـا فيهمـا مـن أهـل بـرّ وطاعـة
بحرمـــة أمـــلاك حوامـــل عرشـــه ولـــوح وأقـــلام وصـــور ونفخـــة
بحرمـــة جبريـــل الأمـــين وكرمـــه وصـاحب صـور ثـم خـازن جنّـة
بقـــابض أرواح الخلائـــق كلّهـــم بقاســـم أرزاق العبـــاد بجملـــة
وبالمسجد الأقصى وبالصخرة التى عليهـا ينـادى يـوم حـشر الخليقـة
وبالكعبـة البيـت الحـرام ومـسجد ومـا فيهمـا مـن كـلّ شـىءٍ شـريفة
بمـسجد إبـراهيم والمـسجد القبـا ومـسجد خيـر الخلـق شـافع أمّـة
بحرمـــة عرفـــاتٍ وحـــجٍّ وعُمْـــرة ومـا فيهمـا مـن كـلّ نـسكٍ جليلـة
وبـــالطور والغـــار المنيـــف ومكّـــة وبالأحُـــد العَـــالِى ويثـــرب طيبـــة
بأهـــل بقيـــع ثـــم بَـــدْرٍ وروضـــة ومنبـــره ثـــم القبـــور الثلاثـــة
بحرمـــة أصـــحاب الـــرقيم وكهفهـــم وحرمـــة أربـــاب الـــشرائع خمـــسة
خـــصوصًا بـــصدّيق وســـلمان قاســـم وجعفـــر طيفـــور ولاة الأئمـــة
أبـــى حـــسن ثـــم الإمـــام أبـــى علـــى بيوســـف همـــدانٍ هـــداة لأمّـــةِ
بمرشـــدِ حـــقٍّ فـــائقٍ عبـــد الخـــالق بعـــارفِ رِوْكِيـــرٍ عظـــيم العنايـــة
بمحمـــود أنجبـــرٍ وقطـــبِ عَزِيـــزَانٍ ببابـــا محمّـــد إمـــام الأئمـــة
بـــصانع فخـــار ومعـــدِنِ حكمـــةٍ ومهـــبط أســـرارٍ ونـــور الولايـــة
بحرمـــة قطـــب الأوليـــاء جمـــيعهم ومنبـــع أنـــوارٍ إمـــام الطّريقـــة
بحرمـــة عطـــارٍ وحرمـــة يعقـــوبٍ عبيـــدك أحـــرارٍ حمـــاةٍ لـــسنّه
بحرمـــة غـــوث الزّاهـــدين محمّـــدٍ وحرمـــة دَرْويـــشٍ شـــهير الولايـــة
بخاجكنـــا ثـــم الإمـــام محمّـــد حلـــيمٍ كـــريمٍ كامـــلٍ فـــى الحبيكـــة

بحرمـــة قطـــب العـــارفين مجـــدّد ... لـــدين شـــفيع الخلـــق يـــوم القيامـــة
بحرمـــة معـــصومٍ نجابـــة مُحْـــسِنٍ ... بـــسبط رســـول الله خيـــر الخليقـــة
بحـــقّ حبيـــب الله حـــامى حـــدوده ... وحرمـــة عبـــد الله عـــين العنايـــة
بحرمـــة ســـيف الله ســـابق حزبـــه ... بحـــقّ ذبـــيح الله زيـــن الولايـــة
بـــسيّدنا قطـــب الأنـــام وغـــوثهم ... ســـمّي حبيـــب الله نـــور البريّـــة
بحرمـــة ســـادات البقيـــة كلّهـــم ... وغـــوْث أقطـــاب وأبـــدال جمّـــة
وســـائر أهـــل العلـــم والحلـــم التقـــى ... ومَـــنْ عنـــده علـــم الكتـــاب وســـنة
وأنْ تعفـــو عنّـــى وتغفـــر زلّتـــى ... وتنجينـــى مـــن هـــول يـــوم القيامـــة
وترضـــى خـــصمائى وتقبـــل تـــوبتى ... وتقـــضى حاجـــاتى وتجبـــر كـــسرتى
وتنقـــذنى مـــن نـــار الجحـــيم وحرّهـــا ... وتُـــدْخلنى دار النعـــيم وجَنَّـــةٍ
وأن تـــدفع عنّـــى المـــصائب كلّهـــا ... وتحفظنـــى مـــن شـــرّ انـــسٍ وجِنّـــة
كـــذلك إخـــوانى وأخـــواتى التـــى ... لَهُـــنّ رجـــاءٌ فـــى اســـتجابة دعـــوتى
ومـــن كـــان أوصـــانى بـــصالح دعـــوة ... وأمّـــى وأولادى وأهلـــى وعترتـــى
ومـــن كـــان بـــالله المهـــيمن مؤمنـــا ... وأهـــل قرابـــات وجمـــع أحبّتـــى
وصـــلّ علـــى خيـــر الأنـــام محمّـــد ... وآلٍ وأصـــحابٍ وســـائر أمّـــة

انتهت رحمه الله.

وللشيخ جمال الدين هذا من أولاده ثلاثة أبناء أحدهم (عبد الرحمن) كان عالما فاضلًا وصهر الشيخ شاميل أفندى كان قد تزوّج ابنته (نفيسة) ولمّا استسلم الإمام إلى الروسية وأرسلته إلى (كالوكا) كان عبد الرحمن معه وأهله وتوفيت هنالك بنته (نفيسة) زوجة عبد الرحمن فطلب الإمام من الدّولة الأذن أن تحمل جنازتها إلى ولاية (داغستان) فعملت الدولة ذلك وحملوها إلى (داغستان) ثم إن الدولة خيّرت لعبد الرحمن أفندى أن يقيم فى بلدة (تمير خان شوره) مركز (داغستان) سابقا وبعد

ذلك صار قاضيا فى بلدته غاز قموق رضى الله عنه ومن مؤلفاته فى سيرة الإمام (خلاصة التفصيل، فى مناقب الشيخ شاميل) رحمهم الله تعالى.

واسم الآخر (عبد الرحيم) كان ناظر الخزينة فى زمن الدّولة الروسية السابقة.

وأمّا ابنه (محمّد) كان نائبا فى ولاية (قارص) فى زمن الدّولة الرّوسية كان عالمًا أديبًا شاعرًا مجيدًا بالخط رضى الله عنه.

(الشيخ الشهير علم الإسلام ومرشد الأنام الحاج عبد الرحمن أبو أحمد بن أحمد الثغورى الأوارى) كان حصّل العلوم عن علماء عصره، وكان عالما علامة وعارفا فهّامة، ورحل فى إبان شبابه لدي الشيخ جمال الدين القموقى حال كونه فى (غازى قموق) وجلس عنده وسلك الطريقة وصار منه مجازًا فى إجراء الطريقة النقشبنديّة وارشاد الناس إليها.

ثم إنه اجتمع أيضا مع الشيخ محمد اليراغى حين وصل الشيخ إلى قرية (ثغور) فى عصر الإمام شامل أفندى وصار منه أيضا مجازا ويقال إنه لقى الشيخ إسماعيل الكرردميرى فى سفر الحج وصار منه مجازًا للإرشاد رضي الله عنه.

كان الشيخ أبو أحمد الثغورى متبحّرًا فى جميع العلوم وحافظا لكلام الله المجيد، ومراقبا عابدا ناسكا، كان لا يخرج إلّا لصلاة الجمعة وكان لا يمكن الدخول إليه أحدًا إلّا بعد وقت الضحى إلى وقت العصر، كان يوم الجمعة يؤمّ ويخطب وينصح ويلقنهم كلمة الشهادة مع تحرير معناها ويجهر بكلمة لا إله إلا الله عشر مرّات وبعد الصلاة كان يشتغل بذكر الله جهرًا ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الناس وأتباعه إلى قرب العصر فينتفع به الناس ويحصّلون النفع والبركة.

ولمّا وقع الاختلال والاغتشاش فى داغستان فى الدّولة الروسية السابقة من جهة الحاج (على بيك الجاجانى) كان ابنه إمام أهل الإغتشاش يقال أن والده الشيخ كان ينكر على ذلك لكنه لم يمتنع منه حبسته الدّولة مع أبيه فى جملة من حبست وعزمت الدّولة نفي الشيخ إلى الرّوسية فطلبه ضابط من ضباط الدّولة من أهل (غزانيش الكبرى) من الدّولة أن تعفى عنه فعفت عنه وتكفل لها الضابط فى حفظه

ومكث الشيخ فى بلدة غزانيش مدة من السنوات كان لا يخرج إلا لصلاة الجمعة حتى توفاه الله فيها.

وللشيخ أيضا على ما يقال إجازات من مشايخ سائر الطرائق كالقادرية وغيرها.

وكان الشيخ لا ينهى عن الذكر الجهرى كما كان كذلك الشيخ شامل أفندى مع أتباعه حيث كانوا يذكرون الله تعالى ركبانا ومشاة وللشيخ آثار مهمّة ومن تأليفه (المشرب النقشبندى) وله حاشية على كتاب آداب البحث فى المناظرة.

وهذه الأبيات من كلامه رضي الله عنه:

وحبّ طه يحمى محبّه من لظى كذا من شديد الزمهرير إذا بدا

إذا مسّنى كربٌ غدًا من كِلَيْهما أنادى طبيبى وحبيبى محمّدا

ويقولون: إنه كان بارعًا فى العلوم الأصوليّة والفروعيّة ولا سيّما فى كتاب التحفة لابن حجر الهيتمى ومدحه العلماء الأعلام وجعلوه شيخ الإسلام ورئيس الأنام، وكان من قواد الإمام شامل أفندى فى عصره ومن علمائه المؤتمنين خرج عليه المشائخ الأعلام كالشيخ المجاهد فى سبيل الله (الحاج أوزم السلطى الأوارى) والشيخ (محمّد الككنىّ الأوارى) والشيخ (الياس الزدقارى الدركى) و(الحاج موسى القكنى الغازى قموقى) وغيرهم رضي الله عنهم.

قال الشيخ شعيب أفندى الباكنى الأوارى فى ثنائه فى (المخمسة الفريدة):

والألمَعِى الأوحدى فى العلم والزّمن

الواعظِ النّاصحِ الفصيحِ ذى اللُّسُنِ

الحائزِ الفضلِ والشّتاتِ الضّنَنِ

الحاج عبدٍ لرحمنٍ وفى الأَنَنِ

الشيخ فى دَهْرِه حَاوِى البَلِيّاتِ

توفى سنة ١٢٩٩ ودفن فى طرف مقبرة غزانيش ومزاره مشهور يزار رضي الله عنه وكتب على ضريحه هكذا (هذا مرقد القطب الربانى ومضجع العارف الصّمدانى، مقتفى العلماء العاملين ومصطفى السالكين، الكبريت المرشد الخامس

والثلاثين من السلسلة النقشبنديّة والستة الطريقة العليّة المحمّديّة الحافظ الحاج عبد الرحمن بن العالم الزاهد المرحوم أحمد الثغورى فى ربيع الأخير سنة ١٢٩٩).

ولما توفى رثاه الشيخ الياس الزدقارى بقصيدة تائية، ورثاه أيضا العلامة المشتهر نجم الدين الحزى الأوارى بهذه القصيدة البليغة الرائيّة:

تَزَعْزَعَتِ الأكْوانُ وَاضْطَرَبَ الدَّهْرُ ولَمْ أدرِ هلْ خيرٌ هنالك أمْ شرٌّ

إلى أنْ أتانى بَغْتَةً نَعْيُ مرشِدٍ هُمامٍ وهِجيرَاهُ مُذْ بَلَغَ الذِّكْرُ

حَوَى سَبْعَةً مِنْ أبْحُرِ العِلْمِ والَّذِى حَوَاهُ سِواهُ فَهْوَ مِنْ بَحْرِهِ قَطْرُ

إمامٌ هُمامٌ لا يُظَنُّ بِرَيْبَةٍ تَقَدَّس بَيْنَ الأصْفِياءِ لَهُ السِّرُّ

وَغَوْثٌ شَدِيدٌ فى التَّصَرُّفِ عَزْمُهُ يُشَدُّ لأقْطابِ البِلَادِ بِهِ الأزْرُ

لَهُ هِمَمٌ صُغْرَى وَكُبْرَى قِياسُها كَفَى النَّاسَ عَمَّا يُنْتِجُ الْبَحْرُ وَالدَّهْرُ

وَرُتْبَتُهُ الشمَّاء فَوْقَ الذُّرَى إلَى بُلُوغِ مَدَى عَلْيائِها يَهْرِمُ النَّسْرُ

سَرَى ذِكْرُهُ فى الْخَافِقَيْنِ وَطَيَّرَتْ إلَى الْمَلاِ الأعْلَى مَناقِبُهُ الْغُرُّ

وشهْرَتُهُ تُغْنى عَنِ الْوَصْفِ إنَّمَا ثَنائِى سَواءٌ فِيهِ طَيُّهُ وَالنَّشْرُ

يَسُوسُ جُنودَ الْعارِفِينَ فَمَا لَهُمْ إذا انْكَسَرُوا إلّا بِتَدْبِيرِهِ جَبْرُ

تَصَرَّفَ فِيهِمْ كَيْفَ شَاءَ وَرُفْرِفَتْ على أرْؤُسِ الأبْدالِ أعْلامُهُ الْخُضْرُ

سَرَتْ أوْلِياءُ اللهِ تَحْتَ لِوائِهِ إلى عَالَمِ اللَّاهُوتِ يَقْدُمُها النَّصْرُ

يَلُوذُ إلَيْهِ العَارِفُونَ فَما لَهُمْ سِواهُ مَلاذٌ كُلَّمَا أمَرَ الأمْرُ

فَراحَتُهُمْ فى قُرْبِهِمْ كَيْفَ لا وَهُمْ بِراحَتِهِ أبْرَاهُمُ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ

لَهُمْ حَوْلَهُ عِنْدَ الْمُهِمَّاتِ هَالَةٌ تُحيطُ بِهِ وَالشَّيْخُ وَسطَهُمُ الْبَدْرُ

لَهُ خُطَبٌ تُبْكِى الْجَمادَ رَقائِقُ وَمَوْعِظَةٌ ذابت لِتَأثِيرِهَا الصَّخْرُ

إلَى اللهِ لَمْ يَرْفَعْ يَدَيْهِ وَرَدَّهُ وَراحَتُهُ مِنْ بَحْرِ رَحْمَتِهِ صِفْرُ

فَدَعْوَتُهُ مَقْبولَةٌ كُلَّمَا دَعَى إلى رَبِّهِ فى حَاجَةٍ أسْرَعَ الظَّفْرُ

وَكَيْـفَ يَـرُدُّ اللهُ مَـنْ لَـمْ يَقَـعْ لَـهُ إلـى زَهْـرَةِ الـدُّنْيَا وَلَـوْ خطَـأً نَظْـرُ
وَمَـنْ صَـامَ فـى دُنْيـاهُ عَـنْ شَـهَواتِهِ صِـيامًا بِنَعْمـاءِ الْجِنـانِ لَـهُ فِطْـرُ
وَمُسْتَغْرِقُ الأَوْقـاتِ فـى اللهِ ما جَرَى علـى قَلْبِـهِ مِـنْ غَيْـرِهِ أبَـدًا خَطْـرُ
وَعَمَّـرَ بِـالْقُرْآنِ وَالـذِّكْرِ عُمْـرَهُ فَلَـمْ يُلْهِـهِ فـى عُمْـرِهِ عَنْهُمَـا الغَيْـرُ
يُقَطِّـعُ بِالتَّـسْبيحِ والْحَمْـدِ لَيْلَـهُ وَلَـمْ يُقْطِعاهُ عَنْهما الكَسْبُ والأجْرُ
خُصُوصًا بِعَصْرٍ مُضْمَحِلٍّ بِهِ الهُدَى وَراجَ رَواجَ الخَيْـرِ فـى أَهْلِـهِ الـشَّرُّ
وأَصْـبَحَ كَالْعَنْقـاءِ بَيـنَهُمُ الهُـدَى فَمـا ثَـمَّ إلَّا اسْـمُهُ المَحْـضُ وَالـذِّكْرُ
ولَـمْ يَبْـقَ لِلإِسْـلامِ إِلَّا طُلُولُـهُ وَأَوْطـانُ شَـرْعِ اللهِ عَـنْ أهْلِـهِ قَفْـرُ
وَأَصْـبَحَ قَـبْضُ الـدِّينِ فِـيهِمْ لِعُـسْرِهِ وَأَيْـسَرُ قَبْـضًا مِنْـهُ لِلْقـابِضِ الجَمْـرُ
يـا أحْمَـد عمـرتَ فـى النَّـاسِ طـاهِرًا وَمُتَّ وَلَـمْ يَمْسَسْكَ وَمَسْخٌ وَلا قَذْرُ
فَمـا فَـرِحَ الـشَّيْطانُ مِنْـكَ بِـشَهْوَةٍ وَمَـا غَـرَّكَ الـدُّنْيا وَلا مَالُهَـا الـوَفْرُ
قَطَـرْتَ بِعَـيْنِ الزُّهْـدِ زَهْرَتَهـا فَمَـا تَفَـاوَتَ مِنْهَـا عِنْـدَكَ التُّـرْبُ وَالتِّبْـرُ
وَمَـا خَـدَعَتْكَ الـنَّفْسُ عَـنْ أَمْـرِ رَبِّهَـا وَغَيْـرُكَ كَـمْ أَرْدَاهُ مِـنْ نَفْـسِهِ المَكْـرُ
وَلَـمْ تَـذُقِ الـنَّفْسُ الأَبِيَّـةُ رَاحَـةً وَمَـا سَرَّهَا مُذْ سُمْتَهَا الكُلْفَةُ واليُسْرُ
وَلَقَّنْتَهَـا يَـوْمَ الْبُلُـوغِ بِـأَنَّ مَـا لَـدَى رَبِّهَـا مِمَّـا سِـواهُ لَهَـا خَيْـرُ
فَعاشَـتْ بِمَـا قَـدْ رُضْـتَهَا وَتَـذَلَّلَتْ وَسِيَّانِ فِى الفَانِى لَهَا الرِّبْحُ وَالخُسْرُ
وَمُـتَّ وفـاتَ النـاسُ مِنـكَ غَنِيمَـةً وَذُخْـرٌ وَمَـا يَـدْرُونَ مَـا ذَلِـكَ الـذُّخْرُ
فَمَوْتُـكَ فِـيهِمْ ثُـلْمَةٌ لا نَـسُدُّهَا بِـشَيْءٍ وَكَـسْرٌ فَـاحِشٌ مَـا لَـهُ جَبْـرُ
أَنَّ رِيَـاضَ الْعِلْـمِ بَعْـدَ فِـراقِكُمْ لَمَجْهولَـةُ الأَضْـواءِ مُوحَـشَةٌ غَبْـرُ
وَكَـمْ مَجْلِسٍ لِلْـوَعْظِ عُطِّـلَ بَعْـدَكُمْ وَحِلْقَـةِ ذِكْـرٍ وَهْـيَ مِـنْ بعـدِكمْ قَفْـرُ
تَواجَـدَ فيـهِ الحاضِـرونَ كَـأَنَّهُمْ سُـكَارَى وَلا كَـأْسٌ هُنـاكَ وَلا خَمْـرُ
سَـقاهُمْ بِحَـارًا مِـنْ شَـرابٍ لَرُبَّمَـا كَفَى مِنْهُ فى إِسْكارِ كُلِّ الوَرَى قَطْرُ

صَحَوْا بَعْدَهُ مِنْ بَعْدِ ما قدْ تَمَايَلُوا سُكارَى وَمَا أدْراكَ مَا ذَلِكَ السَّكْرُ

سُكَارَى ولا لَفْظٌ نَدَامَى وَلا لَغْوٌ وَخَمْرٌ وَلا غُولٌ وَسَكْرٌ وَلا وِزْرُ

وَفِى الصَّحْوِ نِعْمَ الْمُطرِقُونَ كَأنَّمَا عَلى هَامِهِمْ مِنْ هَيْبَةِ الْمُرْشِدِ الطَّيْرُ

فَمَا غَشَّ تِلمِيذًا وَمَا عِنْدَهُ كَمَا لَدَى غَيْرِهِ غَبْنُ الْمُرِيدِ وَلا غَدْرُ

يُعِينُ الْمُعَنَّى لا يُخَيِّبُ آمِلاً إلى بَابِهِ يَأوِى الَّذِى مَسَّهُ الضُّرُّ

فَكَمْ مُدَّعٍ فِينَا تَمَشْيَخَ بَعْدَهُ فَلا زَيْدُهُمْ يَحْكِيهِ سَعْيًا وَلا عَمْرُو

نُمَيِّزُهُ بِالزَّيّ لا بِمَزِيَّةٍ عَلى غَيْرِهِ إلّا التَّصَنُّعُ وَالسِّحْرُ

وَإلّا اصْطِيَادُ الْمَالِ مِنْ أيِّ وَجْهَةٍ بِشَبْكَةِ زُهْدٍ بِئْسَ ذَلِكُمُ الْمَكْرُ

وَإلّا بَيَاضُ الثَّوْبِ أوْ طُول لِحْيَةٍ وَتَحْتَ طَوَايَاهُ الخِيَانَةُ وَالْجَوْرُ

يَغرّ الْوَرَى مِنْهُ التَّوَاضُعُ ظَاهِرًا وَفِى بَطْنِهِ يُطْوَى التَّجَبُّرُ وَالْكِبْرُ

لَهُ أعْيُنٌ عُمْيٌ عَنِ الْخَيْرِ لا تَرَى كَمَا عَنْ سَماعِ الْحَقّ فِى أذْنِهِ وَقْرُ

إذا كَانَ فِيهِمْ عِوَجٌ وَاسْتِقَامَةٌ فَمَا فِيكَ إلّا الاسْتِقَامَةُ وَالْبِرُّ

وَلَكِنَّ فِيهِمْ عُصْبَةٌ تَقْتَدِى بِكُمْ فَعِنْدَهُمْ يُرْجَى السَّعَادَةُ وَالْخَيْرُ

عَلى أنَّهُمْ فِى الدِّينِ وَالزُّهْدِ دُونَكُمْ لأنَّكَ فَرْدٌ لا يُقَاسُ بِكَ الغَيْرُ

سَتَرْتُهُمْ عَمْدًا كمَا هُوَ مُقْتَضَى زَمَانٍ فَشَى فِيهِ الشَّقَاوَةُ وَالْكُفْرُ

رَحَلْتَ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ أهْلِ ظاهِرٍ لِذاتِكَ إلّا بَعْدَ رِحْلَتِكَ القَدْرُ

هُمُ الْيَوْمَ أبْكَوْا فى الضّمَارِ جَمِيعُهُمْ عُيُونًا عَلَيْهَا الأمْسِ قد خَفِيَ الفَجْرُ

ألا فَلْيُرِيقوا فِيكَ مَحْزُونَ دَمْعِهِمْ فَمَا لِعُيُونٍ لَمْ تُرِقْ دَمْعَهَا عَذْرُ

إذا كانَ هَذِى النَّاسُ شَتَّى عُلُومُهُمْ وفِى عِلْمِهِمْ لِلذَّائِقِ الحُلْوُ وَالْمُرُّ

فَدَوْحَتُكُمْ فِى العِلْمِ أسْبَقُ دَوْحَةٍ وَثَمْرَتُهَا حُلْوٌ لَهَا اللُّبُّ وَالْقَشْرُ

وَأبْنائُكَ الْغُرُّ الثَّلَثَةُ أبْحُرٌ وَنَاهِيكَ هُمْ فَخْرًا إذا ذُكِرَ الْفَخْرُ

فَهُمْ أشْرَقُوا الدُّنْيا بِأنْوَارِ عِلْمِهِمْ كمَا أشْرَقَتْ لَيْلَ الدُّجى الأنْجُمُ الزُّهْرُ

أمــا طَــاهِرًا قــد طَهَّــرَ اللهُ نَــسْلَهُ وَهَــذَّبَهُمْ مِــنْ عِنْــدِكَ الأَمْـرُ وَالزَّجْـرُ

بِـهِ طُهِّـرُوا عَـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ يُـشِينُهُمْ أَيَـنْجُسُ مَــنْ رَبَّــاهُمُ ذَلِـكَ الْحَجْـرُ

إذا طِبْـتَ أَصْـلاً طَـابَ فَرْعُـكَ إِنَّمَـا يَـتِمُّ صَـلاحُ الـزَّرْعِ إِنْ صَـلَحَ الْبَـذْرُ

فَـذَرُّوا شُمُوسًـا ثُـمَّ غَـابُوا وَلَـمْ يَغِـبْ عَلَـى حَـالَتَيْهِمْ مِنْـكَ شُـكْرٌ وَلا صَـبْرُ

وَلَـمْ يَنْقَطِـعْ عَنْ نَسْلِكَ العِلْمُ بَلْ هُمُ إذا غَـابَ حِبْـرٌ مِـنْهُمْ جَـائَهُمْ حِبْـرُ

وَذَلِــكَ أَجْــرُ اللهِ أُوتِيتَــهُ عَلَـى مَحَبَّـةِ أَهْـلِ الْعِلْـمِ يَـا حَبَّـذَا الأَمْـرُ

أَلا هَــذِهِ بَعْــضُ الــسَّجَايَا وَكُلُّهَــا فَقَـدْ يَنْتَهِـي مِـنْ دُونِ تَعْـدَادِهَا الْعُمْـرُ

وَإِنِّـي وَإِنْ أَطْنَبْـتُ فِـي ذِكْـرِ وَصْـفِكُمْ فَإِنَّــهُ مِــنْ بَحْــرٍ وُصِــفْتَ بِـهِ قَطْـرُ

وَهَبْتَــا مَــدَحْنَاكُمْ بِــأَلْفِ قَـصِيدَةٍ فَـذَلِكَ فِـي جَنْـبِ الَّـذِي فِـيكُمْ نَـزْرُ

أَيَـا مَـرْيَمَ اِشْـفَعِي لِـي إِلَـى اللهِ كُلَّمَـا أُنَادِيــهِ يَــا دَيَّــانُ قــد مَـسَّنِي الـضُّرُّ

وَخُــذْ بِيَــدِي فِــي كُــلِّ أَمْــرٍ أَهَمَّنِـي وَكُنْ لِـي نَـصِيرًا حَيْـثُ أَعْوَذَنِي النَّصْرُ

وَلا تَطْرُدنــي عَــنْ فُيُوضِــكَ خَائِبًــا وَهَلْ يَطْرُدُ الْعَطْشَانَ عَنْ شَطِّهِ الْبَحْرُ

وَلا تَقْطَعَــنَّ النَّظْــرَ عَــنْ مُتَحَيِّــرٍ إِلَـى بَابِـكَ الْمَفْتُـوحِ أَلْجَـأَهُ الْفَقْـرُ

فـتمخض عَـنْ حُكْـمِ الْقَـضَاءِ فِرَاقُـهُ وَلَـمْ يُتَـسَبَّبْ فِيـهِ بُغْـضٌ وَلا هجْـرُ

فَخَـفَّ عَلَـى ظَهْـرِي بِـهِ وَقْـرُ مَوْتِـهِ وَشَـيْئًا تَـسَلَّى الْقَلْـبُ وَانْشَرَحَ الـصَّدْرُ

فَمَــا حَيُّنَــا إِلّا سَــيُحْمَلُ نَعْــشُهُ وَيُحْـضَرُ فِـي بَعْـضِ الْبِقَـاعِ لَـهُ قَبْـرُ

واعْتَــاقُ عَــنْ دَارِ الْفَنَــاءِ وَإِنَّنَــا جَمِيعًــا إِلَــى دَارِ الْبَقَــاءِ غَـدًا سَـفْرُ

وَإِنْ يَـكُ حَـتْمُ المَـوْتِ فَـرَّقَ شَـمْلَنَا فَعَمَّـا قَلِيـل سَـوْفَ يَجْمَعُنَـا الحَـشْرُ

سَــلامٌ عَلَـى ذَاكَ الـضَّرِيحِ الَّـذِي إذا ثَـوَى الْغَيْـثُ فِيهِ فَاحَ مِنْ تُرْبِهِ العِطر

(انتهت).

وقال بعضهم في بعض شمائل الثغوري رحمه الله كان معتدل القامة ذا لحية بيضاء أبيض اللون جدًا وعيناه مائلتان إلى الحمرة وصورته رفيعة لا مثل له في

رفعته إلا أبو اسحاق اليراغى وكان يفصل كلام بحيث لا يحتاج السامع إلى إعادته ثانيا انتهى.

ومن أولاده وأبنائه (أحمد، والحاج محمّد، ومحمّد حاجى) كانوا علماء أبرارًا من خيار المسلمين.

أما (محمّد حاجى) فصلبته الدّولة الرّوسية السابقة بأمر الجنرال (ملكوف) فى وقعة الحاج على بيك الجاجانى فى سنة ١٢٩٤ رحمه الله تعالى.

وأما (الحاج محمّد) كان عالما علامة بارعا فى العلوم أديبًا شاعرًا مفلقًا، ولما رأى المحيط مظلمًا مكسفًا من كثرة الفتن وتوالى الظلمات من جهة الدّولة الرّوسية الظالمة خطر على قلبه الرحلة إلى الديار التركيّة العثمانيّة فوصل إلى (قارص) وغيرها وعاش فيها إلى أن توفى هنالك رحمه الله، وكان سفره وهجرته فى قيد حياة والده وأهله الكرام وسيأتى مكتوبه المرسل إلى والده وأهله.

ولهذه الفتن وتراكم البليات أنشأ الشيخ الحاج محمّد هذه القصيدة الميميّة فى الزمانيات بشكوى الحال وهي هذه:

زمـــان منـــه أيـــام الزنـــام ... عظـــام بـــل تحـــزّ إلـــى العظـــام

وقـــد صـــرفت إلينـــا قـــوس صـــرف ... فقـــوس ظهرنـــا وقـــع الـــسّهام

وقـــد عظمـــت حوادثهـــا علينـــا ... خطـــوب فـــوق خطـــب كالرضـــام

زمانـــا جـــود دهـــر بالـــصروف ... ومرمـــى صـــرفه صـــف الكـــرام

أتانـــا العـــصر يعـــصر البـــؤس ... ويـــسقينا الكـــؤوس مـــن الـــسّمام

فأمـــسينا ســـكارى مـــن كـــروب ... ومـــا كنـــا شـــربنا مـــن مُـــدَام

أتتنـــا دولـــة الكفـــار تعلـــو ... وتـــستولى علـــى دار المقـــام

فمـــن ذا أظلـــم الأيـــام حتـــى ... يعـــود اليـــوم أليـــل مـــن ظـــلام

وقـــد ضـــاقت علينـــا رحـــب أرض ... مـــن الأحـــزان دون الازدحـــام

وضـــاقت منـــه أنفـــسنا علينـــا ... لأهـــوال وأخطـــار عظـــام

فمـا عـيش هنيئًـا فـى النهـار ولا فـى الليـل مـن طيـب المنـام
إذ الكفـار فـى كبـر وفخـر علـى الأبـرار فـى دار السّلام
فكيـف لهـم منـام مستطاب وأنـى طيـب طعـم مـن طعـام
وكيـف يطيـب عـيش المسلمين وهـم فـى ظـلّ ذلّ وانفصام
ومـاذا يـصنعون بطيـب عـيش وأهـل الحـرب فـى دار المقـام
تـراهم يبـرزون علـى جبـال علـى خـيلاء عنـد الاقتحـام
وتلقـاهم بأوديـة الـسباع وهـم عرضـوا الرّمـاح بـلا اهتمـام
ولـم يـسعوا كـذلك فـى ديـار لهـم إلّا بـروع واعتـصام
وكـانوا زلزلـوا مستـضعفين ومـا أمنـوا مـن الرعـب اللّـزام
وقـد فقـدوا الـسكينة والـسكون لمـا وجـدوا الحـسام بانحـسام
فكـم مـن قبـل صـادهم الغـزاة كمـا صـاد البـزاة إلـى الحمـام
وكـم هجمـوا علـيهم باغتيـال كمـا هجـم الأسـود علـى النعـام
سـوى أن التّلـوّن فـى زمـان يـذلّ العـز يعلـى للمـضام
أتانـا قبـل بالـسعد الـسعيد فأعقبنـا بِـنَجْسٍ مـستدام
وعـاد لنـا بنائبـة وخطـب يعادينـا خـصوما مـن أنـام
وجـرّد سـيف عـدوان علينـا وفـرّغ وسـعه فـى الاهتـزام
وأفعـم دار إسـلام بكفـر وأفعمنـا بـسهم واغتنـام
ديـار فـى جبـال راسـيات وأقطـار علـى تلـك الأكـام
وتلـك قـرى محـصنة وغـور شـواهق بـين أعـلام سـوام
نعـم لا سـيّما جبـل غُنِـى غنـيّ عـن حـصون الاعتـصام
هـو المخلـوق مـسدود الثغـور مـسدود الـسبيل إلـى الـسّنام
أحـاط بـه الـسرادق مـن صـخور علـى أطرافـه مثـل الغمـام

هـــو العلـــم العلـــىّ الارتفـــاع حـــوى كـــل المرافـــق بالتمـــام
بـــه اعتـــصم الإمـــام وأهـــل ديـــن لـــدى الإيقـــان مـــن ضـــعف القـــوام
ومـــا أغنـــاه عـــن ســـوء القـــضاء وهـــل يغنـــى عـــن القـــدر واللـــزام
فقـــد صـــعدوا عليـــه مـــن اختيـــال علـــى حـــين الـــذهول مـــن الأنـــام
ولـــولا حـــصرهم بـــلا احتيـــال لمـــا فتحـــوا بحـــرب ألـــف عـــام
وإن تـــسئلن عـــن صـــبح الحـــصار فـــلا تـــسأل فـــذا يـــوم القيـــام
فكـم مـن معسر فـى الحـرب أضحى صـــريعاً فـــى قتـــال الاضـــطرام
فـــآلاف التحيـــة والـــسلام علـــى الـــشهداء فـــى دار الـــسلام
قـــد ابتغـــوا الثـــواب ووجـــه ربّ وقـــد عـــضوا عـــن الأهـــل الكـــرام
قـــد اختـــاروا علـــى طيـــب الحيـــاة بدولـــة كـــافر ســـكر الحمـــام
ومـــا للمـــرء أن يختـــار موتـــا علـــى عـــيش بظـــل الانفـــصام
فـــوا أســـفاً علـــى تلـــك الـــديار ديـــار المـــسلمين كـــدار شـــام
عليهـــا يـــستولى الكفـــار قهـــرًا علـــيهم بـــالجلاء وبالـــضرام
ولـــم يظفـــر بهـــا مـــن قبـــل هـــذا أولـــو بطـــش وبـــأس واحتـــشام
لقـــد كانـــت مـــساكن طيبـــات لأبطـــال وإخـــوان التـــزام
وهـــم كـــانوا بنـــى ثقـــة وصـــدق وتجربـــة لحـــرب واضـــطرام
هـــم الـــشاكو الـــسلاح هـــم الأســـود هـــم الحـــاموا الزمـــار لفقـــد حـــام
قـــد انـــشرحت صـــدورهم لغـــزو لإعـــلاء الـــشريعة والكـــلام
أعـــدوا مـــا اســـتطاعوا للجهـــاد ببـــذل الوســـع فـــى هـــذا المـــرام
وقـــد ســـدّوا ثغـــورا يقعـــدون لهـــم كـــل المراصـــد باهتمـــام
تـــصدوا للملاحـــم والحـــروب وقـــد نـــشطوا لأهـــوال التحـــام
وعـــادوا للملاحـــم أو يعـــودوا لطـــول العـــدو فـــى ضـــعف القـــوام

فـوا أسـفا علـيهم مـن غـزاة تـصدوا للجهـاد إلـى الانفحـام

وقـاموا بـالتزام الحـرب حتـى يقـلّ القتـل قومًـا عـن قـوام

فكـم استـشهد الأبطـال مـنهم وكـم وسـطوا جموعـا بالحـسام

لقـد فقـد الأفاضـل أهـل صـدقٍ وقـد بقـي الأراذل كالرسـام

قـد استولى علـيهم أهـل كفـر علـى ارغـامهم بـالاهتزام

وهـم قـد سـخروا للكفـر قومـا أطـالوا الـسعى فـى ديـن الإسـلام

روينـا فـى أحاديـث الـصحيح يعـود الـدين كالـشيء الرمـام

أمـن هـذا يزيـد الـضعف فيـه يـصير حبالـه للانـصرام

ألا يـا ليتنـا متنـا جميعًـا وكنـا قبـل هـذا فـى الرغـام

ولـو عاينـت مـا أوضـحت صبحا لـصحت مـن البكـاء بـلا اتهـام

لـئن تعجـب فاعجـب محـدثات حـديثى فاسـتمع لـه باهتمـام

أبلغكـم غرائـب واقعـات لأبـرار وأحـرار كـرام

لقـد عقـدوا الإمامـة بانقيـاد علـى الغـازى محمّـد الإمـام

بـدا يهـدى الأنـام إلـى إقـام الـشرائع والـشعائر باهتمـام

أعـزّ الـدّين فـى تلـك الـدّيار أعـاد الـشرع بعـد الانعـدام

وأحيـا الـسنّة البيـضاء مجـده وبنيـان الهـدى بعـد الانهـدام

وأسّـسها علـى تقـوى وهـدى وصـدق واحتـسام واعتـصام

ففاحـت فـى الـورى نفحـات فـيض وعرفـان وأسـرار المقـام

وكـان هـو الإمـام الحـق قطعـا وقـام بحقهـا حـقّ القيـام

رأى كفـرًا يلـوح علـى الـبلاد فـلاح لـه فـلاح فـى القـوام

وأيـده علـيهم ربّ نـصر وثبّـت خلـده عنـد الـصدام

وشـتت يـوم دولتـه جنـودًا لكفـار إلـى غيـر التئـام

وقاتــل أو يمــوت علــى القتــال ... شــهيدًا فــى وطــيس الالتحــام

جــزاه الله جنــات النعــيم ... وتوجــه بتــاج الابتــسام

وبعــد وفاتــه اتفــق الرجــال ... لحمــزة الفخــيم ابــن الفخــام

هــو البطــل المجــرّب فــى الحــروب ... أخــو ثقــة لأيــام الإزام

وجاهــد فــى الهــدى حــق الجهــاد ... وأحــسن سـعيه بــين الأنــام

هــو الثــانى علــى تلــك الــديار ... مــن الخلفــاء والهــام العظــام

ســعى فــى قتلــه إخــوان فــسق ... بجــامعهم لوقــت الازدحــام

رجــال مــا وفــوا بالعهــد قــط ... وهــم أهــل المظــالم والظــلام

ويومئــذ تــشتت شــمل قــوم ... وأهريقــت دمــاءٌ مــن كــرام

وبويــع بالخلافــة بعــد هــذا ... بإجمــاع (لــشمويل) الهمــام

بــدا هــذا أشــد النــاس غيظــا ... وعــدوانا لأعــداء الإســلام

ولــم يرغــب بغلظتــه علــيهم ... وإن أمــسى علــى حــدّ الحــسام

غــدا يــزداد عــزّا واعتــضادًا ... ويظهــر أمــره بعــد انكتــام

ســعى فــى الله فــى حــزم وعــزم ... إلــى أن يرتقــى أعلــى المقــام

فأكرمــه بــنظم شــمل قــوم ... فجائــه بوصــل وانتظــام

أتــاه النــاس فوجًــا بعــد فــوج ... بطــوع أو بكــره أو غــرام

فجــدد كــل بنيــان لــسلم ... وأحكمــه بــسدّ الانــثلام

وإذ لــم يرتــضى دينــا ســواه ... لأهــل الأرض إذن باصــطدام

وقــد هانــت عليــه نفــوس قــوم ... علــيهم هــان أنفــاس التهــامى

إذ لــم يعتــصم شــخص بــرب ... أكــان مــن افتراســه ذا اعتــصام

وكــم نــادى علــى إشــهاد خلــق ... بــإعلان النــداء بــلا انتكــام

يقــول لــربّ عــرش يــوم عــرض ... إذا بــرز الــورى للاختــصام

أولئك قد تولوا أهل كفر بهم خرجوا علينا كلّ عام
فإذ هتكوا لنا حرمات دين قتلناهم بهتك الاحترام
وقد خفض الجناح لأهل خير كما هزّ الحسام لأهل ذام
وقد ملأ الجهات الست صيتاً وأثر عند إقبال فخام
بدت أيامه أيام سعد وجاءت بالفتوحات العظام
فكم من قلعة عظمت وعالت بناها أهل كفر لاعتصام
مشيدة بأيدى الاحتياط على إيوان كسرى فى احتكام
ومن عَدد ومن عُدد أعدت وفيها كل مرميّ ورام
فجهّز جيشه يومًا عليها فأوهت أصلها أيدى الحسام
ونال جميع ما فيها بقهر وأصبح أهل كفر فى انخرام
واذ سعد الزمان له قديما تلقاه المنايا بالابتسام
تصدّى باجتهاد للجهاد وتجهيز الجيوش على النظام
وحينئذ جيوش المسلمين لقد عَزّوا على يد الإمام
فكم ردّوا جيوش الكفر قهراً بغيظهم وذل الانقصام
وكم خرجوا بمال أو جموع ففرّوا عن كنوز بانهزام
وكم أسرت سراياهم سراة وباعوهم لكفر باهتضام
وكم جلبوا كرائمهم فرقق عزائزهم لأسر واغتنام
أرى هذا الزمان له انقلاب وأسرع الانقلاب فى الكرام
أتاه صباح الخس مستمرّ فأحرمه مساعدة احترام
وقد هدأت صبا نصر لديه فهبّ اذًا دبور الاصطلام
وقد دارت رحى حرب عليه إذا حميت وطيس الالتحام
ولاحت فتنة الإحلاس ثم قفتها فتنة ذات الدهام

وقـــد خرجـــت ملاحمهـــا عليـــه تخـــرُّجَ كـــل عظـــم عـــن لحـــام
كـــأنّ الـــدّهر غـــضبان عليـــه فيـــسعى خلفـــه بالانتقـــام
فقطـــع حبلـــه مـــن بعـــد وصـــل وشـــتت شـــمله بعـــد انتظـــام
وأبعـــد فـــى ديـــار الكفـــر قهـــرًا علـــى ارغـــام أنـــف وانقـــصام
وخادعـــــه أخـــــلاء اللئـــــام وعـــاد صـــديقه أعـــدى الخـــصام
فكـــم مـــن كـــاذب فـــى الـــودّ أبـــدى مودّتــــه لجــــاه أو حكــــام
ودار عليـــه يـــدرى أو يـــدارى إذا دارت رحـــاه علـــى المـــرام
فـــإذ هـــدأت نـــسيم صـــباه عنـــه فقـــد ارتـــدّ عـــن ديـــن اهتمـــام
وإذ ضـــاقت مذاهبـــه عليـــه تلقــــى كنــــزه بالاغتنــــام
وكـــم مـــن عـــصبة أخـــذت عليهم عهـــودًا أكـــدت للالتـــزام
وهـــم عمّالـــه عمّـــال ســـوء وهـــم غـــدروا لـــه يـــوم اضـــطرام
وكـــم حلفـــوا علـــى مـــوت وفـــوت لأيـــام الكريهـــة للإمـــام
فلمـــا جـــاء مـــا حلفـــوا عليـــه فقـــد مـــدّوا إليـــه يـــد اصـــطدام
بـــدا نوابـــه نـــواب ســـوء نعـــم كـــانوا نوائـــب الإمـــام
وولاهـــم علـــيهم كالرعـــاة فكـــانوا كالـــذباب علـــى النعـــام
ووصـــاهم بعـــدل وانتـــصاف فـــزادوا فـــى اعتـــساف واهتـــزام
فـــضاقت مـــن مظـــالمهم عليـــه وجـــوه الأرض مـــن طـــول انتقـــام
وهـــم قـــد عجـــزوا عـــن الجهـــاد وهـــم قـــد أضـــعفوهم عـــن قـــوام
وقـــد ســـماهم الأمنـــاء لمـــا تـــصامم عـــن تظلـــم ذى اضـــطلام
وكـــم ردّوا الأذلّـــة يـــشتكون وأعيـــنهم تفـــيض علـــى انـــسجام
لقـــد وكلـــوا الأمـــور لغيـــر أهـــل فطنـــوا الأمـــن فـــى غيـــر المقـــام
وهـــم قـــد ضـــيعوا الأمنيـــة الرعيـــة والرعايـــة للـــذمام

نسوا تغليظ إيمان عليهم … وتثليث الطلاق بلا انضمام
ولما غاب عن تلك الدّيار … تغيرت الطباع من الأنام
فكم من متق من قبل زعْمًا … فلما غاب يفترق فى الاجترام
وكم من عالم أو ذى عمامة … يلاهى وهو يشرب من مدام
هم لا يتقون ولاحياء … من الجبّار أو تلك العمام
أليس الموت أحرى ثم أحرى … من العصيان أو عار الحرام
وإذ قد غاب عن تلك العيون … بدا للبعض إبراز الملام
فكم من مطرىّ بالمدح قبلا … فيأكل لحمه حتى العظام
فلما غاب أمسوا كالنجوم … إذا غاب الأيا بين الظلام
فتبّا ثم تبّا ثم سحقاً … لأوباش أولئك اللئام
ولست بمدعى شعر بهذا … ولو أبديت من سحر الكلام
ولكنى شهدت صروف دهرى … فأخبرت الأمور إلى التمام
وإن فسد الزمان وأهل عصرى … وأمسى الناس مختل النظام
فها حاجى محمّد الثغورىّ … يرجو الله إحسان الختام

(انتهت قصيدته رحمه الله تعالى).

وهذه القصيدة الرائية قالها حاجى محمّد حين أسر الرّوس ابن الإمام شمويل أفندى فى التسلية عليه:

من ذا الذى لم تؤثر فيه أسحار … ولم تبينه بالإعصار أعصار
بلى ودمّره دهر وأسهره … حزنٌ وأسكره خطب وأخطار
ما إن صفا العيش للإنسان منتظما … إلّا ويعقب إخلال وأكدار
ما ذاق مرءاً من الدنيا حلاوتها … إلّا وجرّعه الغصّات أمرار
أما وقى أحد منها بلذّتها … إلّا ويغشاه آلام وأسهار

إن أقبلت نحوه الدنيا بكلّ منى ... فعن قريب يرى يتلوه إدبار
كلّ النّعيم وإن طالت نعومته ... لا بدّ أن ينتهى فالكلّ أغرار
فلا سرور لأهل العزم فى النعم ... إذ فى نهايتها بأس واسكار
ولا أسى في بؤس بل لهم جلل ... والصّبر أسنى على علياه أذكار
فإن تأسو بهم فى حسن سيرتهم ... فكيف تأسى على ما اختار قهّار
بالابن مَنّ عليكم ثم متعكم ... فى غبطة بعد ما أبان كفّار
على ما تأسى ولا بؤس تسوء بها ... وقبضةٌ عنكم فى الأجر إكثار
فما لشمويل حين البأس من جزع ... والصبر أربابه لا ريب أبرار
حاشاه أن يبتغى فى كلّ عارضه ... لغير ما يرتضى ربٌّ وجبّار
فكم أذاقته نفساً اضاقتها ... فى الله من بعد ما قد غرّ صبّار
وكم شكايته فى الكافرين ... وأولياؤهم حيثما قد قلّ أنصار
وكم معارفه فيما يعارفه ... ومن يخالفه بالغيظ قد ثاروا
شمس الضّيا والهدى بحر العطا والندى ... سيف الردى للعدا فى الحرب كرّار
درّ الصّفا والنقا من اقتدى ارتقى ... أفق العلى والتقى للنفع جرّار
بدر الورى فى الدجى روض المنى والرّجا ... لمن إليه التجى بالجود مدرار
الله سوّده والجاه قلّده ... لا غيّروا مجده فى الناس قد حاروا
يا ربّ كُنْ عضدًا أنزل له مددًا ... فيمن طغى أو بغى وأنت قهّار
سدّدْه فى حكمه نزّلْ على سِلمه ... من كان فى خصمه يتلوه أقطار
وصِنْهُ فى حيفه صيّرْ إلى سيفه ... من جال فى خلفه يعلوه أفكار
يا من بحمدٍ علا صلِّ وسلّم على ... محمّد أوّلًا يتلوه أخيار
ما أطرب النغم أو فطارت النقم ... أو طابت النعم أو طال إسهار

انتهى.

وهذا مكتوبه المرسل إلى والده الشيخ الحاج عبد الرحمن الثغورى وأهله حين وصل إلى الديار التركية:

(بسم الله الرحمن الرحيم من حضرة حاجى محمد الكاتب ابنكم العاصى ومحمد الطالب قرّة عينكم العاصى إلى حضرة الوالد الكريم صاحب الفيض والفوز والمقام العظيم الشيخ المرشد الناقد تصرّفه، والشمس المشرق المنتشر تعرفه، من سبقت علىّ نعمه، ورتبنى معارفه وحكمه، فإلى الوالدة الحليمة الكريمة العظيم برّها وخيرها، الدائم حلمها وصبرها، ثم إلى قرة عينى وسرّة ذهنى وثمرة نفسى وزهرة أنسى ربيع فؤادى ثلاثة أولادى، وإلى الأخ العزيز الأمين، صاحب الكرم المبين، الطالب المعروف سبقه، والماهر الموصوف حذقه، مع كرمه وحسن خلقه وعظمه وطول رفقه، والأختين العفيفتين الشريفتين، سلام قولا من رب رحيم، عليكم أهل البيت على التعميم.

(أما بعد) فأولا نهدى إليكم أصناف الدعوة والسلام، وندعو لكم بألطاف الرحمة والإنعام، ونخاطبكم على ألسنة الأقلام، بآلاف التّحية والإكرام، عن صدق الرغبة فى صلتى الأصليّة والفرعيّة والأرحام، وخلوص النّية على المحافظة على الآداب والاحترام، مع الندم على قصرنا فى جنبكم فى سالف الأيام، والعزم على تدارك ما فات من ذلك المقام.

ثم تلوح على حبّ دينكم فى معرض الاعتذار، عن عدم استيذان صريح فى الخروج عن تلك الدّيار، بعد أن طالت الأوقات فى مقام التفكر والاعتبار، وتحققت المصلحة فى التربص والانتظار، فالعفو والصفح منكم حسن الظّنّ وغاية العمل، والاستئذان الصّادق قد سمع وإن كان بعد العمل، على أن سائق ارتكاب الأمر سابق القضاء، فشأن أهل التقوى بعد الوقوع جميل الصّبر وصادق الرضاء، ثم إنا نبشركم بأنا فى ثوب عفّة وعافية، وطيب حال صافية، وسعة نعمة وافية، وسعة عيشة راضية، لم نزل بعد بكرة الرحيل فى سلامة الجوارح وخفتها، واعتدال مزاج النفس وعفتها، فأحمد إليكم الله الذى بيده مقاليد الأمور، وبين أصبعين من أصابعه

التى فى الصدور، فسبحان الذى أسرى بعبده، أتى فى كل نزول ورحيل بسعده، ورزقه كل صباح ومساء من عنده، وأكرم نزله أيضا يأت من بلاده، وحبّبه حيثما توجّه إلى قلوب عباده، كل ذلك كغيره من فواضل بركاتكم، وفضائل حركاتكم، فوالذى نفسى بيده ولا غنى لى عن مدده لأتيقن أن آثار أنظار لحظك تسعى خلفى وحولى، وفيوض نفحات توجهاتك تلحقنى فى مقامى ورحلى، فأنشدكم بالله الذى حرّم العقوق على الأولاد، وأعظم الحقوق للآباء والأجداد، أن لا تمنعونى عفو بركات أنظاركم المستطابة، ولا تقطعوا صفو صالح دعواتكم المستجابة، ولا تحسبوا بأنا نبيح عقوقكم، أو ننسى ولو لحظة حقوقكم، أنتم على ذكر منا دائما، تتمثلون لهذا الكاتب قاعدًا وقائمًا، ولا تغيبون عنه يقظانا ونائما، كيف مع أن آثار تربيتكم عندى باقية، وأنهار معارف إفادتكم معى صافية، وقد أحسنتم تعليمه وأتممتم تكريمه وأدّبتم نفسه، وهذّبتم خلقه وطيّبتم رزقه، وتصدّيتم لإرشاده، وتمحلتم لإسعاده، فجزاكم الله عنى خير ما جزا والد عن ابنه، وأدامكم فى ظلّ عنايته وأمنه، ربّى أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت عليّ، وإن كنت أضعت عمرى بحق بعض ما أحسنتم إليّ، ثم أنا فى سعد هذه الأيام، بحول ذى الجلال والإكرام، وليّ التوفيق والإنعام، بعد ما كانت رياح الأقدار تغلبنا فى نواحى الأقطار، وتحملنا فى البحار والقفار، وتبلغنا إلى البلاد والأمصار، وتحوّلنا من ديار إلى ديار، وتأتينا بجوار بعد جوار، رمتنا عن قوس نسيم الصّبا محروسة (قارص)، ووجدناها معمورة بحسن تصرّف وإليها السيد الأمين الخالص، فرأيت صفوه وقصدت نحوه، فإذا دخلت عليه، وتمثلت بين يديه، عرف مقامى وسمع كلامى، وأحسن إكرامى وأكرم إحترامى، فقربنى فى حضرته، وقدّمنى على زمرته، وأسكننى فى حجرته، وأباح لى جل نصرته، فانا فى النهار جليسه ومقعد سريره، وفى الليالى أنيسه وبالحوادث سميره، فكلانا فى داخل تلك العفة العالية، فى تلك العيشة الراضية، فى لباس الصّحة والعافية، بحمد الله تعالى على نعمه المتوالية، ولا يهمّنا إلّا طول افتراقكم، ولا يبكينا إلّا حرارة اشتياقكم، وما لنا إلّا وصالكم ضرورة، وليس فى قلوبنا بغير ذلك كدرة، أصلح الله تعالى بالفضل أمورنا، وشرح بالوصل

صدورنا، وحقّق بالفضل سرورنا، فإن الله يجمع بيننا فى نعمة وخيور، ثم يمتعنا فى غبطة وسرور، ويعصمنا عن كل فرطة وغرور، ويحفظنا عن ورطة وشرور، ثم أنتم تعلمون بأنا إنما فرقنا عن تلك الديار، وكرهنا ذلك الجوار، تلك النزغات الشيطانية، والتدبرات الطفلانية، وتغير الأحوال علينا، وانعكاس الآمال لدينا، وإساءة الأيام إلينا، وظهور الشنائع التلبيسيّة والتلبيسات الإبليسيّة بين يدينا، فهنالك ضاقت المذاهب، وتعذرت المطالب، وساء العيش، وسلّ العرش، ومات الحُسْن، وجاء الحزن، وطال السهر، واستولى القهر، فضاق النفس، وعظم البأس، ولم يبق الأنس، وظهر علوّ الأشرار، وعلا علوّ الفجار، حتى ضاق على أمثالنا النطاق، وضاقت تلك الديار على الإطلاق، ونحتم الانتقال منها بحكم الاتفاق، وإذ قد تغيم ثمّة هواء الرشد والهداية، وغشيت سحابة الجهل والغواية، وتغير رواء أزهار أنوار الحق والحكمة، واضطرمت نار الظلم والظلمة، حتى احتجبت علوم أكمام الجلالة، تحت رسوم محدثات الضلالة، وبقى أمر الإله فى استهزاء لاعب ولاه، وتحوّلت الأوامر بالمناهى، واستحالت المجالس بالملاهى، وصار أهل الله فى تلك الدواهى، لا ريب أن سماء الدين والتقى مصحبة فى هذه الممالك، وشموس اليقين والهدى مشرقة فى هذه المسالك، فإن دولة الإسلام أحبت، والخلافة فى الدين ربت، أعلامها منشورة، وأيامها منصورة، وديارها معمورة، وقلوب أهلها مسرورة، وأركانها مشيدة، وعساكرها مؤيدة، وسلطنتها مؤبدة، فهى الحجة البيضاء الدائمة إلى يوم الدين، والحجة العلياء الغالبة القائمة على رقاب العالمين بالنصر العزيز والفتح المبين، ولقد زيّن طبقات مملكته بأنفاس حملة العلوم، وأضاءت أقطارها بأضواء تلك النجوم، ورتّبهم على وظائف التدريس والوعظ، وأقامهم فى مقامات القراءة والحفظ، ونصبهم على الارشاد والتربية والخط، وكذلك طيب دياره بآثار أنظار توجهات أرباب التصرف، حتى انشقت أهاليها من نسيم فيوض نفحات تجليات أهل التصوّف، فتقلبوا فى ذوات القبض والبسط، والحل والربط، وباهوا فى صحراء الوصول والشهود، والإطلاق والقيود، ثم أغرق الكلّ فى بحار انعامه، وأبرز من عيون إكرامه، وطواهم فى ذلك على مقاماتهم، وأنزلهم على حسب منازل

كراماتهم، فهم يعيشون فى ظل فضله، ويتناولون من عظم نيله، بل عامة الناس متشبثون بأذياله، ومستريحون تحت أظلاله، ومستمدّون من أفضاله، ومحيطون بإقباله، ينتفعون فى خدمته، فيتنعّمون فى نعمته، بين داع بنصره، وساع فى أمره، ومستغرق فى خيره، ومستغرف من بحره، وخواصّهم خاصّة محفوظون بكفالته، كأنهم المخصوصون بجلالته، من خزائنه جوائز واردة، ومن حسن تربيته كفايات زائدة، فإن أمور الدّولة عجيبة، وفتوحها قريبة، ومنافعها عامة، وفوائدها تامّة، طويل ذيلها، جزيل قيلها، مفعم سيلها، موف كيلها، أطال الله تعالى بقاءه، وأدام وفاءه، ووصل حبله، ونظم شمله، وعمّم على جميع طبقات الأرض ولايته ورياسته، وأجرى على كافة الخلائق رعايته وسياسته، وألهمه فى كل أمره رشده، وأكرم له في كل خير سعده، وأعظم له لسان صدق بعده، ثم بعد ما رأيت أحوال الورى، وكانت الأمور كما ترى، وتفطنت لما فى ضمن هذه الاشارات، وأخذت جلّ رموز ما فى تلك العبارات، تحققت بمساعدة ديّار لأمور الله تعالى وإن كانت ديارتنا فيها حتى نودى شرّه، ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وإن لكم فى الخيرات، وتدركون الأمر قبل الفوات، وتقطعون الوقت بسيف العزم والعزيمة، وتعملون بالحزم والهمة العظيمة، حتى يتم العصر قبل مغيب الشمس، ويؤخذ العهد قبل حلول البأس، جعلنا الله تعالى فى لطفه، وأخرجنا من خلفه، وقتل أعدائنا بسيفه، وعصمنا الله من جور الزّمان وحيفه، ثم السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كتبت الطرس والأنفاس تجرى ... كغيم فى ليالى الريح يسرى

تسيل العين دمعًا بالبكاء ... يكاد الدّمع يمحو رسم سطرى

ونار الشوق توقد فى فؤادى ... فتحرق بعض ما يبدو لصدرى

وأضحى بين إملاء بجسمى ... وأخلو بينهم فيكم بفكرى

وإن أصبحت فى بين وبعد ... فأمسى بينكم فى كل عصر

وأسهر طول ليل كلّ ليل ... وأطوى هائما أيام شهرى

فعبد الله المسعود طيفي … وطيف خديجة في القلب يسري
وطيف الوالدين يدوم عندي … وطيف أخي وأختي بعض سرّي
إن امتدت لنا أيام عمر … فربّ الخير يجمعنا بخير
وإن جاءت بحق قبل وصل … فوصلٌ بعد ذلك يوم حشر
فإن عشنا بطيب العيش وصلا … بالأهل الكرام يشد أزري
ويَحْكُمُ ذو الجلال بما يشاء … إلى ربّ الورى تفويض أمري
أبو مسعود يرجو سعد عيش … من الدارين رب اشرح لي صدري

(وقال أيضًا):

سلام الله ألفا كلّ يوم … عليكم يا أحِبائي وقومي
جرى قلم القضاء بطول بعدي … فأفنى سرّ وجدي رسم جسمي
بقلبي دام طيفكم نهارًا … وليلا حال يقظاتي ونومي
فحال في الليالي طول يسري … أقاسي فيكم أفكار همّي
وفي الأيام دوران بحزن … فقلبي هائم والعين تهمي
فصغرى حبكم إيجاب قلبي … وكبرى شوقكم كلّيّ حكمي
فإن ينتج وصالا فهو حقي … وإلّا فالزمان قضى بظلمي
تناهت شدّتي واشتدّ حزني … وصار القلب في قلق وسقمي
كأني مسّني قرحٌ وجرحٌ … تكسر فيه سَهْمٌ بعد سهم
فكدت لأجله يختل رأيي … وقد جمدت قريحة حسن فهمي
وخَلّاقِي يُعافي ويُشفي … ويعفو ثم يغفر كلّ جرمي
ويكرمني بطيب العيش وصلا … بأولادي وإخواني وقومي
ويجمعني بأهلي في سرورٍ … وغبطات بخير لا بشؤم

(العالم النائب محمد أمين الخركى الأوارى) وقع فى (نور المقابس، فى تواريخ الجراكس) للشيخ نور المرتوقى الجركسى هكذا: (فتذكّر ما جرى وما وقع فى (جركستان) فى زمن الحريّة فى سنة ١٢٦٥هـ من قبول محمد أمين أفندى الداغستانى المشهور فيما بينهم بنائب لما فيه من الخصال الحميدة والمآثرة الفريدة والثقة الكاملة فى الدين المحمّديّ فصار هو فى حكم السلطان من بين علماء الجراكس وعظمائهم وقبلوه قبولاً حسنًا من وضيع ورفيع وتزوج منهم أى من الجراكس بأسنى السيّدات اللّاتى لا يكافئونهن الأحرار المطلقة بغير وصف السيادة أو الخانية بعادتهم وزعمهم) اهـ. وفى موضع آخر منه هكذا: (جاء إلى جركستان العالم الربانى محمّد أمين أفندى الداغستانى المشهور بنائب من ولاية داغستان من إيالات قفقاز باذن من (شاميل) أمير داغستان فى سنة ١٢٦٥ يتكلم بالعربيّة فصيحًا ويتخلّق بالأخلاق القرشية مخلصا وبه إنقاد له البلاد وأطاع إليه العباد واتخذوه إمامًا وأعطوا إليه العهد والإيمان وأتمروا بأوامره وانتهوا بنواهيه وأقام عليهم القضاة والولاة ونفذ فيهم الشريعة والأحكام كما نزل ولبث فيهم خمس عشرة سنة على إقامة الشريعة المحمديّة فى الجراكس فرضي الله عنه وجعل الجنة مثواه فلم يبق فى زمنه غشّ ولا خيانة ولا سرقة ولا متأذية فيما بينهم إلّا نادرًا حتى انتفى بسببه المشاتمة بينهم بما يفهم منه الكفر وأقام فيهم الحدود والقصاص) انتهى رضي الله عنه.

(الشيخ المجاهد حَجِعَلى الخخطى الأوارى) كان رجلاً صالحًا من بيت الصالحين وكان من قواد شمويل أفندى وصار فى الأخير مجازًا فى الطريقة النقشبنديّة عن الشيخ جمال الدين الغموقى وبعد استسلام الإمام شمويل رجع إلى قريته خُخِطَه ومكث فيها أعوامًا يمرض وكان به علة لا يقدر أن يقوم ثم هاجر إلى بلدة (دركلى) ومكث برهة ثم توفى سنة ١٢١٧ تقريبا ودفنوه فى جوار مقبرتها المسبلة رضى الله عنه.

(حَجِيو بن الشيخ الهوم عارف الغُورُطىّ الأعرج) العالم اشتغل بالعلم والتدريس مدّة وتخرج عليه عدة من النبغاء حتى صار من أخص الأمير شامخال

(أبى مسلم) فى تارغو حتى إذا ظهر المتصدى للإمامة فى داغستان العالم الشجيع غازى محمد وأشياعه وفعل بشامخال وحزبه ما فعل، انزوى الشيخ حَجِيو وغادر بلدة تارغو وكرّ إلى وطنه إلى أن آل أمر الإمامة إلى العامل شامل فدعى الشيخ حَجِيو إلى جانبه واتخذه أمينا ووكيلا وعاملا لبيت مال المسلمين.

ولأمانة الشيخ وورعه لم يزل على عامليّته حتى استسلم شامل وأجلته الدولة مع عائلته إلى (روسيا) والمرحوم الشيخ حَجِيو أيضا أجلته الدولة مع الشهير شمويل فمكث مع شمويل فى (كالوكه) مدة ثم عاد إلى وطنه حتى توفاه الله فى طريقه إلى الوطن فى بلدة (كافر غوموق) ودفن هنالك سنة ١٢٧٨ تقريبا ومكتوب على ضريحه:

قبر العالم حجيو الأعرج العوروطى

وفاة رسول الله أعظم عبرة بها يتسلّى المرء كلّ مصيبة

يقولون إنه كان ورعا متدينا متوقدا.

وعوروطا قرية من مديرية خونزاخ رحمه الله تعالى.

(**أبوبكر الأرغونى**) النائب القائد الشهير صاحبَ الإمام شامل فى غزواته وفتك بأعداء الله فتكاته حتى توفاه الله بعد استسلام شامل وله عقب له أيام لا تنسى رحمه الله تعالى.

(**مرتضى على العورادى الأوارى**) هو العالم العلامة الشهير المحقق المدقق الماهر البارع فى العلوم ولا سيّما فى علم الفقه والتفسير والسير وغيرها كان من علماء الإمام شاميل ولما استسلم الإمام إلى الرّوسية كان قاضى القضاة فى بلدة (تمرخان شوره) عاصمة داغستان سابقا.

أخذ عنه النبغاء الأعلام كالعلامة الشهير الفقيه على السلطى وغيره وله آثار فى العلوم وله رسالة حافلة جمعها فى عصر الإمام فى حق البغاة والمرتدين وغيرها وله أيضا عجالة صغيرة فيما يجب على المكلف مفيد جدًّا وله حواش على التصريف وشرح الانموذج.

قال تلميذه بعد وفاته هكذا: أقول وأنا الفقير الجبليّ الخادم السلطى على قد انخرم الأقوام وفقد الأحكام فى الأنام فتشتت شمل الإسلام بوفاة شيخنا الأعظم الهمام ولي نعمتنا ومحطّ رحلتنا الفاضل المتقن مرتضى على العورادى عليه رحمة ربه الهادى فى سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى.

(الشيخ محمّد طاهر القاراخى الزلدى الأوارى) حصّل العلوم عن علماء عصره وأخذ عن العلامة الشهير الحاج دبير الهنوخى رحمه الله. كان عالما علامة ومحققا فهامة من أفقه علماء داغستان وأسبقهم فى العلم والعمل والتقوى والعرفان وكان من المجاهدين فى سبيل الله لإعلاء كلمته وكان من علماء الإمام شامل أفندى وأعوانه.

(قال) الشيخ العارف عبد اللطيف الحزى يثنى عليه ما نصّه: "هو شيخ الأنام البحر الوافر والبدر السافر والسحاب الماطر والعنبر العاطر والنجم الزّاهر" ثم أنشأ:

ما زال هذا التقى إلى العلى يرتقى ... ولاح كالفَلَقِ فى البدو والحضر
نجمٌ جلا فى العُلا سند علا فى الملا ... دُرٌّ زهى وغدا فى الناس مُعْتبر
صدر المجالس فى مجامع الشرف ... كالعزّ فى السلف والسعد وابن حجر
غوّاص بحر الهدى جلاء غشّ الصّدا ... زَبَرجَدٌ قد بدا فى آخر العصر

(ويحكى) أنه وقع الكلام فى ميدان (شالى) فى مجلس الإمام شمويل أفندى وقال: "أىّ من علماء ولايتنا من له طبع وسجية موافق للعلم والعمل" فأجابوا وأجمعوا أنه الشيخ محمّد طاهر القراخى رضى الله عنهم توفى سنة ١٢٩٧.

وله تأليف منها (بارقة السّيوف الجبلية، فى غزوات الإمام الشاملية) ومنها كتابه (شرح المفروض) المتداول بين علماء داغستان قراءةً ومطالعةً وهو مطبوع.

وقال ابنه العالم حبيب الله فى مدح الكتاب:

كتابٌ نفيس لا يمل سماعه ... على قول زلدى شهير بفطنة
يحاكى عقود الدّر فى سبكه وقد ... حوى من رموز الكتب كل الدقيقة
فمن كان ذا بال يحاول رشده ... تلقَّى قبولا منه من أىّ وجهة

أيـا طالبـا لازِمْ بجـدك واجتهـد على شرح مفروض حكى من أئمة

والكتاب أوله فى بيان العقائد والثانى فى ربع العبادات والثالث فى التصوف والسلوك هذا غير أنه يوجد فى شرح مفروضه هذا مسائل لا توافق على ما فى كتب المذهب كما نبه عليه العلماء.

وهذا من مناجات محمّد طاهر القراخى رحمه الله:

أدور علـى المنـازل كالغريـب أروم قـضاء مولانـا الرقيـب

ومنـه حياتنـا وبـهِ نمـوت فـلا شـيء سـوى الـرّبّ القريـب

فعـامِلنى أيـا ربّـى بلطـف توفـانى علـى ديـن الحبيـب

ولما مات صهر محمد طاهر جبرائيل سنة ١٢٧٠ أنشأ هذه الأبيات:

إلـى ربّ رحـيم قـد لجأنـا كثيـر العفـو والأنعـام وَالِ

إلـى مـن يلجـأ الملـوك إلّا إلـى مـولاه يـا مـولى المـوالى

فـإن تـرحَمْ فأنـت بـذاك أهـل وإن تطـرد فلـيس لنـا مـوال

وله ابن اسمه (الحاج حبيب الله) كان عالما علامة بارعًا فى العلوم توفى سنة ١٣٣٩ فى آخر جمادى الأولى فى آخر ركعة من صلاة العصر فى السجدة الأخيرة رحمه الله ولحبيب الله هذا كان له ابن اسمه (أبوبكر) كان هو كأبيه عالما فاضلاً وتوفى هو أيضا كأبيه سنة ١٣٣٩ رحمهم الله تعالى.

(**أبو طالب القبالى**) هو العالم الشهير النحرير هاجر من بلاده إلى قرية (بلكان) من قرى أوار لأجل الإمام شمويل أفندى توفى سنة ١٢٧٥ فى العشر الأواخر من شوّال رحمه الله.

(**الأستاذ الألمعىّ ميرزه الأقوشى**) استشهد فى ولاية (جاجان) ولعل هو فى عصر الإمام شامل أفندى ومن كلامه هذه الأبيات خطابًا لبعض أحبابه:

أعـرتَ لنـا كتابًـا يـا خليلـى جـزاك الله خيـراً فـى المـآل

وصُـنْتَ مـن الطـوارق والبلايـا ونلـت إلـى المـراد مـن الآمـال

وحيّاك المهيمن فى الجِنان   بحور العين والدرر العوالى

رحمه الله.

(المهاجر المجاهد فى سبيل الله عيسى بن أحمد الملقب ببِطِزْ أذا ابن دازى الكبدانى) كان عالما فاضلا كاتبا كان صاحب خطّ جيّد نفيس ذهب لدى الإمام شمويل أفندى ومكث عنده وأعانه بقلمه ونفسه مدة توفى سنة ١٢٧٦ ودفنوه فى مقبرة بلدة كبدان رحمه الله تعالى.

(المهاجر المجاهد إدريس أفندى الأندراوىّ) قد حصّل علومه ومعارفه عن علماء عصره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وصفه الشيخ محمد على الجوخى بأنه عالم محقق وكان أديبًا كاتبًا شاعرًا ليس فى شعره شدة وجمود بل قد يكون بحيث تتحلّى به المسامع من جودة العبارات والألفاظ هاجر لدى الإمام شامل أفندى رحمه الله وقد خدمه بنفسه وقلمه مدة من السنين بالعفة والأمانة والصّدق لم يصدر منه على الإمام خيانة وعصيان وكان من علمائه المؤتمنين كان الإمام يحبه ويرفعه فوق قدره وفى الأخير سعى فى حقه الوشاة إلى الإمام من النواب وغيرهم بالكذب والبهتان حسدًا منهم فأراد الإمام قتله نظرًا على ظواهر أقوالهم فأرسل الإمام هذا البيت إلى إدريس أفندى:

مَن يزرع الشّرّ يحصد فى عواقبه   ندامة ولحَصْدِ الزّرع إبَّانُ

ولما علم إدريس أفندى ذلك هرب من عنده لدى الشمخال فى (تارغو) فأرسل إلى الإمام مكتوبا بالنثر والنظر ببيان حقيقة الأمر وخيانة نوابه ووشاته.

وهذه الأبيات مما أرسل خطابًا للإمام:

والله والله العظيم لما   يتلوك من جهتى كذبٌ وبهتانٌ

كيف الأمان وفى ديارنا انتشرت   عقارب ثم سِرْحانٌ وثعبان

فلما قرأه الإمام ندم على ما قصده من قتله وعلم خيانة نوابه وكذب وشاته وبكى وقال: "قد كاد الآن أن تضمحل دولتى وشوكتى" كذا أخبرنى به الحاج وَالِى

أكائ الترغولى حاكيا عن المهاجر الغازى (روزمان) الباوتوغاوىّ الذى من أتباع الإمام شامل رحمهم الله تعالى.

ثم رجع إدريس أفندى إلى بلدته وتوفى هنالك سنة ١٢٩٠.

ولإدريس أفندى آثار ومؤلفاتٌ ومن مؤلفاته (تحفة الأبرار) وهذه القصيدة كتبها إدريس أفندى على بعض مؤلفاته:

سالت سعادات أرواح وأبدان ... يا فوز شاربها طوبى لريّان
فأشرب أباريق تسنيم مع الرّغد ... وجد بكأسٍ رحيقٍ كلّ عطشان
وغيرها لكم نعمى بلا قيم ... من كل فاكهةٍ نَخْلٍ ورمّان
غرست أشجار فوز لا نظير لها ... فى روض سعد وعرفان وبرهان
والنفس بارقة أمطارها درر ... من بحر أنوار وهّاب ومنّان
أنظر أخى إلى آثار رحمته ... فكيف تزهى به رياض أذهان
هذى المكارم منّى تحفة وصلت ... لكلّ ذى رشدٍ من أهل عرفان
وهو الذى مرّ ذكراه وسيمته ... علم وحلم وذو تقى وإيمان
لا ذو الغباوة والأهواء والعند ... أعوان عادين من أُنسٍ ومن جان
نعوذ بالله من بَغْيٍ ومن حسد ... وكلّ طاغ وأفاك وخوّان
وصلّ سلّم على محمد وعلى ... آل وصحب وأتباع بإحسان

(تتمة) ولله درّ بعض أهل الأدب حيث قال هذا البيت الآتى وذيّله إدريس أفندى بالأبيات الآتية:

(لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّالهم سادوا)

قال إدريس أفندى:

أين السّيادة ممّن جُلّ همتهم ... نشر الحبائل للأموات أن صادوا
كيف التأسى بجهّال إذا حكموا ... وبالضّلال إلى أشباعهم نادوا
والجهل والكفر أخدانٌ بلا شبه ... فالجاهلون إلى أهوائهم قادوا

ضلّوا أضلّوا كثيرًا بعدما خبطوا	فيا خسارًا إذا أحلامهم بادوا
وأىّ خير بدا من أهل مفسدة	ولا يكاد يرى للخير ينقاد
يجادلون بلا علم هدى كتب	فتلك بَغْىٌ وعصيانٌ وإلحاد
ترك الأناس سُدًى أولى لهم شرفا	من أن يسود لهم خبّ وصيّاد
يا فوز أهل علوم هم شموس هدى	دلائل الخير بل للشرع أو ناد
شنّوا معانى قرآنٍ وقد حملوا	عرش الهداية ساداتٌ ونقاد
أضووا المساجد والدنيا فضرّتها	فالفعل عين هدى والقول إرشاد

ولمناسبة البيت المذكور نذكر بيوتا قالها بعض علماء داغستان وخمسها كلها العالم سيّد الغازى قموقى وهى هذه:

ترك الأنام بلا رأس أقيم لهم	كالبهم تفسد ما يحمى الأناس لهم

يبغون فيما على النفوس ليس لهم

(لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم	ولا سراة إذا جهّالهم سادوا)
يكون للناس ساداتٌ بسيرتهم	إن أحسنوا فخيار ضدهم فيهم

لا هم أصلح أمور الناس أجمعهم

(قال العالم الحاج محمد القدوقى)

(لا بد للخلق من هاد ومصلحهم	أين الهداة وقد فساقهم قادوا)
إذا أراد إله العالمين بهم	خيرًا يولّى عليهم حافظين بهم

جادّين فى دفع ظلم نافعين بهم

(قال العالم محمد الضرير القموقى)

(لا بد للخلق من والٍ ومرشدهم	أين الرشاد وقد أخيارهم عادوا)
الله ولّى علينا الشيخ تولية	صارت به انتظام الشّرع وافية

من بعد ما كادت الأعلام خافية

(قال العالم النائب أملات)

(كفى لهم هاديًا شمويل تولية   لا شك خير إمام الناس ما اهتادوا)

من يخشى نار جحيم صار يتبعه   سرًّا وجهرًا بجدّ سوف ينفعه

وقل ذا وهو الإنسان يخدعه

(قال العالم الحاج يوسف)

(نعم به واليًا إن كان يتبعه   نوّابه طائعًا بترك ما اعتادوا)

يرون أنفسهم شوامخاً بلخاً   طباعهم طمع والزّهد قد سُلِخَا

لا يتركون مناكيرًا ولا وسخا

هيهات أن يتركوا طبعًا لهم رسخا   إلّا إذا غيّروا غُرَلاً بل ازدادوا

انتهى.

وهذان البيتان الآتيان ينسبان للشيخ الأكبر محيى الدّين العربى قدس سره وقد خمسهما إدريس أفندى قال:

يا ربّ أعدائنا تاهوا وقد شططوا   وبالغوا جدّهم فى مدّ ما فرطوا

أى قادر عجّل لنقص ما ضبطوا

(يا غارة الله حلّى عقد ما ربطوا   وشتتى شمل أقوام بنا خلطوا)

الله حافظنا القهّار مانعهم   الله ناصرنا الجبّار خادعهم

الله يهلكهم فى النار جامعهم

(الله أكبر سيف الله قاطعهم   وكلّما قد علوا فى ظلمهم هبطوا)

انتهى.

وهذه قصيدة لإدريس أفندى يمدح فيها أمير المؤمنين شامل أفندى:

يا عالما بارعًا فاقت روايته   وعادلاً ماهرًا راقت درايته

ولا تكاد ترى فى الفهم غايته   ذوو البصائر فى آرائه حاروا

اعجب بمن صيته فى الخلق رايته ... ودار بين الورى طرّا فراسته

وكلّ ما باحثوا فالحقّ آيته ... وحيث ما ينبرى فالنّصر أنهار

خليفة قلع الآثام والبِدعا ... إشراق دعوته بين الورى سطعا

صدر اللئيم به قد ضاق وانصدعا ... وفى قلوب العدا من هوله نار

بالعلم والأدب ازدادت مكارمه ... وفى المعارك هَلْكَى من يصادمه

سالت مراحمه صالت صوارمه ... حامى الذمارات نفّاع وضرّار

نسيم عرفانه يزين زين حجا ... يحيى روائحه الأرواح والمهجا

حتى اضمحلّ عن الأشباح كل شجى ... وفى مباراته ما دار ديّار

فيا له من كمال حاز كلّ نهى ... وحار فى غوره كم عالم فقها

فكيف يرغب فيه كلّ من سفها ... أصحاب شوراه أخيار وأبرار

فى الخَلْق والخُلُق الأقوام قد برعا ... خزانة ملئت علما تقى ورعا

وكلّ ما يشتهى جنا حوى ورعى ... ظل الإله لنا فالعيش معطار

يا فوز من فى البرايا فقهه قمرُ ... أضواء نوره فى آفاقهم عبرُ

ومن مناقبه عين الهدى نهرُ ... نظيره فى الندى وبلٌ وتيار

أعلام عدله فى الآبار عالية ... فالعلم قيمته لداه غالية

وكلّ ما ينبغى إليه دانية ... إذا دعى كسحاب الخير مدرار

صان الرّحيم له من كدرة غشيت ... ومن سجال أياديه النهى رويت

وعن مكارمه عين العدا عميت ... فإنه لعباد الله زوّار

لواء سطوته إلى السما سما ... طراز شوكته تشعشعت كرما

وجيش أضداده لا زال منهزمًا ... كم كم فراعنة بفتكه بادوا

إلى ما يا سَاهٍ لا تدريه معتبرا ... فكم أبى لهب فى خصمه بطرا

وكلّ ما زاد زاد الغىّ منهمرا ... لكن عقباه أكدار وأكدار

نظمت نظمًا بديع الشكل والصّور فيمن تحلّى بما فى الآى والسّور

يا جندا من حوى ما فيه من درر وكيف لا وخلال النظم أنوار

يا ربّ أيّده وانصرنا على الجدل وامنح مآربنا طرّا بلا خلل

حتى تبيح لنا مقامًا ذا حلل طابت خصائصه حور وأبكار

صاح أنيبًا إلى الرّحمن مبتهلاً تزوُّدًا عملا ولا تزد أملا

طاحت أمانى وفات العمر مرتحلا أين المشاهر بالنعمى وأخيار

انتهى رحمه الله.

(واعلم) أن القصيدة الدالية الآتية قد خمسها إدريس أفندى ونحن نكتبها ونثبتها مع تخميسها له والناظم لم يعلم اسمه.

قال إدريس أفندى:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين وسادوا المؤمنين (أما بعد) فيقول العبد المبدى، إدريس أفندى الأندرى، لما رأيت النظم البديع المبانى، العجيب المعانى، يجرى فى خزانة الأذهان، جريات الدّهن فى الألبان، أو العطر فى الأذهان، بل الرّوح فى الأبدان، ورأيت فى قرطاس بعض الإخوان، أنه مكتوب على صفحات الجدران، من حجرة سرّ البارى فى ايجاد الأكوان، حدانى حداء الوجد والشغف أن أخمسه تخميسا يبين غُرَرًا من مطوياته، وينشر دررًا من مكنوناته، فعلّقت قلائد الدّرّ المنضود، على أجياد الخرائد الجود الخود، فإن ردّها الأغبياء، فسيقبلها الأذكياء، أو حرّفه الأنجاس، فالذهب أو الدّر لا يُدَنّسهما الأدناس، فأقول وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق والحق الحقيق:

بَلّغْ إلهى ندائى ربّ يا صمد إلى حبيبك ذى الخيرات والرشد

يا مصطفى يا شفيع الخلق يا سند

(ما لى سواك ولا ألوى إلى أحد يا سيّدى يا رسول الله خذ بيدى)

ذراك ذروة مجـــد غيـــر كامنـــة تجـرى عيـونى بِعبْـراتٍ مـسخّنة

ولا يرى قطعها بثوب خائنة

(فأنـت نـور الهـدى فـى كـلّ كائنـة وأنـت سرّ النـدى يـا خيـر معتمـدى)

شـــوقى لـــصفوة خلـق الله أكـــرمهم وتحـت رايتـه فـى الحـشر جـامعهم

وفى ميادين آى الله بارعهم

(وأنـت حقّـا غيـاث الخلـق أجمعهـم وأنـت هـادى الـورى لله ذى الـسّدد)

يا من إلى درجات القرب قد صعدا حتـى تـدلّى مـن الـرّحمن معتمـدا

بقاب قوسين أو أدنى كما وردا

(يـا مـن يقـوم مقـام الحمـد منفـردًا للواحـد الفـرد لـم يولـد ولـم يلـد)

لــك العلــوم كــذا الآيــات ســاطعةً حتـى تحِـنّ لـك الأشـجار خاضـعة

تسمو أياديك للآمال جامعة

(يـــا مـــن تفجّـــرت الأنهـــار نابعـــة مـن أصـبعيه فـروّي الجـيش بالمـدد)

يـــدى بعـــروة وثقـــى لا تذلّـــلنى دخلـــت حـــرزًا متينًـــا لا يخـــادعنى

فمَنْ يفنّدنى وما يفجّعنى

(إنـــى إذا مـــسّنى ضـــيْمٌ يروّعُنِـــى أقـول يـا سـيّدَ الـسّادات يـا سـندى)

بجاه سرّك يا سؤلى يا أملى وحقّ قدرك عند البارئ الأزلى
اسمع ندائى سماعًا شافيًا عللى
(كن لى شفيعًا إلى الرّحمن من ذللى وامنن علىّ بما لا كان فى خلدى)

لواء مجدك ظل العالمين غدا وضوء وجهك بين الخافقين بدا
فحرّ وجدى صَلَى الأحشاء والكبدا
(وانظر بعين الرضى لى دائما أبدا واستر بطَوْلك تقصيرى مدى الأمد)

بسرّ عزّك عند الله ترحمنى أيا مُجيرى لدى الأهوال تنصرنى
وفى جوارك فى عقباى تجعلنى
(واعطف علىّ بعفوٍ منك يشملنى فإنِنى عنك يا مولاى لم أجِد)

علوّ رتبته فينا أجلّ منن يا رحمة فرجت عن عالمين حزن
وأين عن حدّها أفهام أهل فطن
(إنّى توسّلت بالمختار أكرم من رقى السموات سرّ الواحد الأحد)

هو السماء الذى شالت بوارقه على أهالى الرّدى دامت صواعقه
ولا تعدّ ولا تحصى روائقه
(ربّ الجمال تعالى الله خالقه ممثله فى جميع الخلق لم أجد)

وهل مساويه بين العالمين يُرى ومن جلالته صلاه كل ورى
لولاه لم توجد الأفلاك ثم ثرى
(خير الخلائق أعلى المرسلين ذرى زخر الأنام وهاديهم إلى الرشد)

أدنـــى مفــاخرة أعلـــى مـــن الزّحـــل بــــه تــــساقطت الآثـــام كالقـــلل
ونوره الشرق للأديان كالظلل
(بـــه النجـــاة لعـــلّ الله يغفـــر لـــى هـذا الّـذى هـو فـى ظنّـى ومعتقـدى)

جـاءت مدائحـه فـى الآى والـسور مضمون منطوقها أضوى من القمر
فحوى دلالتها روّاقة النظر
(فمدحـه لـم يـزل دأبـى مـدى عمـرى وجدتـه عـند ربّ العـرش مـستندى)

ضـوء النّهـار سـواد اللّيـل قـد سـجدا لـه فَـرُمْ عيـشته مـن فـضله رغـدا
وَزِدْ صلاةً له يا طالبا مَدَدًا
(عليــه أذكــى صــلاةٍ لا تــزال أبــدا مــع الــسّلام بــلا حــصرٍ ولا عَــدَدٍ

صــلّوا صــلاة إلــى الفــردوس جاذبــة بنــــور أنوارهــــا الأكــــوان ثاقبــــة
على نبىّ سعادة مواظبةً
(والآل والـصّحب أهـل المجـد قاطبـةً بحـر الـسّماح وأهـل الجـود والمـدد)

ترجــو جــوار رســول الله شــافعهم فى وصل خيرات قرب الله مرجعهم
حبا له ولآل الله رافعهم
(والتــابعين وأهــل العلــم أجمعهــم والـصّالحين وأهـل الخيـر والرّشـد)

يا ربّ هب لهما غايات ما حويا   وامنح هما فوق ما فى القلب قد نعيا

وَالْطُفْ بعبدك إدريس كما رضيا

(بحقّ مضمون هذا السّرّ منطويا   على المدادات والآمال كالذبد)

انتهت.

(**الحاج عثمان الغازى قموقى**) كان عالما فاضلا وصل لدى الإمام شامل أفندى وصار من أتباعه مدة طويلة وبعده رجع إلى قموق ورحل بعده إلى ناحية طبسران الشمالية وأقام فى قرية (غوجنيك) مدرّسا يفيد الطالبين وبعده طلبه (القاضى ايلدار الطبسرانى) واستحضره إلى قرية (أركيط) وأقام هنالك حتى توفى وكان ذلك سنة ١٢٩٤ ودفنوه فى تلك القرية يقولون إنه كان نادر الوجود فريد الدهر عالمًا عارفًا كثير التدريس فى تلك الأقطار رحمه الله.

(**مَمَّه بن مُلّا مقصود الهقلى الغازى قموقى**) كان عالما ماهرًا بارعا فى العلوم حبسه الجبّار (آقالارخان) مرة برهة من الزّمان بسبب ارساله الكتاب عنه إلى الإمام شامل أفندى ولما توفى مَمَّه أفندى رثاه أخوه محمد الهقلى بهذه القصيدة:

تناهى سرورى والبلايا تنزّلت   يصيّرن أيّامى ليالا غواشيا

تطاول حزنى بل تطاول كربتى   تخبّل عقلى بل تحيّرت باكيا

أعينَىّ جُودًا بالبكاء وأحسنا   إلىّ بحرّ الدّمع لا ترحمانيا

فإن حبيبى (مَمَّه) قد مات عازيا   غريبا بلا رحم لديه وشاكيا

لقد كان حبرًا كاملا ذا فضائل   محاسن لا تحصى كريمًا وعافيا

عليمًا خبيرًا ألمعيًّا محقّقا   بصيرًا لطيفًا لوذعيًّا وهاديا

حليمًا وبحرًا زاخرًا ذا جواهر   يجود بها حبّا لمن كان ساعيا

فيا زينة الدّنيا ويا غاية المنى   فمن بعدك غوثى وعونى وبابيا

فراقك يا روحى علينا معزّر   فكيف اصطبارى بالفراق المنافيا

فيا ليتنى غُيّبت فى الترب قبلك   لكىْ لا أقاسى ما أقاسيه شاجيا

فأسـألك اللهـمّ عفـوًا ورحمـةً ومغفـرةً عظمـى لمـن قـد توفّيـا

وتجمعنـا فـى جنـة العـدن كـلّنا بحقّـك يـا الله يـا ذا المعاليـا

بـسيّدنا المـولى الحبيـب محمّـد وبالخلفـاء الرّاشـدين الأعاليـا

وبالـصّالحين المحـسنين جمـيعهم وبالأنبيـاء والمرسـلين الأحاميـا

علـيهم صـلاة الله ثـم سـلامه لـك الحمـدُ يـا ربّ فكـنْ لـى معافيا

وله قصيدة بليغة على ترتيب حروف الهجاء يشتكى فيها حاله ويمدح الإمام شامل تركتها لطولها.

(**محمّد بن مقصود الهقلى**) أخ مَمَّه المذكور كان عالما كاملا أخذ عن العلامة عبد الحليم الثغورى وغيره قرأ على عبد الحليم الثغورى شرح العقائد للتفتازانى ولما فرغ من قرائته أنشأ هذه القصيدة:

تلاشـت همـومى بـل دنـا كـلّ مقـصد تـلألأ وجهـى مـن زوال الـشدائد

هـدانى مولانـا الكـريم صـراطه صـراطًا حكيمًـا دائمـا بالـشواهد

أتانـا بـه خيـر الخلائـق كلّهـم وأشـرف رسـل الله بـانى المـساجد

فيـا ربّ أكرمنـى وأكـرم أحبتـى بلطـفٍ وإسـعادٍ ونيـلِ الفوائـد

وأهلـك عـدوّى بـل أدخلـه ناركـا وحـافظ عمـاد الـدّين من شرّ حاسـد

وإيّـايَ وفّـق لاشـتراء كواعبـا وعـدت بهـا مـن دامـوا بالمعابـد

لـك الحمـد يا ذا المنّ فامنُنْ بمنّـك وصـلِّ على المختار عـالى المقاصـد

وهذه القصيدة الآتية أنشأها محمّد الهقلى المذكور فى هجو العالم يوسف اليخساوى لما هجا هو الإمام شامل أفندى:

شـواهد مرشـدٍ أبـدت كرامـا شـمائل شـاملٍ أرْدتْ لئامـا

أبوجهـل علـى جهـل ترضَّـى فقـال لحالنـا أضـحت قتامـا

تقـوّل لائمًـا بغيًـا علينـا فهيـأ ربنـا فيهـا غرامـا

فغلّــــوه وصــــلّوه جحيمًــــا فأســـقوه حميمًـــا مُـــستداما
بـــدا يومًــا ســراجٌ ذو شــعاعٍ فحُمْنـــا حولــه حمــدًا دوامـــا
وبيّـــنا بـــه نهـــج الــسّداد وأظهـــر بـــه دينـــا قوامـــا
ودمّرنـــا بـــه أعـــداء ديـــنٍ فـــصار الآن أمـــر الله دامـــا
وقـــال الله للمختـــار آمِـــنْ بتقـــديرٍ فآمنـــا فـــذاما
أســير الــرّوس عنــد الله عَــالٍ وإن بغـــتُمْ بغلّكـــم انقـــصاما
ومـــسراه ســلامٌ مـــن رحـــيم وروحٌ منـــه يجزيـــه جمامـــا
فــلا تحــسب أســارًا سِــلْم روس فـــإن العـــدل يرويـــه مـــضاما
لـــه رشـــدٌ ورأىٌ وامتيـــازٌ فـــسلّمناه منـــصورًا هُمَامـــا
وســـمّينا امامًـــا لا جهامـــا أمـــات الله مـــن سَـــمّوا جهامـــا
بإجمـــاعٍ بـــنصٍّ أو قيـــاسٍ غـــدا قتـــل العـــدا منـــا لزامـــا
أمارتـــه إبـــادة مـــن تـــصدّى كرامتـــه إهانـــة مـــن تعامـــا
ودنيانـــا ومـــا فيهـــا زوالٌ ولـــىّ الله فـــى الأخـــرى تـــساما
تـــرنم بلبـــل الجنـــان صَـــحْرًا بـــذا فـــى غَـــرْغُطٍ يـــا مـــستهاما

(واعلم) أنه إلى هنا انتهى ذكر علماء ومشايخ الإمام شمويل أفندى الذين بذلوا نفوسهم ومهجهم لإعلاء كلمة الله وخدموا بأقلامهم وأقوالهم على حسب ما نقف وما لم نقف منهم رجال كثيرون رضى الله عنهم.

(محمّد شفيع الخنزاخى الأوارى) قد حصّل علومه عن علماء عصره ورحل إلى (الايران) سنة ١٢٢٨ ومكث مدة فى بلدة (بناه آباد) وأخذ عن العلامة (ملا مقصود البناه آبادى) وكان عالما علامة وشاعرًا فهامة ومن تأليفه (كتاب التبيان، لتعليم الصبيان) فى معرفة اللغة الفارسية و(جامع اللغتين فى تعليم الأخوين)، ولما هاجم الأمير (عمر خان الأوارى) الشهير وحاصر الأمير (فتح على خان الدربندى) وفتح

بلدة (شماخى) كان معه محمد شفيع الأوارى وفى ذلك قال القصيدة على روىّ ووزن متّزن خيب رمكته:

قال الزاهى هذا الططى بسم الله الرّبّ المعطى

الحمد على نِعَمٍ تترى والشكر على مننٍ شتى

الخ.

(نور محمد الأوارى) هو الأخ الصغير للعالم محمّد شفيع المذكور كان عالما نابغة قد حصّل علومه عن علماء عصره رحل إلى الأقطار مكث فى (الإيران) و(البغداد) وأخذ عن علمائها وفضلائها وكان يعرف اللغة الفارسية ماهرا فيها ومن تأليفه قصيدته المسمّاة (بالدرّة الثمينة) فى علم المناظرة أولها هكذا:

يقول راجى لطف ربّى البارى نور محمّد ولد الأوارى الخ.

قتله المتصدى بالإمامة حمزة الأوارى رحمه الله.

(الحاج أمير على الجالى) من قرية (طاهرجاك) فى ناحية (قوبه) رحل إلى قرية (يراغ العليا) ومكث مدة فى مدرسة الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنه أخذ عنه واستفاد ولما هاجر الشيخ اليراغى إلى ناحية (أوار) ذهب خلفه ولازمه وزوّجه اليراغى ابنة أخيه (ميمونة) وولد له ولد اسمه محمّد وكان فى الأخير مؤذن الجماعة فى قرية (قاسم كنت) من قرى (كوره) ثم خرج إلى سفر الحج ومات فيه يقولون إنه كان عالما فاضلا وعابدًا كاملا رحمه الله.

(الحاج سليم ابن العالم محرّم الأختى الكورى المحمودىّ) كان عالما محققا وبارعا مدققا قطن فى قرية (محمود) مثل أبيه ودرّس هنالك وأفاد المحصّلين نحو ثلاثين سنة ثم رحل إلى قرية (يراغ العليا) بأمر المرحوم (الحاج يوسف خان) وشرع هنالك فى التدريس والإفتاء أيضا ولم يمض مدة حتى توفى سنة ١٢٦٧.

ومن رسالاته (الفيّاض، لدفع الاعتراض)

قال ميرزا حسن الألقدارى: وكانت له مشيخة علىّ بقراءة ذلك علىّ عدّة دروس وقرابة من جهة أنه خال والدتى وأنه والد زوجتى وكان رحمه الله رجلا عفيفا مستجمعا

للملكات القدسية والكمالات الأنسية وأصل أبائه من أهل قرية (قدنق) من ناحية (أختى) ارتحل أبوه محرّم أفندى إلى ناحية (كوره) ومكث بأهله فى قرية (محمود) فى وقت إمارة المرحوم سورخاى خان ودرس هنالك مدة طويلة حتى استشهد انتهى.

وهذه قصيدة حسن أفندى المذكور يرثى بها على الحاج سليم أفندى رحمه الله:

أيا أسفًا على كهف البريّة ... إمام العصر مفتى الشافعيّة
سليم الاسم مأوى المسلمين ... بداغستان إذ سنحت قضيّة
ملاذ أولى المفاخر والمعالى ... منار الحقّ للسبل السويّة
مدرّس طالبى علم بحلمٍ ... محقق مشكلاتهم الخفيّة
بجدّه قد تبحّر فى علوم ... وخصّص بالعلوم الموهبيّة
وحجّ البيت فى خطر عظيم ... وزار بيثرب الرّوض الشذيّة
وعاش ملازم الخيرات برًّا ... تقيًّا مرشدًا حلو السّجية
ترحّل نحو دار الخلد منا ... وحلّ هناك جنّاتٍ عَليّة
ونال بها النعيم وطاب فيها ... مقامه غير أنّ لنا البليّة
فوا ويلاى والهفاى منْ لى ... وللطلّاب فى النكت الأبيّة
ومن عنه ينوب لأهل دينٍ ... ويحفظ من مآثره الجليّة
ومن يرث الذخائر منه بعده ... من الكتب الكثيرة والبهيّة
وليس بأهله فى الحال إلا ... صغار بنيه والزّوج الخليّة
بلى هم حكم ربّ العالمينا ... له أسنى المحامد والتحيّة
وإنا راجعون إليه جدّا ... فطوبى للذى حاز البقيّة
كهذا شيخنا طابت ثراه ... وفاز من المهيمن بالعطيّة
ومن بركاته عادت علينا ... أجور الله فيه مع المزيّة
ولاقيناه تحت لواء ماحى ... ظلام الشّرك بالحجج السنيّة

عليــــه ســــلّم البـــارى وصـــلّى وآلــه فــى الــصّباح وفــى العــشيّة
ألا يـــا أيّهـــا الممنـــون مَهـــلاً قـــل التـــاريخ هاذيـــك المنيّـــة

١٢٦٧.

(القاضى ميرزه على الأختى) قد حصّل العلوم عن نبغاء عصره أخذ عن العلامة الشهير سعيد الهركانى والعلامة سعيد الشنازى وسعيد الخاجمازى وغيرهم حتى صار عالما علامة وبارعا فهامة وكان ممن جمع المنقول والمعقول وله سعة فى العلوم والفنون ولا سيّما فى علمى الحكمة والهيئة كان مقتدرًا فى الكلام المنثور والمنظوم وكان يعرف اللغة الفارسية والتركيّة أيضا أخذ عنه جمّ غفيرٌ من العلماء كالعالم الأديب ميرزه حسن أفندى الألقدرى وغيره وأثنى عليه حسن المذكور بهذه القصيدة:

ســعد الوقــت فاستفـــدت مهمـــا بعــد مــا الــدّهر عــاقنى عنــه ظلمــا
فـــتح الله لـــى طريـــق رشـــاد فعليـــــه أثنـــــى ثنـــــاء أتمّـــــا
قــد هــدانى ســبيل خدمــة شــيخ زاره الطّـــالبون مـــن كـــلّ مرمـــى
مرشــد قــد حــوى العلــوم جميعــا وتحلّـــــى بالمكرمـــــات وأمّـــــا
وتـــصدّى لنـــشر مـــا قـــد حـــواه طيّــب الحــال طــاهر البــال جزمــا
بحـــر علـــم عليـــه يقـــدم وفْـــدٌ كـــــلّ آنٍ فيـــــستقلون غيمـــــا
ولكـــم جـــدولٌ يفـــيض وعـــين منــــــــه لله درّ ذاك خـــــــضمًا
وهـــو لا ريـــب ألمعـــىّ زمـــانٍ أوحـــــدىّ الأوان نثـــرًا ونظمًـــــا
لـــو رآه الـــسّحبان والقـــسّ إذ مـــا ينثــر الــدّرّ فــى المحافــل هامــا
ذاك حبـــر مبجّـــلٌ زَانَ آختـــى يــا مباهــت علــى المــواطن حكمــا
يــا كريمًــا طابــت ســجاياه هــلا تقــضينّ لــى مــا قــد حرمتــه قــدما
يـــا رئـــيس القـــضاة قـــل أم علـــى الـــدّهر ضـــمانٌ لـــه طالبـــه غرمـــا
عمـــرك الله جُـــدْ عَـــلَيّ بـــدرسٍ مـــن علـــومٍ لا زالـــت تـــزداد علمـــا

عمـــرك الله مـــع بنيـــك بخيـــر وســـــرورٍ وســـــودد تتـــــسامى

عمـــــر الله ملجـــــأ لغريــــــبٍ فــــى ذراه ليـــــستفيد المـــــا

حـــسن الاســـم لا تـــذره قبيحًـــا يجـــزك الله عنـــه بـــالخير جمّـــا

وقصيدة القاضى ميرزه على الآختى فى مرثيته التى رثى بها على العالم الشهير محرّم الآختى مرّت فى ترجمته.

وهذه الأبيات الآتية أنشدها ميرزه على فى وقت تحصيله العلم حين عجز عن إدراك درسه شكاية لأستاذه الشهير سعيد الهركانى:

ألا يـــا صـــاحب الـــنّفس الزّكيّـــة وهـــادى النّـــاس للـــسّبل العليّـــة

ســـعيد الخلـــق والعلمـــاء علمًـــا فريـــد الـــدّهر علمًـــا فـــى الـــسّجيّة

أيـــا مـــن نفـــسه كانـــت محـــلّا لأوصــــافٍ وأخــــلاق جليّــــة

فهـــل هـــذا ســـوى فـــضل الإلـــه يجـــود منـــه منّـــا بالعطيّـــة

عطـــوفٌ للغريـــب وذى افتـــقار إلـــى شـــىء مـــن الـــدّرر الـــسنيّة

إذا اشتـــدّ الوجـــوه فكـــن معينـــى وعلّـــمْ بالعبـــارات الـــصّفيّة

وفـــرّجْ قلـــب آختـــى حـــزينٍ لكـــى يـــدعوك ســـحرًا بـــل عـــشيّة

فحين وصلت هذه الأبيات إلى سعيد علم المراد ولكن أراد الإمتحان هل هى من عنديّاته أم من المنتحلات فكتب إليه هذه الأبيات وطلب منه الجواب بقافية الباء:

أتـــى مـــن بعـــض أصـــحابى كتـــابٌ ولـــم أعـــرف لمـــا جـــاء الخطـــاب

لأجـــل شـــكاية مـــن فقـــد درس توجّـــه مـــن صـــديقى ذا العتـــاب

لـــشىء حاصـــل قـــد رام حقـــا فـــأخبرنى علـــى مـــاذا أعـــاب

فتحـــصيل لمـــا حـــصل استمالوا فـــلا يـــك منـــك إلّا مـــا اســـتطابوا

فكتب الطالب الآختى إليه هذه الأبيات جوابا له مجتنبا من تحصيل الحاصل:

أشـــيخى قولـــك الحـــق المـــصاب ولكـــن للغريـــب لـــه جـــواب

فتحصيل الحواصل ليس قصدى … بل المقصود أن يمحى الحجاب
لكون الدّرس مصعوبًا وصلبا … وكونى من مجيب لا أُجاب
وذاك الفعل فعل مستحيلٌ … دنىّ إنه شىء عجاب
مرادى منك حلّ المشكلات … ليجزاك إذا جاء الحساب
كفانى ما درسته لى قليلا … فوالله العظيم هو الصّواب
فإنّى الناظم الآختى داع … بذاتك دائما وهو المآب

(حكاية) أنّ الأمير سورخاى خان الثانى لما ذهب إلى مملكة (إيران) يطلب الاستمداد من شاهه ورجع منها إلى داغستان سنة ١٢٢٨ أنشأ القاضى ميرزه على هذه الأبيات لسورخاى خان فى مقام الترحيب:

لك الحمد يا ذا الفضل يا ذا المواهب … لأنعام ايصال لنا ذا المناقب
هو الخان سورخاى كريم زمانه … ولى داغستان جليل المراتب
تقدّس من حلّ الهموم بكلّها … بعيد اندراس القلب بين الترائب
فسبحان من أعطى لذى القدر قدره … وأردى رديّا كاسدًا فى المكاسب

ولكن سورخاى خان لم يكن أمره مشكورًا وخلعته الدّولة الرّوسية عن خانينه وأعطتها لابنه (أصلاخان) غضب سورخاى للقاضى ميرزه علِى علَى ترحيبه بتلك الأبيات المذكورة وحبسه فى وقت الشتاء فى الموضع البارد يعنى الحوض المتجمّد زمنا طويلا وأطلقه بعد.

(حكاية أخرى) قال ميرزه حسن أفندى الألقدارى: "ولما جاء الإمام شمويل أفندى رحمه الله مع جيشه إلى آختى فى سنة ١٢٦٤ لم يكن هنالك من عسكر الدّولة الرّوسية إلا عددٌ قليلٌ حوصروا فى قلعة آختى ودخل معهم فى القلعة بعض أكابر آختى وسائر القرى من المسلمين لعلمهم أن الإمام يرجع بعد الإغارة بعد عدة أيام ولا يستطيع على الإقامة بهذا المقام ثم يعاقب أكابر الدّولة الرّوسية الأشخاص المصاحبين معه بأنواع العقوبات ولا يقبلون منهم العذر بوجه من

الاحتمالات وأن الشيخ القاضى ميرزه دخل أولا القلعة فى جملة المحصورين لكن كبير الجيش الرّوسىّ كان فيما يفعله منتظرًا إلى ورود الجنرال الذى فى (تمرخان شوره) مع العساكر ومطوّلا زمان المدافعة لجيش الإمام المحاصر فلهذا خرج الشيخ ميرزه على من القلعة وذهب إلى حضور الإمام ظنا منه أنه يعذره فيما فعله من الفرار إلى القلعة ويتركه آمنًا مع أهله على مقتضى شيخوخته ودرجته لكن الإمام حبسه بغاية الاستحقار وأرسله ماشيًا من آختى إلى (أوار) مع رقباء الأشرار وبقى مسجونًا هنالك أكثر من عام فى غاية التضييق من جهة الطعام والمقام حتى أطلقه بدل بعض أتباعه الذين وقعوا أسارى بيد الدّولة الرّوسية انتهى.

ولما أطلقوه هجا القاضى ميرزه على اتباع الإمام شامل بهذه الأبيات:

أصبح الظالمون قد ظلمونى ... يا معشر الإسلام لم يرحمونى
يا مغيثى الغياث من شر ناس ... بملال محنة سامونى

سنة ١٢٧٥.

ورثى عليه ميرزه حسن أفندى بهذه القصيدة:

خليلى ابكيا دون اختلال ... على ما قد أحلّ بأهل حال
على كنز المعارف قد أغارت ... عليه طوارق الريح الشّمال
على ربع المدارس قد أبادت ... معالمها مغالطة الليالى
يحاكى القوم داهية فظيعًا ... يذوب لأجلها كالثلج بالى
توفى شيخنا ميرزا علىّ ... أبىّ النّفس مرضىّ الخصال
فوا أسفا على فرد أديب ... همامٌ بارع سندى مالى
تشتّت شمل طلاب العلم ... وأظلم بعده فلك المعالى
تلظت دونه نار بقلبى ... تسعرها الخطوب على التّوالى
فقدت طبيب داء الجهل منه ... ولا أدرى لذلك من مثال
إلهى جازه بعميم جود ... وبشّره بجناتٍ عوال

وبـــرّد قبـــره بــــسحاب لطــــفٍ　　وطيّــــــبْه بــــأنواع الغــــــوالى
وأعظـــم أجرنـــا أحـــسن عزانـــا　　وصـــنا بعـــد فقـــده مـــن ضـــلال

(**أيّوبُ العيمكىّ الأوارىّ ثـم الجنكـوتىّ الـصغرى**) هـو العـالم الفاضـل المحقق الأديب الفقيه النحوىّ الأريب أخذ عن العالم الشيخ سعيد الهركانى وغيره وكان فى الأخير يقيم فى قرية (جنكوت الصغرى) كان جيّد الخط والكتابة.

ومن كلامه الحكمىّ: "فما أسعد من هدى إلى العلم ونزل رباعه، ورأى الحق حقـا ورزق اتباعـه، وأنّ النـاس أجنـاس وبعـضهم أنجـاس، وأنّ بعـض النـاس عـن التحقيق رقود والنظر الصحيح فيما بينهم مفقود، كلّ أخذ بالاحتياط غير ناكب عن الصراط، والعلم صعب والجهل منه أصعب، فكم طيّب يطيب ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز".

ويوجد له مؤلفات وآثار ومن مؤلفاته (كتاب الزاجر عن قوم يتبعون الشيطان الفاجر الذين ركبوا طريقة شيطانية وتركوا سنة أحمدية) فى بيان البدع التى يفعلها متصوّفة زمانه من الأمور المنكرة التى لا توافقهـا الـشريعة الإسلامية وهـو عجالـة صغيرة غزيرة الفائدة كثيرة العائدة.

(وهذه) قصيدته الهمزية التى يهجو فيها الملحد الجاحد المعاند لعنه الله:

هـــــل لألطـــاف ربّنـــا انتهـــاء　　يـــا بليـــدًا أو للقـــديم ابتـــداء
بـــالحرف يقـــصّر اللّطـــف مـــن　　ألطـــافِ ربٍّ أو هـــل لـــه إلا قـــضاء
لـــو جحـــدنا جحـــودكم لاســـتوينا　　أو للغـــــىّ بالـــصّواب اســـتواء
إن نطقـــنا بـــنطقكم لالتبـــسنا　　أوَ للجهـــــل للعلـــــوم اهتـــداء
يجعـل اللطـف القديمـة مخـصوصة　　الملحـــــــدون والأغبيـــــــاء
إنمـــا تظهـــر الوجـــوه إذا مـــا　　كـــشفت عـــن مرآتهـــا الأصـــداء
ربّ معنـــى يبـــدى الفهـــيم غبيّـــا　　زال عـــن كـــلّ مـــن رآه الغطـــاء
وخفـــى مـــستوحش عـــن بليـــد　　أبـــان عـــن مقـــصوده الأذكيـــاء

فاهتدينا لما هدانا بلطفٍ ... من علومٍ يكلّ عنها الزّكاء

وانتظارى فى كلّ يوم كتابًا ... لاح عنه الفرائد العلياء

أنا عبدٌ جرثومه جونكوتىّ ... عاش فيها وبعضهم أعداء

وكان الشيخ أيّوب الجنكوتى كتب بيده كتاب (المنح المكية فى شرح الهمزية) لابن حجر وفرغ من كتابه سنة ١٢٦١ ونقل ما قاله الحاج أبوبكر العيمكى من هذه القصيدة الهمزية الآتية يقرظ ذلك الكتاب لما فرغ هو من نسخة بعد محنة عسكر قزِلباش ورأيت ذلك فى أوقاف جامع (هيلى):

قد فرغنا بحمدنا من كتابٍ ... أعجبتْ من تأليفه الفصحاء

أعجزَ الدّرّ نظمه فأقرّتْ ... بقصورٍ عن مثله الشعراء

قد عزونا منظومه للدّلاصيرى ... الذى لم يدانه البلغاء

شارح النّظم هيتمىٌّ فقيه ... اقتداه فى حكمه الفقهاء

غين قاف تاريخه ثم فاء ... ذاك تذكير عالم ثم طاء

فحمدنا بما أطقنا لربٍّ ... إذ أتَتْنا من ربّنا النعماء

وقضينا حَقّ الصّلاة على ... سيّدنا إذ يهدى به الأشقياء

وعلى آله نجوم الهدى عن ... زيغهم عن تحريفهم أمناء

وعلى صحبه الذين هم فينا ... الهداة الحماة هم سعداء

يا غفورًا اغفر لنا أنت ربّى ... أنا عاصٍ فى عفوه لى رجاء

فذنوبى عظيمة وعيوبى ... ما لهنّ فى علمنا استقصاء

ولعمرى آلاؤه مُسْبغاتٌ ... ما لهنّ عدّ ولا احصاء

يا شكورًا ابسط يدًا لفقيرٍ ... نحن ناسٌ فى بسطها فقراء

هو عبدٌ جرثومه عيمكىّ ... وقضاة آباؤه علماء

أشعرىّ عقيدة شافعىّ ... مقتداه من قاده الحنفاء

وحقيـــر مـــسؤوله مـــن عظـــيم غفـــر ذنـــب بفـــضله ورضـــاء

وبطـــيء عـــن طاعـــةٍ إذ أحاطـــت عائقـــات عـــوارض وإبـــاء

ولـــئن شـــاء ربّنـــا لأتينـــا مـــن لديْـــه بواعـــث مـــا يـــشاء

ولـــئن أخلـــصنا عباداتنـــا عـــن قادحـــاتٍ فـــالفرض شـــكر ثنـــاء

يـــا رحيمًـــا ألطـــف بعبـــد ضـــعيفٍ مـــا لـــه نهيـــة ولا اعتنـــاء

قـــد حـــداه لنـــسخه اشـــتياق فـــى ســـماع الأمـــداح والاشـــتهاء

بعـــد مـــا ضـــاع نـــسخة فـــى زمـــان اعترانـــا فـــى أرضـــنا الأعـــداء

واشـــتعال المفـــارق ببيـــاضٍ ولـــه فـــى أعـــضائه اســـترخاء

فجـــدير لمثـــلنا اعتـــراف بعطـــاء مـــن فـــضله ورضـــاء

انتهت.

وهذا ما قاله فى الزمانيات:

لمـا نظـرتُ إلـى الأجـساد فارقَـةً ممّـا عليهـا مـن الآثـار فـى دَغَـلِ

أولادهـم تركـوا الأسـواق باكيـةً والوالـدات إلـى الأغيـار فـى أمـل

أزواجهـم فـى بُيـوتٍ لا قفـار لهـا يـدنو إليهـا مـن الأرزال والبُـسُلِ

هـاجرتُ مـن هَجَـرٍ لله معتمـدًا قـد كنـت فى أول الأزمـان فى حِيَـلٍ

عـشقٌ إليهـا وشـحم القلـب محتـرق وإن أكن فى هواها صِرت فى خجل

لكـن وُقِيـتُ مـن الأفحـاش والأثـم قـد كنـت آتـى إليهـا اللّيـلَ فـى هطـل

فى شدّة الحبّ فى الأسحار والبكر فـالآن جئـت إلـى الرّحمن فـى عجـل

وأسأل العفو عن ذنب الفقير الـذى قـد ابتـلى بـبلاء وهـو فـى شُـغلِ

يا ربّ صلّ على المختار من مضر محمّـدٍ خيـر خلـق الله فـى المِلَـلِ

(الحاج إسماعيل بن الشيخ محمّد اليراغى الكوريّ) أخذ عن أبيه وغيره كان عالما فاضلا درّس وأفاد أعوامًا كثيرة وبعده صار قاضى القضاة فى ناحية (كوره)

ولما مضى له فى تلك الخدمة برهة من الزمان استغنى عنه وقطع العلائق الدنياوية واشتغل بعبادة الله تعالى توفى سنة ١٣٢٢ وله أخ صغير اسمه (إسحاق) كان هو أيضا عالما متبحرا رحمه الله تعالى.

(الحاج على الرخونىّ الكورى) قرأ العلوم المتداولة فى داغستان وصار عالمًا فاضلاً ومكث فى قريته يدرّس ويعلّم الطالبين أكثر من عشرين سنة وكان صاحب خطٍّ جيّدٍ كتب بيده كتبا كثيرة ومصاحف شريفة بحيث يعجب الناظرين من جودة الخطّ والتنسيق وبقى منه آثار مهمّة وعاش أكثر من ثمانين سنة توفى سنة ١٢٦٧ رحمه الله.

(أبوبكر ابن العالم المذكور الحاج على الرخونى) أخذ عن أبيه وغيره كان عالمًا متبحّرًا واشتغل بالتدريس والإفادة نحو أربعين سنة ضعف بصره فى آخر عمره فأكبّ على حفظ كلام الله المجيد.

وأما ابنه (عبد الحميد) كان عالما فاضلا قام مقام أبيه فى التدريس والإفادة ولزم خدمة أبيه لما ضعف بصره رحمه الله.

(عبد الحليم الكورى) كان أهله من قرية من قرى آختى ثم انتقل إلى قرية (شيخ كنت) كان عالما فاضلا اشتغل بالتدريس أعوامًا كثيرة فى العلوم المختلفة والفنون العديدة وسلك الطريقة النقشبندية على يد الشيخ محمد اليراغى رضى الله عنه وصار منه مجازا للارشاد توفى سنة ١٢٦٧ رضى الله عنه.

وأمّا ابنه المسمّى (ملّا عبد الحىّ) كان مؤذنا فى تلك القرية رحمه الله.

(الحاج شافع الثغورىّ الأوارىّ) قد حصّل العلوم فى داغستان وأخذ عن العلامة محمد بن عبد السّلام الملقّب بلاله وغيره حجّ واعتمر ورحل إلى مصر وأخذ فيه عن علمائه الأعلام ولا سيّما عن العلامة (عبد الله الشرقاوى) وأخذ عنه علم التجويد والقراءة وغيرها ولما رجع إلى وطنه نشرها بين الناس وانتفعوا به وله رسائل نافعة بلسان أوار فى الفروع والأصول وكان معاصرًا للعلامة حسن الكدالى رحمه الله تعالى.

(**عبد الله الثغورى**) كان عالمًا ماهرًا فى العلوم والفنون ولا سيّما فى علم الحساب والنجوم والزيج والتقويمات وفى معرفة الخسوف والكسوف واخترع لها آلة مخصوصة يعرف بها تلك الأمور بحيث لا يخطئ لذلك كان النّاس يسمّونه (بشيطان عبد الله) رحمه الله.

أخذ عنه الشيخ الحاج عبد الرحمن الثغورى رضى الله عنه.

(**الحاج أتْل الغازى قموقى**) كان عالما علامة شهيراً ومرّةً جرى بينه وبين العالم يوسف اليخساوىّ فى مسألة ترجمة النكاح مباحثات والزامات ولكنّ غلبه اليخساوىّ بهجوياته وأشعاره هاجر إلى بلاد الشام وتوفى هنالك كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله تعالى.

(**عبد الحليم الزُئِيشىّ القموقىّ**) كان عالمًا علامة ويوجد له آثار علميّة كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله.

(**عبد الله الكاعى القموقىّ**) كان عالما فاضلا بارعا فى العلوم يوجد له آثار علميّة كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر.

(**إسماعيل القموقىّ**) كان من علماء (غازى قموق) ومشاهيرهم كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر ويوجد له آثار علميّة.

(**شيخ أمير القموقىّ**) كان عالما ماهرا فى العلوم ومقتدرًا فى العربية والأدب رحل إلى آختى وأخذ عن العلامة الشيخ ميرزه على ثم رحل من هنالك إلى ضواحى (دمشق الشام) لطلب العلم والإقامة وتوفى هنالك فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله.

(**شمْسُ الدّين بن محمد القموقىّ**) كان عالما بارعا كان موجودًا فى أواخر القرن الثانى عشر وله آثار علميّة.

وأنا الحقير نذير الدّركيلى التونى قد رأيت شرح الألفية ممّا كتبه شمْسُ الدّين بيده سنة ١٢٨٥ رحمه الله.

(**أحمد الكطريقىّ القموقىّ**) قد حصّل العلوم عن علماء عصره وصار عالما فاضلا وفى سنة ١٢٧٤ استحضره أمير ناحية (كوره) إلى قرية (يراغ العليا) لإقامته

فى داره التى فى قرية (قراه) لتدريس من هنالك من أبنائه وكان معاصرًا للعلامة ميرزه حسن أفندى الألقدارى واتفق بينهما الاجتماع والملاقاه وأثنى عليه الألقدارى بالنثر والشعر رحمه الله.

وهذا ما كتب الكطريقى جوابًا إلى مكتوب الألقدارى إليه:

أخى المشتكى فالمسلّى وصل … إلى كتابك مثل العسل

إذا فاز روحى به قد فرح … كأنى ارتقيت بأعلى الجبل

وطالت لسانى لبحر الطويل … وصادفت منه شفاء العلل

وكان كتابك لى مؤنسا … وخير غزاء لروح عطل

تلألأ مضمون ألفاظه … بقلبى كدرّ عديم المثل

فسبحان ربّى لإبلاغه … جنابك علما لمثوى الأول

فلو امرء القيس حيّا يدع … صنيعة شعر لفرط الخجل

تسلّيت يا نور قلبى كما … كتبت اقتداء بمن قد كمل

وأين الكمال بأيّامنا … وكيف اقتداء بهم مع خلل

أخى إنّنى فى جواب الطويل … تقاربت ظنا بقرب الأمل

وقانا الإله عذاب الجحيم … ومنّ علينا بخير المحل

(**ميرزه سليمان القموقىّ**) كان عالما علامة أديبا شاعرا نابغة وكان سنة ١٢٨٤ حيًّا وجرى بينه وبين حسن أفندى الألقدارى مراسلات ومكاتبات وله تقويم مشهور فى معرفة أوائل الشهور العربيّة الاصطلاحية لا ينقطع إلى الأمد وكتب الألقدارىّ إلى سليمان القموقىّ هذه القصيدة:

سرور الفتى بالنائبات رهين … وعز المنى بعد الطالب يبين

وجهل غرور المرء بالجاه والغنى … إذا فاته حظ المعالى ودين

كذلك تسليم الامور إلى القضا … بغير مبالات ضلال مبين

بل الحتم اتيان البيوت كما أتى … من أبوابها والاجتهاد الرصين

وفى آية: "من يعشى عن ذكر ربّه" يقيّض له الشيطان فهو قرين

فطوبى لحرّ ذاكر مهتد له على حسن تهذيب الشمال يمين

كمحبوبنا السامى شقيق ابن مقلة محرر ديوان القموق الأمين

جناب سليمان الذى كنت مخلصا له وهواه فى فؤادى مكين

يهيّجنى أشواقه بيد أنّنى على شرح أسرار الغرام ضنين

يقولون من قلب إلى القلب منهج فعله يدرى أن وجدى متين

على أنّنى من دعواتى اخصّه بأطيب ما حيى الخدين خدين

عفا الله عنا ما مضى من ذنوبنا وجنبنا من بعد ما قد يشين

وصلّى على خير الأنام الذى بدا لحضرته من جذع نخل حنين

وآل وأصحاب له وأئمة بهم ركن شرع المسلمين ركين

إذا استحضر الممنون أبكار فكره وغنين بالتاريخ راح يغنين

.١٢٧٩

وكتب الألقدارى إليه أيضا:

كتابك يا محبوب نفّس كربتى فجوزيت خيرا من إله البريّة

لقد كنت من داء الهوى أشتكى ولا ألاقى هنا شخصًا يعالج علّتى

وجانب صحبى من عويلى تنافرا لافراط غمّى فى الندامى وغمّتى

إلى أن شذا منك النسيم الذى انجلى به رأى عين بعض وجدى ولوعتى

فناديتهم يا قوم لا تهجرننى ظفرت بتعويذ لدائى ورقية

أتانى كتابٌ من سليمان أنّه بذكر اسم ربّ العالمين ورحمة

إذا أقبلوا نحوى جميعًا وطالعوا رسالتك الغرّاء أخذًا بنوبة

تلوها فهاموا كالسكارى بحسنها وبان لديهم إن سبقت ابن مقلة

فكم من أديب صار فيها منافسى وكم من أريب فاز منها بارية

فلله خلاق الورى الحمد والثنا ظفرت بفضلٍ من لدنه بحجّة
حججت بها العذال لى فيك سابقا فشد أخى أزرى كذا كلّ حالة
وجد لى بخير الدعوات إذا جبى دعاء حبيب للجيب بغيبة
وبلّغ سلامى باحترام إلى الذى تقلّدت من آلائه غير مرّة
جناب الأمير الشائع الصّيت والندى سمّى رسول الله باعث نزهتى
حماك وإياه المهيمن دائما مع الأهل فى عيش رغيد ونعمة
محبكم الممنون يدعو إله بخير لكم فى كلّ آن ولحظة

وكتب ميرزه سليمان إليه جوابًا هذه القصيدة:

جواهر بحر قد أتتنا من الذى تبحّر فى كلّ العلوم الغريبة
لقد فزت منها وانتفعت بحسنها بل إنى بها قد فقت أهل عشيرتى
رقيت بها فى ذروة المجد صاعدًا ونلت إلى أقصى مراقى الكرامة
تسلّى بها قلبى الحزين ببعدكم إذا ما انجلى منها غياهب غمّتى
على أنّ بحر العلم قد خصّنى بها وأكرمنى بين الأنام بعزّة
فيا حسن الممنون لا زلت بارعا بنظم اللألاء فائقا كلّ فرقة
حماك إله العرش من كلّ محنة وأكرمك الرّحمن يوم القيامة
بأهل وإخوان وصحب وعترة بأصناف آلاء وأنواع نعمة
فمنشئ هذا الشعر داع تضرّعا إله الورى سبحانه كلّ ساعة
بجمعه إيّانا بكم فى مسرّة بدنيا وفى أخرى بدار المقامة

(أبوبكر القموقىّ) كان عالما فاضلا وموجودا فى أواخر القرن الثانى عشر رحمه الله.

(الحاج عبد الرّحمن القموقىّ) هو العالم البارع الشهير وكان سنة ١٣٠٧ حيّا رحمه الله.

(**محمد الهوقالى القموقىّ**) كان من علماء غازى قموق فى حدود القرن الرابع عشر رحمه الله.

(**ميرزه هارون القموقىّ**) هو العالم الشهير كان موجودا فى حدود القرن الرابع عشر رحمه الله.

(**سيّد بن أمير الغازى قموقىّ**) كان عالما فاضلا من علماء قموق كان موجودا فى أواخر القرن الثانى عشر نفته الدّولة الرّوسية السابقة إلى بلاد الرّوسية وأسكنته فى بلدة (آبوجكه) وكان معه رفيقه بَطَه عمر القموقىّ وله قصائد كثيرة ولكنّها ليست بفصيحة رحمه الله تعالى.

(**زيد بن أسلم الغازى قموقىّ الكركلى**) قد حصّل علومه عن علماء عصره كان عالما محققا بارعا فى العلوم من منقولها ومعقولها كان رحلة للطالبين من كلّ ناحية يدرّس ويفيد وكان له باع طويل فى علم الزيج والميقات والتقويمات أخذ عنه علم الزيج من علماء السهل القاضى (إلياس بن جغلو الدركلىّ) والعالم الشهير (داود الغربداغى) وغيرهم وكان زيد جيّد الخط والكتابة وله آثار علميّة وتقويم مشهور فى داغستان نفته الدّولة الرّوسية السابقة فى بعض الاغتشاشات الواقعة فى داغستان من جهة الحاج على بك الجاجانى إلى بلاد الرّوسية إلى ولاية (تامباوسكى) ومكث فى بلدة (اسباس) وتوفى هنالك سنة ١٢٩٧ رحمه الله.

وقيل إن قبره فى قرية (جورتانلى) قريبًا إلى قرية (قاين) من ولاية كاينسكى.

وهذه القصيدة قال زيدٌ أفندى حين كان فى الغربة:

يا من بهم لم يجفّ الدّمع من بصرى	كيف الوصول إلى لقائكم طلبا
بحبّكم صِرت مجنونًا ومضطربًا	ما شدّة الشّوق منّى فيكم عجبا
لو ألقيت شعلة من نار شوقى فى	بقاعكم أحرقت وأيبست رطبا
فعنصر النار فى جسمى يفوق على	باقى العناصر نار الشوق قد جذبا
ما لى أرى رونق الدنيا بأرضكم	يا ويل من صدّ عنها عاشقا وأبى
كأن بنيانكم من لؤلؤ بنيت	وجلّ أحجار واديكم أرى ذهبا

وأن أنهاركم من شرب أنهار جنات النعيم كذا ثماركم رطبا
يا ليتني متّ قبل أن أفارقكم أو أستطيع لنقب السّدّ أو سربا
أو ليت يأجوج والمأجوج قد خرجوا حتى إذا بلغونا نتبّع سببا
يا رَبّ بيني وبين من أحبّهم إجْمَعْ بردّى إليهم قبل أن أجبا

وهذه الأبيات الآتية أرسلها زيد أفندى مع مسائل إلى العالم ميرزه حسن الألقدارى يطلب الجواب:

سلام دائم ما دام دَوْرٌ لبرج فى السما وما يغيب
إلى حسن زكى بل فهيم وعبد الله والده الأديب
فيا حسن بن عبد الله إنّى سألتكم بأشياء أجيبوا
جوابًا شافيًا يشفى ويكشف رموزاتى بحقّ لا يعاب
ولا تلقوا بوورائكم بقولى وقولوا بل بتوفيق نجيب
فهاتوا واكتبوا ما فى الكتاب وإلا فالرقيب لكم رقيب
ولولا مانع لى من وصال لزرتكم وأحوالى تطيب
وإلا فليكن هذا كتابى مشافهكم وعن سؤلى خطيب
ولسنا قد رأينا والتقينا كُمْ لكنَّ دنا منكم قلوب
فقلب مهملا ديزا فزيد هو الملقى إليكم يا حبيب

انتهى رحمه الله تعالى.

(مهدى محمّد الثغورى الأوارىّ) حصّل علومه عن علماء عصره وأخذ عن العلامة حسن الكدالى وغيره وكان عالما علامة وبارعا فهامة وغاية فى التحقيق وجودة التدقيق ولا سيّما فى علم العقائد والحكمة والمنطق وله مؤلفات فى الحكمة والعقائد وغيرها رحمه الله.

(الحاج عبد الله ابن العالم قربان على الألقدارى الكورى) أخذ العلوم النقلية والعقلية عن الشيوخ الماهرين أجلّهم والده الأكرم قربان على والحاج سليم

المحمودىّ والشيخ محمد اليراغى والإمام غازى محمد المجاهد الشهير والفاضل الحاج على الخركى والمحقق نادرة العصر مهدى محمّد الثغورى وغيرهم.

ولما رجع إلى بلدته بنى مدرسة عالية بإعانة الخانات محمّد ميرزه خان وغيره اشتغل بالتدريس والإفادة على المتعلمين والطالبين فيها قدر ٢٥ سنة حجّ واعتمر وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولقى فى (مكة) الشيخ المرشد (عبد الله النقشبندى) وصار منه مجازًا فى ارشاد الناس وسبب أخذه العلوم عن علماء (أوار) لكونه قد رحل هنالك خلف شيخه (محمد اليراغى) وكان اليراغى مهاجرًا فى بلاد الجبل وقتئذ فى عصر الإمام غازى محمد والإمام شامل رحمهم الله.

كان ورعا تقيا زاهدًا توفى سنة ١٢٧٨ ورثى عليه ابنه العالم ميرزه حسن بهذه القصيدة:

مَسّنى ضرّ له وقع السهام ... أى خطبٍ قد نفى عنّى المنام

كيف أسلو بعد بينى هكذا ... من أبى العلامة الحبر الهمام

من إذا فارقته يوما أرى ... مهجتى تصلى تباريح الغرام

قد سرى تلقاء رحمن الورى ... ليلة التعييد من فطر الصّيام

كان عقبى أمره أعجوبة ... حبذا نعم المنى حسن الختام

إننى استأخرت كالخنساء فى ... حسرةٍ تبقى إلى يوم القيام

زفرتى نارٌ ولكن ما لها ... من دموع السّيل هون وازدحام

فرية طيب البلا إذ عم بل ... تلهب النيران ما ازداد الضرام

آه ما أفناك يا دنيا وهل ... أنت إلّا دارُ همّ واغتمام

لن تراعى حقّ أعلام الهدى ... لن تحامى عن مصابيح الظلام

بيد أن تلقين آمالا سدى ... فى أمانى الأناس النيام

دع ما يلقيك ظهريّا ولا ... ينبغى إلّا رضا بارى الأنام

يا إله العرش نفّسْ كربتى ... واعف عنى واهدنى خير المرام

والـــدى ارحمهمـــا ربّـــى كمـــا ربّيـــانى اســـلكهما دار الـــسلام

ثـــم ألحـــق بهـــم يـــا ذا العلـــى بالرســـول المـــصطفى بـــدر التمـــام

أحمـــد المـــاحى عليـــه صـــلّ مـــا دارت الأفـــــلاك والآل الكـــــرام

أيهـــا الممنـــون ســـارع واســـتبق حـــسبك التـــاريخ ارغـــاد اللئـــام

.١٢٧٨

(الحاج يوسف بن الحاج موسى بن الحاج قريم سلطان اليخساوى الداغستانى)
ويخساى بلدة من بلاد (خاصاب يورت) قد حصّل يوسف اليخساوى العلوم والفنون عن نبغاء عصره وأخذ عن العلامة الشهير سعيد الهركانى وغيره، كان عالمًا فقيها علامة وأديبا كاتبا شاعرا فهامة فريد العصر ووحيد أوانه وله يد واسعة فى العلوم العربية وله آثار ومؤلفات ومن مؤلفاته (الإفصاح فى رفع سبب السفاح عن عقود النكاح) بين فيه فساد أنكحة أهل داغستان من منذ أسلموا إلى عصره وأن ترجمة النكاح باللفظ الجارى بين الناس ليست ترجمة له لا فى لسان السهل والقموق ولا فى لسان غيره من ألسنة داغستان وقد ردّ عليه العالمان الشيخ محمّد طاهر القراخى والحاج أتل القموقى وألّفا رسائل فى الحط على يوسف اليخساوى ثم قابلهما اليخساوى بالهجو والذم وحط رتبتهما عن مقامهما فى العلم.

وهذا نصّ اليخساوى:

قلنـــا فـــيمن يـــضع العلـــم وأهلـــه ويرفـــع نفـــسه فـــيعلن جهلـــه

وأحـــرق فـــى علـــم فظـــنّ يفيـــده وذاك تآبـــا عنـــه وهـــو يريـــده

مقـــلّد أعنـــاق البرايـــا قلائـــد وقـــد علّـــق عنهـــا يـــداه وجيـــده

ترغّـــب عـــن فهـــم ركاكـــة لفظـــه فمـــا الظّـــنّ فـــى المعنـــى وقـــدّ وريـــده

ثم قال القراخى ما لفظه:

ثـــم قلـــتُ فـــى كاتـــب هـــذه الـــسطور ملتفـــتا مـــن الغيبـــة إلـــى الحـــضور:

أترغـــب عـــن كـــل المـــذاهب معرضًـــا وتنكـــر مغزاهـــا فأنـــت مريـــب

فقيهًا تعرّى عن حلى عربيّة فأصل لفقهٍ إنه لعجيب
يهاج إلى صوت الأغانى لطيبها وأنت مغنّ ما سكت تطيب

ثم قال اليخساوى:

ثم لما ساعده أىْ محمّد طاهر القراخى أتل حاجى القموقى ورأيت طِرسيهما وهما عاضان على الباطل بضِرسيهما قلتُ فيهما:

بلادٌ بها كنّا وكنا نحبّها إذ الناس ناس والفهوم صلادٌ
جوادٌ وبرزون إذا ما تسابقا تخلّف هذا والجواد جوادُ
سوادٌ لبعضٍ كالبياض لأهله وبعض بعكس والسّواد سوادُ
تكلّف تحقيق المناط بزعمكم وفات لكم عما يراد مرادُ
قراخِيّهم ثم القموقى بطِرسه قُرادا بعير والقُراد يزادُ
خذوا حُجَجًا جلّت على رغم أنفِهم وإن قلتم أيّها فتلك تزادُ
ولكن كونى مانعًا لى مسهّل وإثباتهم فوق السماء سمادُ
فلا للذى قالا مفاد محصّل ولا للذى أبدوا مناخ يراد

ثم قال اليخساوى:

ولما وصّى صاحب هذه المسودة بالأخذ بما فيها بلا اعتبار منطوق ومفهوم عبارتها والبحث عن مطابقتها العربيّة بجملتها قلنا:

أنرتك ألفاظا فتوصى بأخذها وأنت إلى تصحيح قولك أحوج
فلا تبد معنى قبل تصحيح لفظه ولن يستقيم الظل والعود أعوج

ثم قلتُ مخاطبا كلّ فطن ظريف ليجانب أرباب الجهل والتحريف والتصحيف:

لذى العلم ميلٌ إلى المبلغ وبالجهل دَوْرٌ على المَيْلَغ
وصنفان ناس فباغ جهول ومنهم عقولٌ كما ينبغى
فكُنْ مؤمنًا مُتقنا تتّقى وحاذِرْ شراكًا بمُستولغ

انتهى.

وكتب اليخساوى فى آخر كتابه (الإفصاح) هذه الأبيات:

إذا مـــا يوســـف أبـــدى نفيـــسًا تَلَقّـــنْهُ بـــشكر أن هـــداكا

ولا تجعـــل تـــناطحه مـــراء ولـــن يجـــدى ســـوى البـؤس مراكـــا

دراك الحـــقّ أنـــى بـــات وأثبـــت عليـــه لا عـــراك ولا حراكـــا

وكـــلّ يـــدّعى وصـــلا لليلـــى وليلـــى لا تقـــرّ لهـــم بـــذاكا

ولـــم يـــشهد لهـــم عـــدلٌ بوصـــلٍ فعـــاد الجهـــل مـــن عمـــر عـــداكا

انتهى.

وقد ألّف الفاضل ميرزه حسن أفندى رسالة صغيرة فى الرّدّ على اليخساوى فى هذه المسألة كما فى كتابه (جراب الممنون) فليراجعه.

(ومن قصيدته أيضا):

يـــلام ظلـــومى علـــى جهلـــه ويلحـــى جهـــولى ولـــم يرهـــب

وكـــلّ يميـــلُ إلـــى شـــكله كـــأنس الخنـــافيس بـــالعقرب

ومـــن طبعـــه لـــم يكـــن مـــسقطا تمـــارى فأخطـــأ فـــى المـــذهب

فـــإن جـــاهلا كـــنت مـــسترشدا وإن عالمـــا فهمـــت بالأصـــوب

وإن كنـــت لا ذا ولا كنـــت ذا بخنثـــى تـــسمّى فقـــم واغربـــى

(واعلم) أيضا أن العالم يوسف اليخساوى ألّف رسالة فى هجو الإمام شامل أفندى واتباعه وعانده بالسّبّ والطعن وجعل أموره كلّها فتنة فى الإسلام ومنكرًا فى الدّين.

ولو هاجر هو لدى الإمام شامل أفندى وارتدع عن غيّة وباطله وأعانه بنفسه وقلمه لكان له شأن آخر فوق ما يذكر لكان من حزبه المجاهدين فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولكنّه غلبه شيطانه ونفسه وحسده والإمام شامل أفندى لا خلاف فى كونه مجدّدًا للإسلام ومجاهدًا فى سبيل الله وقد أثنى عليه علماء الأقطار ولا

سيّما علماء الحرمين ومن يطعنه ويذمّه بعد ذلك لا يضرّه بل يزيده قدرًا ورفعة والواجب على المتديّن العاقل الخضوع على الحق وترك التعصب البارد المهلك فماذا بعد الحق إلا الضلال.

ويقال إن الإمام شامل لما استسلم إلى الرّوسية تجاوز عن بلدة (يخساى) حين ذهابه إلى الرّوسية فلقيه يوسف اليخساوى وصافحه وطلب منه أن يعفو عمّا صدر منه من الامتناع والهجو وإنه كان متحسرًا على ذلك وحزينا وهو الأليق على أهل الانصاف والعلم والله غفور رحيم وكان الإمام شامل يعترف على فضل اليخساوى وتقدّمه فى العلم، توفى سنة ١٢٨٩ رحمه الله).

(**الحاج محمّد المهراغىّ الطبسرانى**) والمهراغ قرية من قرى ناحية طبسران الشمالية أخذ عن علماء عصره ثم رحل إلى (مصر) وأخذ عن علمائه ومكث فيه قدر سبعة أعوام ولا سيّما أخذ فيه علم التجويد والقراءة ثم رجع إلى بلاده وقطن فى مهراغ مشتغلا بالتدريس والإفادة ونشر فى تلك الأرجاء علم التجويد والقراءة وغيرها وكان موجودا فى أواخر القرن الثانى عشر.

وأما ابنه (محمّد) كان عالما فاضلا مجوّدا قارئا تولّى القضاء مدة فى مهراغ وكان حيّا فى حدود القرن الرابع عشر رحمه الله.

(**أقا ميرزا ابن محمّد القعانى**) كان عالما نابغة ومحقّقا فهامة وأديبا كاتبًا شاعرًا كان معاصرا لميرزه حسن أفندى الألقدارى وكان بينهما مودّة واجتماع وصحبة ومرّة ذهب لزيارة حسن أفندى حال كونه فى (قاسم كنت) ولما وصل إلى بابه أعطى كاغزًا بيد خادمه وأرسل إلى حسن أفندى مكتوبا فيها هذين البيتين:

يا أيّها الصّدر الإمام الذى ... بفضله العالم قد يعترف

عبدك بالباب فماذا ترى ... يدخل أو يقعد أو ينصرف

فلمّا نظر إليه عرف خطه وخرج لتكريمه وأتى به إلى بيته وأنشأ فى الحال هذين البيتين:

أهلا وسهلا يا أخى مرحبا ... لا تنتظر بالباب وادخل وضف

وامــنن علــى الممنــون أن تــذهبا لبيتــه وفيــه مــا شــئت قــف

كان أقا ميرزا من أنساب الأمراء فى طبسران وقيطاق وصاحب مُروّة وهمّة سامية نفته الدّولة الرّوسية السابقة فى بعض اختلال الدّولة سنة ١٢٩٤ فى جملة من نفته مكث فى بلدة (سباسك) من بلاد ولاية (تامباوسكه) توفى هنالك سنة ١٢٩٧ رحمه الله.

ورثاه ميرزه حسن بأبياتٍ تركيّةٍ ذكرها فى تاريخ داغستان هذا.

وفى سنة ١٢٨٤ لمّا نال ميرزه حسن منصبًا من جهة الدولة الروسية كتب إليه أقا ميرزا هذه القصيدة يهنأه بمنصبه:

الحمـــد لله ربّ العـــرش ســـبحانا ثــم الــصّلاة علــى مــن زان أكوانــا

محمّــد المــصطفى المنــصور سيّدنا قـــد جائنـــا بكتـــاب الله قرآنـــا

ثــم علــى صــحبه الــذين قــد ضــربوا رقــاب مــن آثــروا كفــرًا وطغيانــا

ثـــم الـــسّلام بـــأنواع الثنـــاء إلـــى فــرد منيــر حــوى علمًــا وعرفانــا

أيــضا وفــضلا وحلمــا ثــم معدلــة مزيّنـــا قلبـــه نـــورًا وإيمانـــا

جناب من لـم يـزل يعطى ويكرم بل يغنــى الفقــير لمــا أن كــان حــسانا

حمــاه ربّ الــورى مــن كــلّ نازلــة وآلـــه النجبـــا أيـــضا وجيرانـــا

وبعـــد أن نـــسيم الـــصبح بـــشّرنى وســـرّنى قـــائلا الأمـــر قـــد كانـــا

كيـت وكيـت كـذا وزيـت زيـت بـلا شـــكّ فجئـــت إلـــى مثـــواك إتيانـــا

لأجـــل تهنئـــة لكـــم أيـــا ســـندى جينـــا يزيـــد لكـــم جاهـــا وســـلطانا

لكــن إذا عــاقنى بعــض الموانــع قــد أرســلت نحــوك هــذا الــنظم ايــذانا

لكــم بـــأنى لمـــسرور وفـــى فـــرح بمـــا رزقــت بــه حمــدًا وشــكرانا

الله أصـــعدك الملـــك الكبيـــر كمـــا يــدوم نفعــه فــى الــدّنيا وأخرانــا

لا أبــرحنّ كــذا أدعــو الإلــه لكــم بـــالخير يـــا ســـندى آنـــا وأحيانـــا

إنّـــى عبيـــد قعـــانىّ المقـــام ومـــا وسؤلى سوى أن ألقى منك رضوانا

فأجابه ميرزه حسن بهذه القصيدة الآتية:

يـــا روضـــة دبجـــت بـــالزهر ألوانـــا وأنبتـــت نرجـــسًا وردًا وريحانـــا

آتـــت قطوفـــا مـــن الأثمـــار دانيـــة مـــن كـــلّ زوج بهـــيج حينـــه حانـــا

مـن تحـت أشـجارها الأنهـار جاريـة يهـــزّ فيهـــا الـــصبا للـــرقص أفنانـــا

وعَـــــنْدَلِيبٌ وقُمْـــــرِيٌّ وغيرهمـــــا مـــن الطيـــور بهـــا يـــسجعن ألحانـــا

وســـامح الـــدّهر بالآمـــال قاطبـــة واســتكمل الوقــت أحبابــا وخلانــا

ومـدّ فيهـا خُـوَانُ الأنـس مـع طـرب وجالــت أقــداحها فــى البــين جولانــا

أشـهى لـدى وأدّعـى للمـسرة مـن منظومـــة عـــسجدًا درّا ومرجانـــا

قـريض شـعر أتـانى مـن أخـى ثقـة مكـــرّم فـــاق فـــى الآداب أقرانـــا

حبـر شـريف بـسكناه قعـان زهـت واستوجبت فى القرى فضلا ورجحانا

وقـــاه فـــى النـــشأتين الله شـــرّهما كـــذاك لقـــاه فـــى أخـــراه غفرانـــا

بـــشّرتنى أيّهـــا النحريـــر فيـــه بمـــا مـن دولـة الرّوس وسـم الفخـر وافانـا

لكـننى لـيس لـى طيـب الفـؤاد بـه إذ لـــم أحـــظ برضـــاء الله إيقانـــا

لأننـــى بعيـــوبى عـــارف حـــسنا ولـــست آمـــن مكـــر الله مولانـــا

ربّ الـــسّموات والأرضـــين خالقنـــا ســـبحانه جـــل حنانـــا ومنانـــا

فلنطلـــبنّ لنـــا منـــه الرضـــاء فـــذا مجـــد أثيـــل بـــه يختـــص بـــشرانا

جوزيـت عنّـى بفـضل مـن خزائنـه وعـشت مـن منظـر الممنـون إنسانا

وحين كـان العـالم أقا ميرزا منفيّا فى الرّوسية فى (سراتوف) كتب إلى العالم ميرزه حسن الألقدارى هذه القصيدة الآتية لبيان حاله وأحوال رفقائه المنفيّين وكان (ذلك فى) سنة ١٢٩٨:

ألا يـــا طـــرس نـــب عنّـــى منابـــا وقـــم واعـــزم علـــى فـــور ذهابـــا

إلـــى أرض ثـــوى فيهـــا كـــرام مـــن الـــسادات واغتربـــوا اغترابـــا

ورم مـــن بـــين أظهـــرهم وكيعـــا رفيعـــا فـــاق فـــى ضـــوء شـــهابا

تفـــز ان شـــاء ذو عـــرش مجيـــد بوصـــل حمـــاه فاســـع لـــه إنـــسيابا

هـــو العلامـــة الفـــرد الوحيـــد هـــو الحـــامى الـــشريعة والكتابـــا

هـــو الحبـــر الـــشهير الألقـــدارى هـــو الحـــاوى مـــن اللـــب اللبابـــا

أزاح المبـــدئ المنـــان عنـــه كروبـــه بـــل أعـــاد لـــه هبابـــا

فغـــبّ الوصـــل حيّـــه بالتحايـــا وأكـــرم بالتواضـــع ذا الجنابـــا

ولقّـــنه ســـلامًا مـــع دعـــاء يـــوازى فـــى حلاوتـــه رُضـــابا

وصـــافحه وشـــافهه وقبّـــل يديْـــه فعنـــك دع طرســـى ارتعابـــا

لأنـــه كـــان حنانـــا عطوفـــا علـــى الأحبـــاب فـــى الله احتـــسابا

فـــأرجو أنـــه يـــصفى اليكـــا ويفـــتح مـــن كلامـــه معـــك بابـــا

ويـــسمع مـــا قرأتـــه مـــن سلام ويكتـــب بالبِـــدار لـــه جوابـــا

وأخبـــره علـــى وجـــه اشـــتكاء إليـــه مأوهـــا عمّـــا أصـــابا

خويدمـــه الغريـــب مـــن البلايـــا بعيـــد أن نـــأى منـــه وغابـــا

بـــأنى ســـاهر طـــول الليـــالى فظهـــرى انحنـــى والـــرأس شـــابا

بمـــا قـــد ســـامنى دهـــر دهـــور هنـــا مـــن أخطـــب كانـــت صـــعابا

ومـــن جملتهـــا عنـــدى نـــواكم فـــوالله فـــؤادى منـــه ذابـــا

وإنـــى حـــرت حـــين رأيـــت خلقـــا مـــن الأســـراء يرجـــون الإيابـــا

ويجتـــنبون مـــا أعطـــوه مـــالا وملكـــا مـــن خزانتـــه اجتنابـــا

بأخبـــار بهـــا نطقـــت صـــريحًا رســـالات أتـــتهم فاســـترابا

ذوو الألبـــاب فـــامتنعوا وفـــرّوا مـــن الـــشيء الـــذى بـــذلوا ظرابـــا

فكـــان الحكمـــاء فـــى ســـراتوف علينـــا ســـاخطين بـــه غـــضابا

لــذلك غلقــوا أبــواب عطــف علينــا بــل أذاقونــا عــذابا

بتجويــع ومنــع مــن خــروج إلــى أقطــار أرض اكتــسابا

وقــد نقلــوا إلــى الأطــراف منّــا كرامًــا يــصبرون بمــا أصــابا

وقــد همّــوا مــن النقــل انتقامــا مــن الكرمــاء فــانتخبوا انتخابــا

وخــالوا منــه يعتبــر الأســارى ويــأتمرون مــا أمــروا انتــصابا

ولكــن لــيس مــا خــالوه رأيــا بــل ارتغبــوا لــنقلهم ارتغابــا

وبعــض الأســرى طــابوا نفوســا بأخــذ الأرض بــل طــابوا شــرابا

وكــم أخنــى الزمــان علــى الأسارى وأبــدى فــيهم أمــرا عجابــا

فــوا أســفا علــى مــا حــلّ فينــا مــن المحــن التــى تمحــو الــشبابا

فكــم مــن جــائع فينــا وبــاك منتحــب مــن العجــز انتحابــا

وكــم مــن حاســر فينــا وحــاف وعريــان يــودّ لــه ثيابــا

وكــم مــن عــالم أضحــى يجــول وفــى عاتقــه وضــع الجرابــا

مهينــا فــى الــشوارع وهــو يــشرى مــن الأغيــار قنيطــا وصــابا

ومــن خلقــه كــانوا يــسخرون بــه بــل يكثــرون لــه ســبابا

لــذا بعــض الأفاضــل كــاد منّــا يقــول ليتنــى كنــت ترابــا

فقلــت لــه عليــك الــصبر صــاح عليــه وتــب إلــى الله متابــا

وأمــا زمــرة الجهــال منّــا فقــد كــانوا هنــا أيــضا ذئابــا

يطوفــون الــشوارع حــين شــاؤوا وينتهبــون مــا وجــدوا انتهابــا

ومــن هــذى الهمــوم دمــع عينــى قــد انــصب بــلا ريــب انــصبابا

فــالله وكيعــى حيرتــى اكــشف بفــضل منــك بــل قــل لــى صــوابا

ادبّــر بالقيــاس لمــا تقــول بمــا ينفــى عــن القلــب اضــطرابا

إذا مــا اشــتدت أشــواقى إلــيكم كتبــت إلــيكم هــذا الخطابــا

فــلا تــسند علــى قــبح القــريض إلـــى العبـــد القعـــانى عتابـــا
لأنـــه ســعيدى قــد ضــاق ذرعــا وبيـــت فكـــره صـــار خرابـــا

(انتهى رحمه الله)

(غازى محمّد بن إبراهيم اليرسى) قد حصّل العلوم عن علماء عصره وأخذ عن العالم الحاج عبد الله الكورى وغيره، كان قاضى القضاة فى طبسران وقيطاق وكان معاصرًا لميرزه حسن أفندى الألقدارى ومشاركا له فى درس تفسير البيضاوى لدى والده الحاج عبد الله المذكور سنة ١٢٦٧ رحمه الله.

(العالم الفاضل الحاج ملّا مصرخان الكليارى) كان معاصرًا لميرزه حسن أفندى وكان بينهما مودّة وصحبة ومرّة كان ميرزه حسن أفندى مبتليا بالحمى وأنواع الضعف فأرسل إليه ملّا مصرخان هذه الأبيات المناجية تسليةً لقلبه:

يــا إلهــى أنــت ذو الــرّحم ارفعــن كـــلّ أمـــراض وآلام الحـــسن
وادفعـــن حمـــاه يـــا ربّ الـــورى وجميـــع المؤذيـــات للبـــدن
وأزل يـــا خـــالقى أوجاعـــه واحمـــه مـــن كـــلّ أنـــواع الـــشجن
عمّـــرن أوقاتـــنا يـــا ذا العـــلا بحيـــاة لـــه مـــا امتـــدّ الـــزمن
إنـــه فـــرد غيـــور حـــاذق فـــاق أقرانـــا لـــه فـــى كـــلّ فـــن
احيـــين يـــا حـــىّ مـــن ذو حبـــه واطـوين مـن حاسـدوه فـى الكفـن
لا تلومـــونى أخلائـــى لمـــا قلتـــه فيـــه فقلبـــى قـــد أجـــن
وادرأوا مـــا اطلعـــتم مـــن خطـــأ فـــى كلامـــى بالـــذى منـــه اتـــزن
صـلّ يـا ربّ علـى خيـر الـورى وعلـــى آل لـــه مـــا اللّيـــل جـــن

(القاضى حجيو بن موسى الغمسقى الأوارىّ) هو العالم العلامة الزاهد المتورع العارف الرّبّانى والواصل الصمدانى من مؤلفاته (تلخيص العقائد) ورسالة فى التصوف ورسالة فى التجويد وقد فرغ من تأليف رسالته فى التجويد سنة ١٢٩٠.

ودفن فى مقبرة بلدة (غزانش الكبرى) قريبًا إلى زيارة شيخ الإسلام الحاج عبد الرحمن الثغورى رضى الله عنهم وكان بينه وبين الثغورى صحبة ومودة.

ويقال إن الثغورى كان يقول: "إنه كان أعلى درجة وقربة إلى الله منّى إلا أنه كان باقيا فى الخمول وكنت مشتهرًا بين الناس" انتهى.

وكتب على ضريحه هكذا (العالم المتقى حجيو بن موسى الغمسقى ١٢٩٥).

(المؤذن الفقيه الشهير حَاجِلَه عَلِى الأقوشى الكبرى) كان عالما علامة وفقيها نابغة اشتهر صيته وفاز مرامه وكان معظم اشتغاله علم الفقه الشافعىّ رضى الله عنه درّس الطالبين وأفاد المحصلين أخذ عنه العلماء كالشيخ الشهير الحاج مَمَّلْ على الأقوشىّ وغيره وله رسائل وآثار مفيدة ومن مؤلفاته (ترجمة الصفات) فى العقائد الدينيّة وقصيدته النونيّة مع شرحه يقرّع فيها القضاة الذين لا يحكمون بالشرع بل بالرسم والعادة وأول القصيدة هكذا:

عجباً للقضاة لا يعثرونا بحجازٍ مع أنّهم نائمونا
فلذا لا يرون فى الكتب متنًا فلهذا بعقلهم يحكمونا

الخ.

توفى فى أواخر القرن الثانى عشر ودفن فى أقوشه.

يقال إنه لما قرب موته دعى بابنه وأمره أن يقرأ سورة يس فقرأها وقرأ هو معه حتى إذا أتموها مات حَاجِلَه عَلِى رحمه الله.

(القاضى محمد الاوسيشى الدّركى) كان عالما بارعٌ فى العلوم وكان قاضى القضاة فى ناحية (داركه) وهو من نسل العلامة الشهير داود الأوسيشى رحمهم الله تعالى.

(عَلِى شيخ الأقوشىّ) كان عالما علامة ومحققا فهامة وقد أثنى عليه ميرزه حسن أفندى كان معاصره توفى فى أواخر القرن الثانى عشر ويوجد له آثار فى العلوم رحمه الله تعالى.

(موسى حجيو الزلدى) كان عالما فاضلا ويوجد له تقارير وكان بعد الشيخ الحاج إبراهيم العرادى رحمه الله.

(الشيخ يحيى الداغستانى) وكان مجازا فى الطريقة النقشبنديّة عن الشيخ عبد الله المكى عن الشيخ خالد البغدادى رضى الله عنهم.

(الشيخ يوسف حاجى الجارى) عن يحيى الداغستانى.

(الشيخ محمود بن محمّد الداغستانى الشروانى الحنفى النقشبندى المجددى) أصله من قرية المالى التابعة لشماخى من ولاية شروان أخذ علم الظاهر عن علماء بلاده وأخذ الطريقة النقشبنديّة عن الشيخ يونس الجارى عن الشيخ عبد الله المكى عن الشيخ خالد رضى الله عنهم.

اتهمته الدّولة الرّوسية السابقة فنفته إلى ولاية (بيرم) ثم خَلَّتْ سبيله فورد إلى بلدة (قازان) وأقام بها مدّة ثم تحوّل إلى (حاجى ترخان) واستوطن بها، اشتهر فضله وانتشر صيته فى تلك البلاد وانخرط فى سلك إرادته كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمّد ذاكر الجيسطابى والشيخ عبد الوهاب الحاجى ترخانى وغيرهما انتفعوا به.

قال الشيخ شعيب أفندى الباكنى الأوارى فى مخمّسه على سلك العين للصفدى يمدح الشيخ محمّد المذكور:

ومن علا أمرُهُ فى الشّرقِ والغَرَبِ وطار أوصافه فى العجم والعرب

فتح الفتوحِ لسرّ الله ذى عَجَبِ رفيقهم لأبى العباس فى الشّعب

القطب محمودنا مأوى الكرامات

ولمّا وصل ميرزه حسن أفندى الألقدارى إلى حاجى ترخان فى نفيه الدّولة الرّوسية السابقة إلى الرّوسية زار هنالك مزار الشيخ محمود ومزار الشيخ المعروف بـ (شيخ الزمان) وكان معه رفيقه العابد الحاج رمضان الشتولى الداغستانى.

قال ميرزه حسن: وهما يعنى الشيخ محمود وشيخ الزمان فى قبّة واحدة كان على جدارها الأبيات المرقومة:

بنده خاص خالق دو جهان نام نيكش بدهر شيخ الزمان

دار دميد موسى عاصى روز محشر شفاعت إز إيشان

كرهمى خوهى كه كردى سر بلند   در طريق نقشبندى نقش بند

توفى فى حاجى ترخان سنة ١٢٩٤ رضى الله عنه.

(**الحاج خاص بولات الكُسْتَاكِىّ**) عن محمود الألمانى.

توفى سنة ١٣٠٢ رحمه الله.

(**الشيخ الحاج موسى الأرفلى**) هاجر إلى بلاد الدّولة العثمانيّة واستوطن فى استانبول أخذ الطريقة عن الشيخ (عصمت اليانيوى) عن عبد الله المكى عن خالد البغدادى رضى الله عنهم توفى بعد الانقلاب العثمانى رضى الله عنه.

(**الشيخ الحاج أبوبكر الكستاكى**) عن يحيى الداغستانى.

(**الشيخ الحاج تَشَاو الأندروىّ**) عن محمد اليراغى.

(**الشيخ الحاج محمّد الدئبكى**) عن الشيخ جمال الدين القموقى.

(**بشير اليخساوى**) عن أُمَلاتْ الكستاكى عن محمّد اليراغى.

(**الشيخ خان قلى بابا المكراغى**) عن الحاج أحمد بابا الكورى عن إسماعيل الكوردميرى.

(**عبد الحميد بن الحسين الداغستانى الشروانى ثم المكىّ**) حصّل العلوم فى بلاده ثم رحل إلى البلاد الإسلامية وقدم الاستانبول ومصر وأخذ فيهما عن العلماء الأجلاء مثل الشيخ مصطفى الودينى أستاذ الكلّ والشيخ إبراهيم الباجورى فبلغ من العلوم ذروتها ثم قدم مكة المكرمة واستوطن بها واشتغل بالتدريس والإفادة والتأليف حتّى ألّف هنالك حواشيه على التحفة شرح المنهاج لابن حجر فى مجلدات ضخمة وطبعوه فى مصر وهى مشحونة بفرائد التحقيقات وشوارد التدقيقات.

كان عالما بالألسن الثلاثة العربية والفارسية والتركية وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ (محمّد مظهر) قدّس سره وله منه إجازة وصحبة.

كان (رحمه الله) وقورًا مهيبا حسن السمت كثير الصمت وكان فى آخر عمره مشتغلا بالتدريس وكان يجتمع عنده الإخوان ويستفيدون منه العلوم الظاهرة

والباطنة وكان بعد حلقة الصبح يشتغل بدرس التحفة وكان شافعى المذهب شديد الصلابة فيه وكان يحبّ الخلوة ويكثر العزلة وكان بعد أكل غدائه يذهب إلى حجرته فى المدرسة السليمانية ويقعد فيها إلى العصر مشتغلا بوظائفه من الأوراد والمراقبات لا يأذن لأحد أن يدخل عليه غير أولاده فى غير يوم الجمعة والثلاثاء فمن كان له حاجة إليه كان يعرضها عليه فى هذين اليومين.

وكان محافظا على أوائل أوقات الصلوات ومتحرّيا الاحتياط وكان فى تربية الإخوان سالكا مسلك الاقتصاد مثل مشائخه إلّا أنه كانت النسبة العلميّة غالبة عليه ولذاك كان لا يُرَى فى خلوته إلّا ويطالع الكتب ولاسيّما كان يصحّح حاشيته على التحفة وكان قد عيّنه أستاذه محمّد مظهر للجلوس مكانه بعده توفى ليلة الخميس من ٢٦ ذى الحجة سنة ١٣٠١ ودفن فى المعلى أمام قبة سيّدتنا خديجة الكبرى رضى الله عنها وكان جنازته عظيمة جدًّا ولمّا توفى رثاه الأدباء ومنهم الشيخ محمّد مُراد القزانىّ المكىّ قال يرثى:

لقد حلّ فى دار القرار وحيد عصره	شيخنا عبد الحميد وخيّما
وآثر ما عند المهيمن تاركا	على شأننا شهر الفتوح محرّما
وأخلفنا كلّ الرّزية بعد ما	أذاق لنا كأس الهنا وأطعمنا
وأخلف كلّ العالمين بحسرة	وأحرق سوداء الفؤاد وأضرما
فأضحى لنا باب الزيادة مغلقا	وباب الصفا طرّا وضاقا وأظلما
أعينى جودًا بالذى قد بخلتما	بأنواعه درّا عقيقا وعندما
بأطلال من كانت رياضا بفيضه	فعادت قفارًا مذ قلاها وأتهما
فيا ربّ عامله بما أنت أهله	وأسكنه فى أعلى الجنّات تكرّما

انتهى رحمه الله.

(**الشيخ االحاج محمّد بن عثمان الكِكنِىّ الأوارىّ**) حصّل علومه عن علماء عصره ولقي الشيخ الحاج عبد الرّحمن الثغورى وكان منه مجازا فى الطريقة

النقشبنديّة كان عالما عارفا بالله تعالى له آثار فى الطريقة ومنها كتابه المسمّى بـ (أيّها الولد) بلسان العرب والأوار نفته الدّولة الرّوسية السابقة فى بعض اختلال الدّولة إلى بلاد الرّوسية ثم هاجر منها إلى استانبول ثم مكث فى (آلما آلان) مدّة ثم توفى سنة ١٣٣٢ ودفنوه هنالك رضى الله عنه.

وقد أثنى عليه الشيخ عبد اللطيف الحزى وكان يخضع على جلالته وعلوّ مقامه وكذا أخوه الصغير العالم نجم الدّين مدحه بقصيدة بليغة رائية وستأتى إن شاء الله تعالى فى أشعاره.

قال الشيخ عبد اللطيف هذه القصيدة الهمزية يمدحه:

كيف أسْلو عن حبّه وله فى ... قلبى المعنىّ منزلٌ وثواء
قد شربنا من راحتيه مدامًا ... فاسترحنا وزال عنا العناء
وجنينا فواكها من حماه ... وبلغنا المنى وحل الهناء
ونشرنا ريحان تلك المغانى ... وسقتنا من راحها الحوراء
ودعتنا إلى الزواج فتاة ... وجهها الصّبح ريقها الصّهباء
قدّها البان الردف منها كثير ... وثناياها الدّرّة الوضّاء
قرطها الدّرّ والوشاح لجين ... شنفها الياقوتة الحمراء
فطلبنا نكاحها من ولىّ ... عام فى بحر فيضه الأولياء
ذاك طود التقى وبحر المعالى ... بل سعيد خدامه السعداء
سيّد تحسد الدرارى علاه ... وهمام عنت له الجوزاء
لم يزل ناشر المعارف حتى ... فاح من طيب نشره الغبراء
وترقى إلى سماء المعالى ... فسمت وازدهت به العلياء
طلعت من جبينه شمس سعد ... فسرى فى الأكوان منها الضّياء
يا لحبر حوى المعارف طرّا ... لبحر غوّاصه العلماء
كيف ترقى رقيّة الأولياء ... وهو مولى لهم وهم خدماء

هــل يباريــه فــى معاليــه شــخصٌ وهـــو فيهـــا اليتـــيمة العـــصماء

أىّ مـــدح يحـــوى مناقـــب شـــيخ عنـــده الـــدّرّ والهبـــاء ســـواء

إنّنـــى فـــى اطرائـــه فـــى قُـــصُورٍ إذ مزايـــاه دونهـــا الحـــصباء

كـــم لـــه فـــى ارشـــاده مـــن مَعَـــالٍ عجـــزت عـــن احـــصائها البلغـــاء

غيـــر أنّـــى فـــى حبّـــه فـــى هيـــام حيـــث هبّـــت مـــن صـــوبه الحـــدواء

هـــاك شـــعرًا فقـــدته وقريـــضًا عجـــزت عـــن تحبيـــره الخنـــساء

يـــا إلهـــى ســـلّم وصـــلّ علـــى مـــن تـــاه أرض مـــن مجـــده والـــسماء

أحمـــد المـــصطفى الـــذى مـــن عـــلاه خدمتـــه الأمـــلاك والأنبيـــاء

وعلـــى آلـــه الأطاييـــب أســـماط المعـــالى وشمـــسها الزهـــراء

وعلـــى صـــحبه نجـــوم الهـــدى هـــم أتقـــياء أكـــارم أصفـــياء

وارع عبـــد اللطيـــف مـــن دارهـــاتٍ وبلايـــا يـــا مـــن إليـــه الرّجـــاء

(مَمَّه دبيرْ الرّوجى) هو الشيخ الشهير من مشايخ الطريقة النقشبندية كان عارفًا زاهدًا من رجال القرن الثانى عشر و(الروج) قرية من قرى (رِشغُورْ) من بلاد المجاهد شمويل أفندى سابقا رحمه الله تعالى.

(الحاج كُنْتَه المِجِيغِيشِىّ الإلَسْخانىّ) هو الأستاذ الكامل والشيخ الفاضل والعارف الواصل والولىّ الباسل كان له أتباع ومريدون انخرطوا في سلكه وانتظموا فى عقده كان حيّا بعد استسلام الإمام شامل أفندى إلى الرّوسية نفته الدّولة الرّوسية السابقة إلى الرّوسية باتهامه ولم يعلم له خبرٌ بعد ذلك لكن اتباعه كانوا يعتقدون فيه الاعتقادات الفاسدة التى لا توافق الشرع كما هو شأن العوام الذين لا علم لهم.

قال العلامة نجم الدّين الحزى فى مدحه قدّس سره:

عَلَى الذِّكْرِ دُمْ واتْرُكْ سِوَاهُ كَمَا أفْتَى بِـهِ الشَّيْخُ بَحْرُ الفَيْضِ سَيِّدُنَا كُنْتَا

إلى آخره وهو طويل سيأتى إن شاء الله تعالى فى أشعاره.

(**الشيخ إلياس بن محمود بن محمد بن أمير الزدقارى الدّركى**) من ريف (عَمَتْ حَارْك) حصّل العلوم عن علماء عصره وأخذ عن العالم الياس الزدقارى القدنىّ ورحل إلى بلاد (أقوشه) وغيرها وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ الشهير الحاج عبد الرحمن الثغورى رضى الله عنه وصار منه مجازًا للإرشاد والتسليك.

ثم إن الدّولة الرّوسية السابقة نفته إلى ولاية (صَمَار) فى بعض اختلال الدّولة وأسكنته فى بلدة (نووزنسكه) وكان عمره إذ ذاك فى ٥٣ سنة بقى هنالك عدة سنين يرشد الناس وينصحهم كان يرحل لديه الناس من جميع النّواحى من داغستان وقازان وغيرها.

ووقع بينه وبين علماء قازان وتاتار ومشايخهم صحبة ومودة وتعارف بعضهم بالرّسالة وبعضهم بالملاقاة وأرسل إليه مرّة الفاضل إسماعيل غصبرنسى القريمىّ محرر جريدة (ترجمان) سابقًا مكتوبًا يطلب منه الجواب فى مسألة كتابة المصحف الشريف بالشكل الصغير كقدر الكف فأجابه الشيخ بمرامه وجوازه وكتب عليه أبياتا يظهر فيها تشكره على ذلك، وبعد ذلك انتشر المصحف الصّغير فى مطبعة (باقجه سراى) إلى سائر النّواحى.

ومنهم العالم الفاضل عطاء الله التتارى القزانى الإمام القاضى فى بلدة (ينغى قله).

وكان الشيخ من عجائب العصر لطيفا عفيفا تقيا ورعا حسن النطق كثير الهيبة ذات لحية بيضاء وكانوا لديه كأنما على رؤسهم الطير كانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى وجهه المنور وذلك لغلبة هيبته وشدة سطوته (اتقوا فراسة المؤمن).

كان فيّاضا عارفا بدقائق الطريقة وبعلاج النفوس المريضة والقلوب القاسية وله أتباع كثيرة من الخواص والعوام أكثرهم ماتوا.

والحاصل أنه أحيى مراسم الطريقة النقشبندية بعد الثغورى رضى الله عنهم.

كان ناصحا لله ذاكرا كثير العبادة مجاهدًا فى سبيل الله محيى الليالى والأيام بالدعوة والإرشاد والوعظ والنصيحة كان يتكلم إلى الناس بالكلام اللّين ويميل قلوبهم القاسية إلى الحق كان ممتازا فى ضرب الأمثال فى المحاورات وكان كثيرا

ما يرسل إلى الأرجاء نصائح يدعوهم (فيها) إلى الله ودينه وكان ابنه محمود خادمًا له ومعينا فى جميع شؤونه وكان محمود وأمّه، زوجته زازه ابنة على الزدقارى يمكثان معه وله ابن آخر أصغر منه اسمه محمّد، وللشيخ آثار ومؤلفات ومن مؤلفاته (سلّم المريد) بلسان العرب طبعوه فى مطبعة قازان و(كفاية المريد) بلسان غموق وله قصائد كثيرة فى الزهديّات والمدحيّات وغيرها.

كان الشيخ فى آخِرِ عمره عاجزًا لا يقدر أن يقوم ويمشى وذلك لكونه مريضا بقى كذلك قدر سبع سنوات فى (نووزنسكه) وتوفى فيها سنة ١٣٢٢ فى ١٥ ربيع الأولى ثم حملوه إلى داغستان بالتابوت على العجلة النارية ودفنوه فى قرية (فاراول) من بلاد تميرخان شوره (وهو) مشهور يزار رضى الله عنه.

(**عبّاس قلى آقا بن ميرزه محمّد الباكوىّ الخيلوىّ**) والخيلة قرية من قرى باكو كان شاعرًا أديبا من شعراء القفقاز ذا عقل وذكاوة اشتهر فضله فى أرجاء القفقاز وفى سائر الأقطار.

حصّل العلوم والفنون ووصل إلى ولاية (داغستان) و(قوبه) وغيرها كان يعرف لسان العرب والفرس والترك والروس ومرّة دخل على خِدمة الدّولة الرّوسية السابقة لكنه قد استعفى عن وظيفته فى الأخير وخرج إلى سفر الحج ولما وصل إلى (وادى فاطمة) موضع بين مكة والمدينة توفى هنالك سنة ١٢٦١ وكان معه صديقه الحاج ملّا عبد الله أخوند.

وكان عبّاس قلى سيّاحا جال جميع ولايات القفقاز، والجركس، والكرجى، والأناضول، والأذربيجان، ويليقوروسيا، وليفلانديا، وليتوا، ولهستان وكتب ما رآه فيها من المعلومات التاريخيّة وما ذهبوا هنالك من السلاطين والملوك والأقوام وله آثار كثيرة ومؤلفات فى علوم متنوعة.

وقد ألّف كتابه (كلستان آرم) فى تاريخ داغستان بلغة الفرس وقد نقل منه ميرزه حسن أفندى شيئًا كثيرًا فى كتابه تاريخ داغستان بلغة الأذربيجان ولكنّه يوجد فيه أشياء غير صحيحة.

وله غير ذلك كتب كثيرة ألّفها بلغة الفرس والترك والعرب وكتاب (عين الميزان) هو بلغة العرب.

وترجم عبّاس قلى آقا أفندى نفسه كتابه (كلستان آرم) إلى لغة الرّوسية وأرسله إلى ايمبراطور الرّوسية سابقا وطبعوه.

وكان عبّاس قلى آقا على مذهب الشيعة لكنه كان قليل التعصب جدّا وكان لا ينكر الخلفاء الأربعة وكان فى الاعتقاد قريبًا على آراء أهل السنة رحمه الله.

الطّالب الشاب (**بك ميرزه بن على بك الدّركلىّ**) مات قبل تحصيل العلوم وكان صاحب خط بديع مبين كتب بيده كتبا كثيرة توفى سنة ١٢٦٦ ودفن فى مقبرة دركلى.

(**الشيخ العارف بالله تعالى الحاج آرزى بن مرتضى الغزانيشى الصغرى**) أخذ العلوم فى حداثة سنه عن علماء عصره ولقى العلامة عبد الله الحبشىّ ولزمه برهة وفى الأخير لقى الشيخ جمال الدين القموقى النقشبندى الشهير واستفاد منه وسلك الطريقة النقشبندية لديه وصار منه مجازًا فى الإرشاد وفى بعض اختلالات الدّولة الرّوسية السابقة نفته إلى بلاد الرّوسية تتهمه بإرشاده الناس إلى الطريقة ثم منه هرب إلى البلاد العثمانية ووصل إلى بلدة استانبول ولقى فيها العلماء والمشائخ كالشيخ العارف بالله تعالى أبى الهدى الصّيادى والشيخ المحترم محمّد ظافر المدنى أستاذى السلطان العثمانى عبد الحميد وفى الأخير مكث فى بعض زاوية من زوايا الشيخ محمد ظافر يعبد الله تعالى ويراقبه سرًّا وجهرًا وكان الشيخ محمد ظافر يعينه ويرتّبه الخيرات والمبرات كالطعام واللباس والله خير الرازقين.

وكان له أتباع ومريدون توفى بعد الإنقلاب العثمانى رضى الله عنه.

(**الحاج مرتضى على الكدالى**) كان عالما شهيرا فقيها وكان فى الأخير قاضى القضاة فى بلدة (تميرخان شوره) وكان سنة ١٣٠٨ فى قيد الحياة أخذ عنه علماء السهل والجبل وأرسل هو مرّة مسألة فى حقّ الجمعة إلى الشيخ العالم الفقيه عبد الحميد الشروانى فى مكة رحمهما الله تعالى.

(**الحاج حمزة الجركىّ الأوارى**) هو العالم الشهير الفقيه الماهر فى فنّ الحساب وغيره وكان رحلة للطالبين من النواحى أخذ عنه العلماء كالعالم القاضى الياس الدّركلىّ والعالم الميقاتى داود الغربداغى توفى قبيل الإنقلاب الروسىّ رحمه الله تعالى.

(**العالم المتقن على الخجل مكى**) كان عالما شهيرا معاصرا للعالم العلامة على السلطى أخذ عنه العلامة عمر الأوحلىّ وغيره رحمه الله تعالى.

(**الأستاذ الحاج ميرزه بن شعبان العَيَاكىّ الدّركى**) كان عارفًا بالله تعالى داعيا إليه ومجازا من الشيخ حجى على الخخطى فى إجراء الطريقة النقشبندية وكان يقال إنه كان حافظا لكلام الله تعالى وبعضا من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم حج واعتمر ومات فى سفر الحج فوق السفينة فى البحر الأسود وألقوه بعد صلاة الجنازة إلى البحر وكان سنة ١٣٢٥ رحمه الله.

(**الحاج مَمَّل على أبو تراب بن مَعَمَّه الأقوشى الدّركى**) كان مولده فى بلدة أقوشه من بلاد داركه ونشأ فيها ولما كمل رشده قرأ القرآن والعلوم الدينية ثم اشتغل بالعلم وأخذ عن علماء عصره ولا سيّما عن الشيخ الفقيه حجا على الأقوشى ولزمه برهة ثم رحل إلى الأقطار وأخذ فى بلدة كبدان عن الشيخ القاضى دازى الكبدانى وغيره قرأ كتاب التحفة عن علماء عصره تفقّه فى المذهب الشافعىّ رضى الله عنه كان مشتغلا بالعلوم فى جميع عمره وممارسا لها درّس وأفاد المحصّلين وكان فريد عصره ووحيد دهره ولقى الشيخ الياس الزدقارى رضى الله عنه وأخذ عنه الطريقة وأجاز له الشيخ للارشاد والتبليغ.

رحل الشيخ إلى البلاد والممالك الأخرى وذهب إلى بخارى وما وراء النهر وولاية شروان وشماخى ولقى فيها العلماء والمشائخ ورحل إلى الدّولة العثمانية ولقى الأكابر هنالك ونزل فى استانبول ولقى فيها شيخ الإسلام فى البلاد العثمانية (أبا الهدى الصّيادى الرفاعى) صاحب المؤلفات النافعة أهداه من مؤلفاته ديوانه فى المديح ولقى أيضا فيها (الشيخ محمد ظافر المدنى) وأهداه أيضا كتابه (النور الساطع، والبرهان القاطع) ووصل إلى بلاد الشام ودخل دمشق وحماة وحمص

وغيرها من بلاد الإسلام ولقى فيها الأكابر والمشائخ والعلماء الأعلام ووصل إلى مكة المكرّمة حج واعتمر وزار المشاهد الشريفة ثمّ وصل إلى المدينة المنوّرة وزار النبى صلى الله عليه وسلم ولقى فيها الأكابر والعلماء واستفاد منهم وأجازوه كلّهم بالإجازة المطلقة ورضوا عنه وكان متقنا فى العبادة مداومًا على الجماعة والجمعة وسائر الطاعات وكان أمّارًا بالخير والمعروف نهّايًا عن المنكر والمعاصى واعظا ناصحا منصحا وكان جلّ همّته وقصده المدارس والمكاتب وإقامتهما وكان يحثّ الناس على ذلك ويحرّضهم كان كثير المودّة بأهل العلم ومشتغليه وكان ينكر الناس بعدم اقرائهم القرآن بالتجويد.

كان (رحمه الله) ذا هيبة حسنة وسيمة منورة كان الناس يتحابونه من جلالته وكان رحلة للطالبين من جميع النواحى قد درّس وأفاد الناس قدر أربعين سنة خرج عنه تلامذة كرام وكان له مريدون وأتباع من جميع النواحى ويوجد له آثار فى العلوم والمسائل.

وكان ظنه حسنا بأئمة الإسلام ومشائخه كان لا يحبّ الطائفة الذين يدعون الاجتهاد المطلق الآن وكان ينكرهم غاية الإنكار وكان أيضا لا يحبّ الطلبة الذين يقرأون العلوم العصرية ويدخلون دار العلوم والفنون وكان يقول: "إن أصل مادة الاغترار والكفر يتولد منها" ولمّا وقع الانقلاب الروسى قد تصدر الناس باسم شيخ الإسلام واجتهد على إحياء الشريعة الإسلامية بقدر جهده وقابل الكفار بعساكره وأتباعه وكان قد أقام سياسة شريفة بفكره وعقله ولكون أصحابه من علماء السوء وشرار الناس ولكثرة وقوع النفاق والفسوق بين الأهالى وفقد الاتّحاد فيما بينهم صار ما صار ووقع ما وقع وقدر الله محيط بالأشياء فالله يعفو عنه ويصفح والله غفور رحيم توفى سنة ١٣٤٨ فى ٩ ذى القعدة يوم الثلاثاء.

(**أسلان أفندى الشتولى**) هو الهمام العلامة المرشد الفهامة وكان سنة ١٢٩٣ موجودا فى قيد الحياة رحمه الله.

(**عمر محمد الطدى الهدى الأوارىّ**) هو العالم العلامة المحقق الفقيه رحمه الله ويوجد له تقارير كان معاصرًا للعالم المجوّد آدرة العورادى.

(**القاضى أبوبكر الأقوشى**)

(**القاضى محمد ابن القاضى على السلطى**)

قد توفى العالم الفاضل الحاج بالحرمين (**رضوان الثغورى**) فى ١٩ محرّم ليلة الخميس سنة ١٢٤٧.

(**بهاء الدين ابن الحاج زكريا ابن القاضى عمر بن الحاج على بن محمد ابن العالم نجم الدين**) هو الطالب المتحرى للعلوم النافعة المتصرف لمحاسنها الساطعة عند العالم المتبحّر والأستاذ المتبصّر أحمد بن الحاج عبد الرحمن الثغورى فى قرية ثغور فى تاريخ ١٢٨٣.

(**خَاسَايْ ميرزه الأنصلطيّ الأواريّ**) توفى (فى) أوائل المائة الرابعة.

(**محمّد ميرزه الطليقى الأوارى**) كان عالما فاضلا من علماء أوائل القرن الرابع عشر.

التعليق للناشر

قد انتهى "نزهة الأذهان فى تراجم علماء داغستان" فى هذا الموضع بيد المؤلف نذير ابن الحاج محمد الدركيلى، ونحن لا ندرى هل هذا الختم كان غاية تراجم العلماء أو أنه أراد أن يزيد على هذا فلم يدرك فمات عنه قبل اتمامه كما قصد هو، وهذه الرواية أرجح من الأول، فإن قلنا هذا الموضع تمام كتابه وغاية تراجم العلماء فهذا غير ممكن لأنه يوجد فى أثناء كتابه أسماء بعض العلماء الذين قال المؤلف فى حقهم: سيأتى ذكرهم فى تراجمهم إن شاء الله. مثلا إنه ذكر فى ترجمة الحاج كنتا المجيغيشى أشعار العلامة نجم الدين الحزى فى مدح الحاج كنتا بلا تمام فقال: إلى آخره وهو طويل سيأتى إن شاء الله تعالى فى أشعاره. ونحن لم نقف ولم نصدف فى هذا الكتاب ترجمة نجم الدين الحزى، فهذا دليل على أن هذا الختم ليس تمام تراجمه بل إنه أراد ذكر تراجم سائر العلماء فلم يستطع لأي سبب لا ندرى والقريب إلى الظن أنه مرض مرضا شديدا حيث لا يرجى برؤه من قريب أو إنه مات فجأة قبل اتمامه كما مات الإمام النووى قبل اتمام كتابه.

ثم آخر ما نستدل على أن هذا الختم ليس غاية تراجمه هو أنه لا يوجد فى نزهته هذه تراجم علماء عصره من شيوخه ومعلميه فكيف نختم هذا الكتاب فى هذا الموضع وإن المؤلف لم يذكر تراجم شيوخه ولا سيما أستاذه ومعلمه أبوسفيان ابن آكاى فهذا عمل محال لمثل هذا العالم الجليل، الأديب وخير الحليل، إلى رحمة الله الرحيل، وكان فى عصره علماء أجلاء ورثة الأنبياء فالعجب كل العجب عدم ذكرهم فى هذا الكتاب. فلاستحالة عدم ذكرهم فى أجلّ تراجم العلماء تيقن لنا أن هذا الختم ليس آخر ترجمة بل فى نيته كان أن يذكر أكثر من هذا فمات قبله رحمه الله.

فلذلك يلزم على علماء عصرنا أن يمد هذا السفر العالى ويؤلف تراجم العلماء ابتداء من بعض العلماء الذين لم يذكرهم المؤلف إلى علماء عصره بل إلى العلماء

الذين أدركناهم وسمعناهم وماتوا. فإن سكتنا عن ذلك وجفونا فيه وتركناهم بلا ذكر لم يرضَ الله عنا فإن الله يحب أن يذكر أهله ورجاله كما ذكر هو تعالى بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ وذكر الله تعالى فى كتابه تراجم بعض الأنبياء والأولياء والعلماء وذلك دليل على أنه تعالى يريد أن يذكر ويؤلف تراجم علماء العاملين وعباده الصالحين. وصلى الله تعالى وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالين.

الفهرس